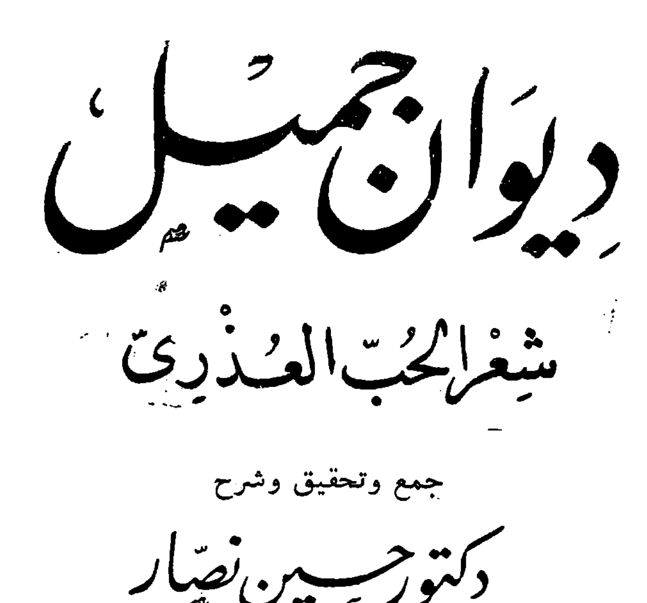
ديوان جميل

شعر الحب العذري







الناشر : مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى "الفجالة"
سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقى

أوفى مجموعة من شعر جميل

مقابلة على المخطوط من شعره

وتحتوى على قصائد كاملة غير موجودة فى الطبعات الأخرى

مقدمة

نال جميل بثينة الشهرة الذائعة فى حياته ومماته ، ولم تزل شهرته إلى اليوم . فلا يكاد الإنسان يذكر الحب العذرى ، أو العفيف ، حتى يرد إلى الخاطر اسم جميل ، ولا يكاد يذكر جميلا حتى تمثل أمامه صورة هذا اللون الطاهر من الحب . فهما مرتبطان أوثق الارتباط فى ذهن العربى ، بل يوشك أحدهما أن يكون علما على الاخر . وكان لهذا الارتباط مساوئه كما كان له محاسنه . فقد كان السبب فى أن يضاف إلى جميل كل خبر أو شعر ، تتضوع منه رائحة العفة ، ولا يعرف صاحبه .

وعلى الرغم من هذه الشهرة ، لا نعرف الشيء الكثير عن حياة جميل فلا ندرى متى ولد مثلا ، ولكننا نراه فى عهد معاوية بن أبى سفيان (٤٠ – ٦٠ هـ) شابا معروفا بحبه لبثينة ، يطارده أمير المنطقة ، وإذن فلم يكن يقل عن العشرين سنة حينئذ . وأما وفاته فوقعت فى عام ٨٢ هـ ، فى خلافة عبد الملك بن مروان . وإذن فقد شاهدت حداثة جميل عهد الخلفاء الراشدين ، واستظل بقية عمره بخلافة الأمويين .

ولم يتصل جميل بالسياسة اتصالا وثيقا ، وإن ظهر فى بعض الأحوال مع مروان بن الحكم ، أو مع غيره من كبار رجال بنى أمية . ولكن حياته تأثرت بسياسة هؤلاء الخلفاء تأثرا قويا ، فقد رأوا أن يتغلبوا على معارضة أبناء الأشراف من العرب باللين والحيلة . فأغدقوا عليهم الأموال ،

إلى جانب ما ورثوه عن آبائهم من غنائم الفتوح ، وحجزوهم فى الحجاز ، ومنعوا عنهم الوظائف والأعمال . فتوافر لديهم الغنى والفراغ والشباب ، فأغرقوا فى اللهو ، البرىء منه وغير البرىء ، وازدهرت الفنون : الموسيقى والغناء ، والشعر ، والفكاهة ، وما ماثلها . وظهرت طبقة من العشاق لا مثيل لها عند العرب ، مراحل تاريخهم الأخرى . وظهرت هذه الطبقة فى مدن الحجاز وفى بواديه ، ولكنها كانت فى المدن لاهية عابثة ، وفى البوادى عفيفة صادقة .

نشأ جميل فى وادى القرى ، شمالى المدينة ، على الطريق بينها وبين الشام ومصر . فهو من أبناء البادية ، ولكنها البادية القريبة من مراكز الحضارة العربية ، فهو يجمع بين فطرة البدوى ونقائه وبين ظرف الحضرى ورقته .

واشتهر جميل بنسبته إلى بثينة ، أما اسمه الحقيقى فجميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، من بنى عُذْرة ، من قبيلة قُضاعة . وكانت أمه من جُذام ، الساكنين الجزء الشمالى من طريق المدينة إلى الشام . وتنتسب بثينة أيضا إلى بنى عذرة ، فهما الاثنان من تلك القبيلة التى اشتهر أبناؤها برقة الفؤاد ، وغلبة الهوى ، وطهارة القلب ، وعفة العشق ، فلا عجب أن هام أحدهما بالآخر ، وأخلص له بقية حياته .

وكان قوم جميل أعز من قوم بثينة وأكثر غنى ، وكان أبوه نفسه ذا مال وفضل وقدر فى أهله . ودليل ذلك أن السلطان لما أهدر دم جميل ، إن وجده أهل بثينة فى دورهم ، لم يجترئوا على قتله ، على الرغم من عثورهم عليه هناك كثيرا ، وإنما كانوا يكلمون أباه فى ذلك كثيرا ،

ويطلبون إليه كفه ، حتى أغلظ له أبوه ، فكف عنها حينا ، ثم رجع إليها ، بل حاول أبو بثينة وأخوها مرة مقاتلة جميل ، فشهر سيفه وحمل عليهما ، فلجآ إلى الفرار ، ودليل ذلك أيضًا أنه لم يحتج إلى مدح أحد ، ورفض ذلك حين مهدت له السبل ، إلا فى آخر حياته .

وكان جميل وسيما قسيما ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، متأنق اللبس ، أما بثينة ، فيقول عنها العقاد : « وصفها جميل بعين المحب ، ووصفها غيره كما يراها كل من رآها ، فخلص لنا من جملة هذه الصفات أنها كانت أدماء طوالة ، كما قال عمر بن أبى ربيعة ، وأنها تفرع النساء طولا كما قال الرجل الذى حمل إليها نعى جميل .. » وكانت فى وصف جميل لها « حسناء بدوية لم يثقلها ترف الحاضرة ، ولم يعرقها شظف العيش ، فهى رشيقة معتدلة الخلق سامقة الخلق مستحبة الملامح لمن يراها ، مفتونا بها أو غير مفتون »

وذكر المؤلفون خبرين فى بدء عشق جميل لبثينة . فقيل إنه كان أولا يحب أختها أم الجُسَير ، وكان أول ما علق بثينة أنه أقبل يوما بإبله حتى أوردها واديا يقال له « بغيض » ، فاضطجع وأرسل إبلـه مصعدة ، وأهل بثينة بذنب الوادى ، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء ، فمرّتا على فِصال له بروك فنفرتهن بثينة ، وهى إذ ذاك جُوَيرية صغيرة ، فسبّها جميل فسبته ، فمَلح إليه سبابها ، وأحبها ، وأقلع عن النسيب بأُختها .

وقيل إنه خرج فى يوم عيد ، والنساء إذ ذاك يتزيَّنَّ ويبدون للرجال ، فوقف جميل على بثينة وأُختها فى نساء من بنى الأَحَبّ رهطها ، وهنّ

بنات عم عبيد الله بن قُطْبة ، فرأى منهن منظرا وأعجبنه ، وعشق بثينة ، وقعد معهن ، وكان معه فتيان من بنى الأَحب ، فعرفوا فى نظره حب بثينة.

ولما أُخبِرت بثينة أَن جميلا قد نَسَب بها حلفت بالله لا يأْتيها على خلاء إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه ، فكان يأْتيها عند غَفَلات الرجال ، فيتحدث إليها ومع أَخواتها ، حتى نُمِى إلى رجالها أَنه يتحدث إليها إذا خلا منهم ، وكانوا أَصلافا غُيُرا ، فرصدوه بجماعة من بضعة عشر رجلا ، وجاء على الصَّهْباء ناقته حتى وقف على بثينة وأُم الجسير ، وهما يحدثانه ، وهو ينشدهما . فبينا هو على تلك الحال ، إذ وثب عليه القوم ، فرماهم بناقته ، فسبقت به .

وبقى حال جميل على هذا المنوال بين متعة بلقاء بثينة ، وألم بفراقها ، وانتهاز غفلة من أَهلها ، وصد عنها خوفا منهم وخرج إلى الشام فى إحدى الرحلات ، فاتصلت بثينة بحُجْنَة الهلالى . ولما عاد من الشام قطعها وجفاها إلى أن أَبعدت حجنة عنها ، فراجعها وواصلها .

ولما بلغ جميل ، خَطَب بثينة ، فمُنِع منها ، فكان يقول فيها الأَشعار حتى اشتهر وطُرِد ، فكان يأْتيها سرا ، ثم تزوجت نبيه بن الأَسود ، وكان أَعور دميا ، فكان جميل يزورها فى بيت زوجها خفية ، فشكا زوجها إلى أَهلها مرارا ، فذهبوا إلى أَهل جميل وشكوه إليهم . ولم يفلح ذلك ، فشكوه إلى أَمير المنطقة فأَمره ألا يزورها وأَهدر دمه لهم إن عاود زيارتها ، فامتنع عنها . ثم اشتبك فى هجاء مع بعض أَقاربها فأَعادوا الشكوى إلى الأَمير ، وقالوا : « يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا ! » فطلبه فهرب

منه إلى اليمن . ولم يزل جميل باليمن حتى عُزِل ذلك الوالى عنهم ، وانتجعوا ناحية الشام فرحل إليهم ، وعاد سيرته الأُولى .

وفى آخر حياة جميل أراد السفر إلى مصر والاتصال بأميرها عبدالعزيز ابن مروان . وتصف عجوز توديعه لبثينة ، فتقول : « والله إنا على ماء بالجَناب وقد تنكبنا الجادّة (١) لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفر وخلّفوا معنا أحداثا ، فانحدروا ذات عشية إلى صِرْمٍ (٢) قريب منا يتحدثون إلى جَوارٍ منهم فلم يبق غيرى وغير بثينة ، إذ انحدر علينا منحدِر من هضبة تلقاءنا ، فسلَّم ونحن متوحشون وجِلون ، فتأمّلتُه ورددتُ السلام ، فإذا جميل . فقلت : « أجميل ؟ » قال : « إى والله » وإذا به لا يتماسك جوعا . فقمت إلى قَعْب لنا فيه أقِط (٣) مطحون ، وإلى عُكَّة فيها سمن ورُبٌّ (٤) فعصرتها على الأقط ثم أدنيتها منه وقلت : « أصِبْ من هذا » فأصاب منه . وقمتُ إلى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا ، فشرب منه وتراجعتْ نفسُه . فقلت له : « لقد بلغتَ ولقيتَ شرا ، فما أمرُك ؟ » قال : « أنا والله فى هذه الهضبة التى تَرَيْن منذ ثلاثٍ ما أرِيمُها أنتظر أن أرى فُرْجة . فلما رأيت مُنحدَرَ فتيانكم أتيتكم لأُودعكم ، وأنا عامد إلى مصر » . فتحدثنا ساعة ثم ودَّعنا وشخَص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيُه » .

---

(١) الطريق .

(٢) جماعة .

(٣) طعام يتخذ من اللبن المخيض . (٤) العكة : إناء أصغر من القربة .

وقد أضاف الرواة إلى حياة جميل وشعره بعض الأخبار غير الصحيحة لما اشتهر به من حب عذري . فتناقضت بعض هذه الأخبار مع ما يعرف عنه . فشك بعض الباحثين في وجود شخص بهذا الاسم شكهم في الغزلين عامة . والحق أنه إذا جاز الشك في غير جميل من أمثال مجنون ليلى ، فإن وجود جميل أبعد من الشك كثيرا « فهو سند صالح لمعظم أقواله وأعماله ، كما أن أقواله وأعماله مادة صالحة لتكوين شخص على مثاله ، والترجمة لحياة كحياته » . وقد ذكر ابن النديم في فهرسته (١٤٢ ، ٣٠٦) أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ألف كتابا في أخبار جميل ، وذكره في جماعة قال عنهم : « هؤلاء الذين نذكرهم ألف أخبارهم جماعة مثل عيسى بن دأب ، والشرقي بن القطامي ، وهشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي ، وغيرهم . كتاب جميل وبثينة » .

أما شعر جميل فليس لدينا أخبار عن أول من جمعه أو من جمعوه ، ولكننا لدينا الشواهد التي تدل على أنه كان مجموعا . فالقالي من أهل القرن الرابع (٢٨٨ - ٣٥٦) يذكر عن بعض الإبيات إنها في شعر جميل أو ديوانه أو ليست فيه . ويصرح ابن خلكان من أهل القرن السادس بأن جميلا له ديوان شعر . وكذا يفعل السيوطي من أهل القرن التاسع والعاشر (+٩١١) ولكن هذا الديوان لم يصل إلينا اليوم . وحاول جماعة من الباحثين تلافي هذا النقص بجمع شعره من المواطن المختلفة فجمع بشيربموت مجموعة أخرجها في « ديوان جميل بثينة » ، الذي طبعه في بيروت ١٩٣٤م . ونشر المستشرق فرانسسكو جبرييلي **Francesco Gabrieli** مجموعة أخرى في العددين الأول والثاني من المجلد السابع عشر من مجلة

I, II, III ثم نشر بطرس البستانى مجموعة ثالثة فى لبنان منذ عهد قريب .

وبين يدى القارئ المحاولة الرابعة لجمع شعر جميل فى مجلد واحد . ولا أستطيع القول بأن هذا الكتاب يضم جميع ما قاله جميل ، بل توجد فى بعض المقطوعات إشارات تدل على أنها كانت قصائد طويلة لم يبق منها غير ما عثرت عليه . كذلك لا أستطيع القطع بأن كل مقطوعة من المدونة فى هذا المجلد منفصلة عن نظرائها من المقطوعات ، إذ أننى أظن أن بعض هذه المقطوعات كان يؤلف أصلا قصيدة واحدة ، ولكنها تفرقت فى المراجع المختلفة ، فأوردتها منفصلة ، لأننى لم أبح لنفسى ضم المقطوعات التى من وزن واحد وقافية متماثلة معا ، كما فعل بشيريموت ، فليس هناك ما يمنع أن يكون لجميل قصيدتان أو أكثر من وزن واحد ، وقافية واحدة . ولا أستطيع الجزم بأن جميع ما أوردته لجميل حقا ، فربما نسبت بعض المراجع التى استقيت منها إليه شعرا ليس له ، سهوا أو عمدا . ولكن كل مقطوعة أوردتها لا بد أن أحد الباحثين نسبها إليه وقد تنازع بعض الشعراء بعض ما دونته من مقطوعات ، فذكرتها وصرحت بأسماء الشعراء الذين نسبت إليهم . وأبنت فى أحيان قليلة شكى فى صحة نسبة بعض الشعر إلى جميل .

ونهجت فى هذا الكتاب على أن أرتب الشعر على القوافى ، مقدما الساكن منها ، فالمرفوع ، فالمجرور ، فالمنصوب ، ومستهلا بالمجرد من كل

لون منها فما اقترن بهاء أو ها ، ومراعيا الحروف التى تسبق الروىّ أيضا عند التماثل . وقدمت بين يدى كل قطعة الظروف التى قيلت فيها ، إن كانت المصادر قد وضحتها . وصدرت تعليقى على المقطوعات بذكر المصادر التى استقيتها منها ، وكلها مطبوع ما عدا منتهى الطلب لابن ميمون ، وآثرت تقديم الروايات المروية فى كل بيت من الشعر . ثم فسرت الأبيات التى قد تغمض على غير المتخصص ، لأننى أريد أن أضع هذا الشعر بين يدى القارئ العام لا المتخصص وحده ، وأدخلت فى هذا الشرح تفاسير القدماء من العلماء ، ونقودهم ، وأخبارهم التى ذكروها حول البيت ، بل أشرت إلى الأبيات التى غنى بها المغنون ، والأصوات التى لحنوها فيها ، معتمدا بطبيعة الحال على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، وأخرت إبانة المواضع المذكورة فى الشعر إلى الكشاف فى آخر الكتاب كيلا تتكرر إبانتها فى كل موضع ، وبينت إلى جانب كل مصدر الأبيات التى أوردها وجعلتها بين قوسين إلى جانب الجزء والصفحة .

ويتضح من النظرة العجلى إلى الديوان أن معظمه من الغزل ببثينة غير مقطوعات تعد على أصابع اليد الواحدة فى الهجاء والفخر . بل نستطيع أن نعد هذا الهجاء هجاء غزليا ، لأن الغزل كان السبب فيه . فقد غضب بعض رهط بثينة لغزله فيها ، فهجوه وهجوا أخته ، من أمثال عبيد الله بن قطبة ، وأخيه جواس ، فاضطر إلى الرد عليهما . أما هجاؤه للحزين الديلى ، وخوّات ، فسببه المفاضلة الأدبية ، والفخر القبلى .

والنقاد قديما وحديثا مجمعون على الإعجاب بشعر جميل . قال

نُصَيب : « قدمت المدينة فسأَلت عن أعلم أهلها بالشعر . فقيل لى : « الوليد ابن سعيد بن أَبى سنان الأَسْلَمى » . فوجدته بشِعْب سَلْع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أَزْهَر . فإِنا لجلوس إذ طلَع علينا رجل طويلُ بين المنكبين ، طُوال ، يقود راحلة عليها بِزَّة حسنة . فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أَزهر : « يا أَبا جُبير ، هذا جميل ، فادعُه لعله أن ينشدنا » فصاح به عبد الرحمن : « هَيَا جميل ! هيا جميل ! » فالتفت فقال : « من هذا ؟ » فقال : « أَنا عبد الرحمن بن أَزهر » فقال : « قد علمت أَنه لا يجترئ علىّ إلا مثلك » . فأَتاه فقال له : « أَنشدنا » . فأَنشدهم :

نحن منعنا يومَ أَوْلٍ نساءَنــا ويوم أُفَىٍّ والأَسنَّةُ ترعُــفُ

ثم قال له : « أَنشدنا هزَجا » . قال : « وما الهزج ؟ لعله هذا القصير ؟ » قال : « نعم » . فأَنشده :

رسم دار وقفتُ فى طَلَلِــهْ كدتُ أَقضى الغداةَ من جَلَلِـهْ

فأَنشده إياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولِّيا . فقال ابن الأَزهر : « هذا أَشعر أَهل الإِسلام » . فقال ابن حسان : « نعم والله وأَشعر أَهل الجاهلية ، والله ما لأَحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه » . فقال عبد الرحمن ابن الأَزهر : « صدقت » .

وكان كثير عزة يقدمه على نفسه ويتخذه إماما ، وإذا سئل عنه قال : « وهل علَّم الله عز وجل ما تسمعون إلا منه » أو قال : « هل وطأَ لنا النسيب إلا جميل ! » . وقلما استُنشِد إلا بدأَ بجميل وأَنشد له ثم أَنشد لنفسه .

وقال نصيب : « ذاك إمام المحبين ، وهل هدى الله عز وجل لما ترى إلا بجميل » .

ومجمل هذه الأقوال أن جميلا كان مقدما على شعراء الغزل ، حتى ذهب بعض النقاد إلى أنه أشعر أهل الجاهلية والإسلام فى الغزل . والحق أنه لم يتفرغ أحد من فحول شعراء العربية للغزل تفرغ جميل باستثناء عمر بن أبى ربيعة ، ولذلك تقدم عليهم جميعا . أما تقدمه فى الهجاء ، فأمر ينازع فيه .

وقال أبو الفرج الأصبهانى : « جميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هُدْبة بن خَشْرَم ، وكان هُدْبة شاعرا راوية للحُطَيْئة ، وكان الحطيئة شاعرا راوية لزُهَير وابنه » . وإذن فقد تخرج جميل فى مدرسة شعرية عريقة التقاليد ، ترجع إلى واحد من كبار شعراء الجاهلية ، بل واحد ذهب بعض النقاد إلى أنه أشعر شعراء الجاهلية ، وذهب الجميع إلى أنه أحد ثلاثة هم أشعر أهل الجاهلية . ولكن جميلا على الرغم من تمرسه فى مدرسة زهير ، يختلف فى كثير من خصائص شعره عن هذه المدرسة التى اشتهرت بالتجويد والتنقيح ، حتى أطلق عليها « مدرسة عبيد الشعر » .

ولعل من أدلة ذلك أن شعر جميل اختلط بشعر جماعة من الشعراء ، فنسب بعض المقطوعات إليه وإلى واحد منهم . وهؤلاء الشعراء هم كُثَيِّر عزة ، وعمر بن أبى ربيعة ، وعروة بن أُذَينة ، وعبيد بن أوس الطائى ، والكميت بن معروف الأسدى ، وسليمان بن أبى دُباكل الخزاعى ،

وأبو سعيدة الأسلمى ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وقيس ابن الملوح مجنون ليلى ، وقيس بن منقلة الخزاعى ، وقيس بن ذريح ، وحسان بن ثابت ، والضحاك ، وغيرهم . وليس منهم من نسب إلى مدرسة عبيد الشعر إلا كثير . والصلة بين كثير وجميل معروفة مشهورة ، فقد كان راوية له ، معجبا بشعره ، متأثرا به ، محتذيا له ، وسارقا لبعض أبياته .

أما عمر بن أبي ربيعة فالشاعر المقابل لجميل فى كل شيء ، فهو يتنقل بين النساء يتغزل بهذه ثم تلك ، لا يريد منهن غير متعة ساعة ، وجميل المخلص لواحدة لا يعرف غيرها . وعلى الرغم من هذا التقابل ، أعجب جميل ببعض شعر عمر . ذكر أبو الفرج أن عمر أنشد جميلا قصيدته :

جرى ناصح بالود بينى وبينها فقربنى يوم الحِصاب إلى قتلى

فقال جميل : « هيهات يا أبا الخطاب ، لا أقولُ والله مثل هذا سَجيسَ الليالى (١) ! وما خاطب النساء مخاطبتك أحد » . وذكر أيضا : « خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام . فلما كان بالْجَناب (٢) لقيه جميل . فقال له عمر : « أنشدنى » . فأنشده :

خليلى فيما عشتُما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ثم قال جميل : « أنشدنى يا أبا الخطاب » . فأنشده :

ألم تسأل الأطلال والمُتَرَبَّعا ببطن حُلَيَّات دَوارسَ بلْقَعا

---

(١) سجيس الليالى : أبدا .

(٢) الجناب : موضع فى أرض كلب فى السماوة بين العراق والشام .

... فصاح جميل واستخذى ، وقال : « ألا إن النسيب أخذ من هذا » . وما أنشده حرفا » .

بل حاول جميل أن يقلد نهج عمر فى بعض شعره . نرى ذلك فى تكملة الخبر السابق الذى رواه أبو الفرج : فقال له عمر : « اذهب بنا إلى بثينة حتى نسلم عليها » . فقال له جميل : « قد أهدر لهم السلطان دمى إن وجدونى عندها ، وهاتيك أبياتها » . فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلِّم فقال : « يا جارية ، أنا عمر بن أبى ربيعة ، فأعلمى بثينة مكانى » . فخرجت إليه بثينة فى مَباذلها ، وقالت : « والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتى يزعمن أن قتلهن الوجد بك » فانكسر عمر . فقال لها قول جميل :

وهما قالتا لو أن جميـلا   عرض اليـوم نظرة فرآنـا

فقالت : إنه استملى منك فما أفلح ، وقد قيل : « اربط الحمار مع الفرس ، فإن لم يتعلم من جريه تعلم من خُلُقه » . ولهذا السبب أشبه بعض شعر جميل شعر عمر ، مثل رائيته :

أغاد أخى من آل سلمى فمبكر   أبِنْ لى أغاد أنت أم متهجر

فهى تشبه رائية عمر :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر   غداة غـد أم رائح فمهجّر

كذلك تتشابه بعض الأبيات والأفكار عندهما . وحلا للنقاد المقارنة بينهما ، قال الزبير : « كان عمر وجميل يتنازعان الشعر ، فيقال إن

عمر فى الرائية والعينية أَشعر من جميل ، وجميل أَشعر من اللامية ، وأنا أَقول هذا لأَن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة ، فيها طوالع النجد وخوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتون مستوية الأَبيات أَخذ بعضها بأَذناب بعض ، ولو أَن جميلا خاطب فى كلامه مخاطبة عمر لأُرتج عليه وتعثر فى كلامه » .

وصفوة القول فى شعر جميل أَنه فطرى ، يتحلى بالبساطة والسذاجة وحرارة العاطفة وصدقها ، وعذوبة العبارة وحلاوتها ، وتوافر التنغيم الموسيقى ، حتى غنى منه تسعة وعشرون صوتا .

صورة نشعر جميل الموجود فى كتاب منتهى الطلب لابن ميمون ، المحفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية


الشعر

الهمزة

يوم طار رداؤها

لقد أَورثتْ قلبي وكان مُصَحَّحا	بثينةُ صَدْعا يومَ طارَ رِدَاؤُهَا
إذا خَطرتْ من ذِكْرِ بَثْنَة خَطْرَةٌ	عَصَتْنى شئونُ العينِ فانْهَلَّ ماؤها(١)
فإنْ لم أَزُرْها عادنى الشوقُ والهوى	وعاود قلبي من بثينــةَ داؤها
وكيف بنفسٍ أَنتِ هَيّجتِ سُقْمَها	وَيُمْنَعُ منها يا بُثَيْنُ شفاؤها
لقد كنتُ أَرجو أَن تجودى بنائلٍ	فأَخلَفَ نفسى من جَدَاك رجاؤها(٢)
فلو أَنَّ نفسى يا بثين تُطيعــنى	لقد طال عنكم صبرُها وعَزاؤها
ولكن عَصَتْنى واستبدَّتْ بأَمرها	فأَنت هَوَاها يا بثين وشاؤها(٣)
فأَحْيِى – هَدَاكِ اللهُ – نفسا مريضةً	طويلا [بكم تَهْيَامُها وعَناؤها

مصادرها :

منتهى الطلب ١ : ١٧٤

الشرح :

(١) شئون العين : العروق التى يجرى الدمع فيها منها .

(٢) النائل : العطاء . والجدى : العطية .

(٣) شاؤها : كذا فى الأصل . ولم أجدها فيما بين يدى من معاجم ، ولعله يريد أن يقول إنك يا بثينة هوى نفسى ومرادها ، فتكون منقلبة عن الشيئة ، بمعنى المشيئة .

وكم وعدتنا من مَواعدَ - لو وَفَتْ بوأيٍ ! - فلم تُنْجَزْ، قليلٍ غَناؤها(١)
وكم لى عليها من ديونٍ كثيرةٍ طويلٍ تَقَاضِيها بطيء قَضاؤها
تجود به فى النوم غيرَ مُصَرَّدٍ ويُخْزَنُ أَيْقَاظًا عليها عطاؤها(٢)
إذا قلتُ : قد جادتْ لنا بِنَوالِها أبَتْ، ثم قالت خطة لا أشاؤها
أعاذِلَتِي فيها، لكِ الْوَيْلُ، أَقْصِرِى من اللوم عنى اليوم أَنتِ فداؤها
فما ظبيةٌ أَدْماءُ لاحِقةُ الحَشَا بصحراءِ قَوٍّ أفردتْها ظباؤها(٣)
تُراعِي قليلا ثم تَحْنُو إلى طَلا إذا ما دعتْهُ والبُغام دُعاؤها(٤)
بأَحسنَ منها مقلةً ومُقَلَّدا إذا جُلِيت لا يستطاع اجتلاؤها(٥)
وتَبْسِم عن غُـرٍّ عِذَاب كأنهـا أَقَاحٍ جلتْها يوم دَجْنٍ سماؤهـا(٦)
إذا اندفعت تمشى الهُوَيْنَى كأنها قَناةٌ تَعَلَّتْ لينُهـا واسـتواؤها(٧)

---

(١) الوأى : الوعد الذى يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به . يقول : كثيرا ما وعدتنا مواعيد غير ذات خطر ولا قيمة، فلم تنجز شيئا منها، فليتها وفت بما أكدت من هذه الوعود .

(٢) المصرد : المقلل .

(٣) الأدماء : المشربة بياضا . ولاحقة الحشا : ضامرة البطن دقيقة الخصر . وقو : واد . وأفردتها : تركتها وخلفتها وحيدة .

(٤) تراعى : ترعى مع رفيقاتها . والطلا : ولد الظبى ساعة يولد . والبغام : صياح الظبية إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

(٥) جليت : أبرزت . واجتلاؤها : النظر إليها . وفى المنتهى : لم يستطاع، تحريف .

(٦) فى الأصل : حكتها .

(٧) تعلت : من العلل، أى شربت مرة بعد مرة .

إذا قعدت فى البيت يشرِقُ بيتها ... وإنْ برزتْ يزداد حُسْنا فِناؤها
قطوفٌ ألوفٌ للحِجال يَزِينُهــا ... مع الدَّلِّ منها جسمُها وحَيــاؤها(1)
مُنَعَّمة ليستْ بسيــوداء سَلْفَعٍ ... طويلٍ لجيران البيوت نداؤها(2)
فَدَتْك من النسوان كلُّ شرِيرةٍ ... صَخُوبٍ كثيرٍ فُحْشُها وبَذاؤها
فهذا ثَنائى إنْ نـأَتْ ، وإذا دنَتْ ... فكيف علينا ليت شعْرى ثناؤها ؟!

(١) القطوف : التى تسير على مهل .
(٢) السلفع : الصخابة البذيئة السيئة الخلق .

الباء

سبب حبه بثينة

أقبل جميل يوما بإبله حتى أوردها واديا يسمى « بَغِيض » فاضطجع وأرسل إبله ، مُصْعِدة ، وأهل بثينة بآخر الوادى . فأَقبلت بثينة وجارةٌ لها تريدان الماء ، فمرّتا على فِصَالٍ له برُوُك فنفرتهن ، وهى إذ ذاك جُوَيْرِية صغيرة . فسبّها جميل ، فسبّته ، ومَلُح إليه سبابها . وكان ذلك سبب حبه إياها ، وقال :

وأَوَّلُ ما قاد المــودّةَ بيننـــا بوادى بغيض يا بُثَيْنَ سِبــابُ(١)

وقلتُ لهــا قولا فجاءَتْ بمثـله لكلِّ كلامٍ يا بثين جـــوابُ(٢)

مصادرها :

الأغانى٨ : ٩٨ . وتزيين الأسواق ٣٢ . نوادر الهجرى، الورقة ٢١٥ (كلكتا) .

الشرح :

رواية البيت عند الهجرى :

(١) فأول ما سنّ المودة بيننا بأسفل ذى ضال — بثين — سباب

وفى التزيين : بواد بغيض ، بجعل بغيض صفة ، وهو أمر مستبعد ، فالأليق وصفه بالحبيب لأنه الموضع الذى عرف فيه حبه .

(٢) الأغانى : وقلنا لها قولا . والهجرى : فقلت كلاما ثم قلت جوابه :

هل يقتل الحب

أَلَا أَيُّها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّـوا أُسَائِلُكُمْ هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ (١)
فقالوا : نعم ، حتى يَسُلَّ عظامهُ ويتركَه حيرانَ ليس له لُـبُّ (٢)
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قد دفعتُ وَجِيفَهم إليكِ ، ولولا أنتِ لم يُوجِفِ الرَّكْبُ (٣)

مصادرها :

الأغانى ٤ : ١١٤ (١) ، ٨ : ١١٨ (١، ٣) ؛ الموشح ١٩٨ ، ١٩٩ (١، ٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٠٤ (١) ؛ سمط اللآلى ٩٤٦ (١) . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٧٤ ، ٤٤٤ (١–٢) . ابن عبد ربه : العقد ٥ : ٣٨٢ ، ٦ : ٢٤٨ (١) . القالى : الأمالى ٢ : ٢٩٨ (١) . الأصفهانى : الزهرة ٢١٠ (١، ٢، ٤، ٥) . المرزوقى : شرح الحماسة ١٤٢٤ (٤–٦) . العبيدى : التذكرة ٤٨٣ (٤–٦) . الراغب : المحاضرات ٢ : ٢٠٩ (٦) . وورد البيت الأول غير منسوب عند ابن المعتز : البديع ١٤ ، وابن بسام : الرقات ١١٠ ، وابن الأنبارى : شرح القصائد ٣٧١ ، وابن جنى : المحتسب ٢ : ٢١٤ .

الشرح :

(١) ابن قتيبة والأغانى والسمط : . ألا أيها الركب النيام ألا هبوا . الزهرة : ألا أيها العشاق . وفى الأغانى والأمالى : نسائلكم . وقد اشتهر عن هذا البيت سؤال ، كثيرا ما وجهه الأدباء والعلماء إلى من لا يعرفه ، فحار فيه . ومثاله ما ورد فى الأغانى : « عن الهيثم بن عدى قال : قال لى صالح بن كيسان : هل تعرف بيتا نصفه أعرابى فى شملة ، وآخره مخنث يتفكك من مخنثى العقيق ؟ فقلت : لا أدرى . قال : قد أجلتك فيه حولا . فقلت : لو أجلتنى حولين ما علمت . قال : قول جميل : . ألا أيها النوام ويحكم هبوا . هذا أعرابى فى شملة . ثم قال : . نسائلكم هل يقتل الرجل الحب فمه * كأنه والله من مخنثى العقيق » .

(٢) ابن قتيبة : يرض عظامه .

(٣) الزهرة : رفعت وجيفهم . وجف وجيفا : جرى مسرعا . وأخضع الموسيقيون هذا الشعر لألحان شتى ، قال أبو الفرج : « الغناء لابن محرز : خفيف رمل بالسبابة والوسطى ، عن يحيى المكى ؛ وذكره إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد . وفيه لسليم ماخورى ، عن الهشامى . وفيه لمالك ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ، عن إسحاق ، وقيل : إنه لمعبد . وفيه لعريب هزج ، من رواية ابن المعتز . وذكر عبد الله بن موسى : أن لحن مالك من الثقيل الأول ، وأن خفيف الرمل لابن سريج ، وأن الهزج لحمدونة بنت الرشيد » .

بثينةُ ما فيها إذا ما تُبُصِّرَتْ مَعَابٌ ولا فيها إذا نُسِبتْ أَشْبُ(١)
لها النظرةُ الأُولى عليهم وبَسْطَةٌ وإنْ كرَّتِ الأَبصار كان لها العَقْبُ(٢)
إذا ابْتَذَلَتْ لم يَزْرِها تَرْكُ زينة وفيها إذا ازدانتْ لذى نِيقَةٍ حَسْبُ(٣)

ذكرى بثينة

تذكَّرَ أُنسًا من بُثَينةَ ذا القلبُ وبَثْنةُ ذِكراها لذى شَجَن نَصْبُ(٤)
وحَنَّت قَلُوصِى فاستمعت لسَجْرِها برملةِ لُـدٍّ وَهْىَ مُثْنِيَةٌ تَحْبُو(٥)

---

(١) تبصرت : استقصى النظر إليها . معاب : عيب . الأشب : الاختلاط ، ويريد به هنا العيب . يريد أن رائيها لا يجد فيها عيبا ، وناسبها يجد نسبها خالصا .

(٢) يروى : عليهن بسطة . البسطة : الفضل . يريد أنها إن كانت بين صواحب لها كان لها الفضل عليهن ، فكانت أول من تقع عليه العين ، وإن تكرر النظر ، كان التكرير لها أيضا .

(٣) يروى : لم يرذها . ابتذلت : لبست ملابس العمل فى البيت . يزرها : يحط منها . ذو النيقة : المجود المبالغ المتأنق . يريد أنها إذا تركت الزينة لم ينقصها ذلك شيئا من جمالها ، وإذا تزينت أرضت المبالغ المتأنق فى الجمال .

* * *

مصادرها :

معجم البلدان ٤ : ٣٥٤

الشرح :

(٤) الشجن : الهم والحزن . والنصب : الداء والبلاء والإيجاع . يريد أن ذكراها توجع الحزين وتمرضه . وفى المعجم : نصبوا ، تحريف .

(٥) حنت : صوتت صوتا يدل على الحنين . والقلوص : الناقة الشابة . والسجر : الحنين . ولد : من فلسطين . والمثنية : التى صارت ثنيا فى السادسة من عمرها .

نار بثينة

أكذَّبْتُ طرْفِي أمْ رأيتُ بذِى الغَضَا لبَثْنةَ نارًا ، فاحْبِسوا أيها الرَّكْبُ(١)

إلى ضوءِ نارٍ فى القَتــامِ كأنَّها من البُعْدِ والأهوالِ جِيبَ بها نَقْبُ(٢)

وما خَفِيَتْ منى لَدُنْ شبَّ ضوءُها وما همَّ حتى أصبحتْ ضوءُها يخبو

وقال صِحَابى ما ترى ضوءَ نارها ولكنْ عَجِلْتَ واسْتناعَ بك الْخَطْبُ(٣)

فكيف مع المَحْرَاج أبصرتَ نارها؟ وكيف مع الرملِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ؟(٤)

كل قوم لهم ذنب

وقف جميل على الحزين الدِّيلى ، والحزين ينشد الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه : « كيف تسمع شعرى ؟ » قال : « صالحٌ وَسَط » . فغضب الحزين وقال له : « ممن أنت ؟ فوالله لأهجونَّك وعشيرتك ! » فقال جميل : « إذن تندم » . فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه ، فقال

مصادرها :

أمالى القالى ٢ : ٢٠٦ ، ومعجم ما استعجم ١١٩٠ (٥) ، والزهرة ٣٢٤ (١، ٢) ، ومعجم البلدان ٤ : ٤٢٥ (٥) .

الشرح :

(١) الزهرة : فارفعوا أيها الركب. واحبسوا : قفوا . وذو الغضا : موضع .

(٢) الزهرة : نار ما تبوخ . . من البعد والإقواء . القتام : الغبار والظلام . وجيب : خرق وحفر .

(٣) استناع : تقدم وتمادى .

(٤) ياقوت : وأنى مع المحراح . . وكيف من . والمحراح : موضع . والمنطقة : الهضب المرتفعة التى لا يبلغ السحاب رأسها ، أى كيف يجتمع هذان الموضعان مع ما بينهما من بعد .

جميل :

الدِّيلُ أَذنابُ بكْرٍ حين تنسبُهم   وكلُّ قوم لهم من قومهم ذَنَبُ

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله إلا كف عنهم ، ولم يزالوا به حتى أَمسك وانصرف .

بيع الدين

تَعَالَىْ نَبِعْ فى العام يا بَثْنُ دِينَنَا   بدُنْيا ، فإِنَّا قابلًا سـتُوبُ (١)

فقالت لَعَنَّا يا جميـل نبيعه   وآجالُنا من دون ذاك قـريبُ (٢)

أنى منك !

أَنَّى وأَنَّى منكَ حَىٌّ سـاكنٌ   بجُنوبِ وَعْرٍ والجبـال تنُوبُ (٣)

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٣٤

* * *

مصادرها :

الحماسية البصرية ٢ : ١٨٩ . محاضرات الأدباء ٢ : ٢٣٩ (١) .

الشرح :

(١) قابلا : فى المستقبل .   (٢) لعنا : لعلنا .

* * *

مصادرها :

معجم ما استعجم ١٣٨٠

الشرح :

(٣) وعر : واد . وتنوب هنا : تحول ، أى بينى وبين هذا الحى .

كلانا مريب

بثينةُ قالت . يا جميلُ أَرَبْتَنِى فقلت : كلانا يا بثينَ مُرِيب(١)
وأَرْيَبُنَا من لا يؤدّى أَمانــةً ولا يحفظ الأَسرارَ حينَ يغيب(٢)
أَلَا تلك أَعلامٌ لبثنةَ قدْ بَــدَتْ كأَنَّ ذَراهــا عَمَّمتْهُ سبِيب(٣)
طوامسُ لى من دونهنَّ عــداوةٌ ولى من وراءِ الطَّامسَات حــبيب(٤)

مصادرها :

سمط اللآلى ٧١٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ (٥، ١، ٢) ، وديوان المعانى ٢ : ١٢٩ (٣، ٤، ٥) ، ٢٣٧ (١) ؛ وشرح المفضليات ٥٦ (١) ؛ الحصرى : جمع الجواهر ١٤ (١، ٢) . المنازل والديار ٢٠٣ (٣-٥) ؛

الشرح :

(١) قال فى شرح المفضليات : « رابنى الشىء ريبا : إذا تيقنت منه بالريبة ، وأرابنى : إذا كنت فيه شكاكا » . ورواية السمط والجمع : يا جميل أربتنا .

(٢) نسب القالى هذا البيت لأم الضحاك المحاربية (السمط ٧١٩) . وفى الجمع : ومن لا يفى بالعهد حين يغيب .

(٣) السمط : « كأن ذراها عممت بسبيب » على الإقواء . ديوان المعانى : « ألا تيكما أعلام بثنة قد بدت » . وفى المنازل :

ألا تلكما أعلام بثنة قد بدت كأن ذراها عممت بسبيب

الأعلام : الجبال . والذرى : الجانب . والسبيب : الشقة الرقيقة من الثياب شبه بها السحاب . والذرى : القمم .

(٤) المنازل :

طوامس فيما دونهن عــداوة لنــا ووراء الطامسات حبيب

الطوامس والطامسات : البعيدة غير الواضحة . ويريد بالعداوة عداوة أهل بثينة له .

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً   وأمّا على ذى حاجةٍ فقَريب(١)

حيـــاء

وإنى لأَستحييك حتى كأنمـا   علىّ بظهر الغيب منكِ رقيبُ
رأيت وأَصحابى بأَيلـةَ مَوْهِنا   وقد غاب نجم الفرقدِ المتصوِّبُ
لعزةَ نارا ما تبوخ كأنهـا   إذا مارمقناها على الأُفق كوكب
تَساهم بُرداها : فأَما إزارهـا   فطار له عنـد السماء كَلـيبُ
وكان لأَعلى البرد منها مُبَتَّـل   لطيف كخُوط الخيزران رطيب

---

(٥) رواية الشطر الأولِ فى ديوان المعانى : بعيد على كسلان أو ذى ملالة . ويريد أن هذا الحبيب بعيد على من لا يطلب حاجة عنده فتهوله شقة السفر ، أما ذو الحاجة فلا يهمه البعد ويراه قريبا .

* * *

مصادرها :

محاضرات الأدباء ٢ : ٣٢

* * *

مصادرها :

ابن ناقيا : الجمان ١٧٢ . وقال : « وتروى لكثير » . وهو المعروف . انظر ديوانه ؟

* * *

مصادرها :

الأشباه والنظائر .

لذة الدنيـا

رِدِ المـاءَ ما جاءتْ بصَفوٍ ذَنَائِبُهْ ... ودَعْهُ إذا خِيضَتْ بطَرْقٍ مَشارِبُهْ(١)

أُعاتِبُ من يحـلو لدىَّ عتابُهُ ... وأترك من لا أشـتهى وأُجانِبُهْ

ومن لذة الدنيا وإنْ كنتَ ظالمـا ... عناقُك مظلوما وأنت تُعـاتبه

نصيبى من الدنيا

من الخَفِراتِ البِيضِ أُخْلِصَ لَونُها ... تُلاحِي عدوا لم تجِدْ ما يَعِيبهُا(٢)

فما مُزْنَةٌ بين السِّماكَيْنِ أَوْمَضتْ ... من النورِ ثم اسْتَعْرَضَتْها جَنُوبها(٣)

بـأَحسنَ منها يومَ قالَتْ وعنــدنا ... من الناسِ أَوباشٌ يُخافُ شُغوبها

تَعاتَبْتَ فاستعْتبتَ عنا بغيرنا ... إلى يوم يلقَى كلُّ نفسٍ حَسِيبها(٤)

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٤٦

الشرح :

(١) قال فى الأغانى : « حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : دخلت على الرشيد يوما فقال لى : يا إسحاق ، أنشدنى أحسن ما تعرف فى عتاب محب وهو ظالم متعتب . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول جميل . . . فقال : أحسن والله ! أعدها على . فأعدتها حتى حفظها ، وأمر لى بثلاثين ألف درهم » . والذنائب : جمع ذنوب ، وهى الدلو العظيمة الممتلئة ماء . والطرق : أن تبول الإبل فى الماء وتبعر فتكدره . ويسمى هذا الماء طرقا أيضا .

* * *

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ١٠٠

الشرح :

(٢) الخفرات : جمع خفرة ، وهى الحيية من النساء . وتلاحى : تشاتم .

(٣) المزنة : القطعة من السحاب أو ذى الماء منه . والسماكان : كوكبان نيران . والجنوب : الريح الهابة من الجنوب .

(٤) استعتب : رضى . وكذا البيت فى الزهرة المخطوطة ، وفى المطبوعة : تعايبت فاستعيبت .

وددتُ ـ ولا تُغنى الوَدادةُ ـ أَنها نصيبى من الدنيا وأَنى نصيبها

أَحقًّـــــا ؟!

أَحقًّا عبادَ اللهِ أَنْ لستُ لاقيـا بُثينةَ أَو يَلْـقَى الثُّرَيّا رَقِيبُها(١)

منازل بثينة

إنَّ المنـازلَ هَيَّجَتْ أَطْـرابِى واستعجمتْ آياتُها بجـوابى(٢)

قفْرٌ تلوح بذى اللُّجَين كأَنها أَنضاءُ وَشْمٍ أَو سطور كتاب(٣)

لمـا وقفتُ بها القلوصَ تَبادرتْ منى الدموعُ لفُرقة الأَحبـاب(٤)

وذكرتُ عصرا يا بثينةُ شاقنى إذ فاتنى ، وذكرتُ شرْخَ شبابى(٥)

مصادرها :

الزمخشرى : أساس البلاغة ١ : ٣٦٠

الشرح :

(١) رقيب الثريا : نجم الدبران لأنه يتبعها لا يفارقها أبدا فلا يزال يراقب طلوعها . ويقال : لا آتيك أو يلقى الثريا رقيبها ، أى أبدا .

* * *

مصادرها :

الأغانى ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٨ : ١٠٦ . المنازل ٣٥ . قطب السرور ١٣٠

الشرح :

(٢) الأطراب : جمع طرب ، وهو الشوق . واستعجمت : والآيات : العلامات .

(٣) المنازل : قفرا . . أنضاء رسم . القطب : بذى الأراك . . تحبير وشى . ذو اللجين : موضع . وأنضاء : جمع نضو ، وأصله البعير المهزول ، وأطلق هنا على ما تبقى من الوشم لقلته وامحائه .

(٤) القلوص : الناقة الشابة .

(٥) المنازل : يا بثينة شفنى . شرخ الشباب : أوله ونضارته وقوته . وغنى الهذلى فى هذه الأبيات ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر . وقال صاحب الأغانى إنها من قصيدة طويلة .

ويروى الشطر الثانى : وذكرت أيامى وشرخ شبابى .

* * *

ارحميني

ارحميني فقــد بَلِيتُ فَحَسْبِي بعضُ ذا الداءِ يا بثينــة حَسْبِي
لامــني فيــكِ يا بثينةُ صَحْبِي لا تلوموا قدَ أَقْرَحَ الحبُّ قلبي (١)
زعمَ النــاسُ أن دائيَ طِــبِّي أنتِ والله يا بثينــــة طــبي

بدلت غيرك من قلب

أَلَا قد أَرَى إلا بثينة تُرْتَجَــى بوادى بَدًا ، فلا بِحَسْمَى ولاشَغْبِ(٢)
ولا ببُصاق قد تَيَمَّمتَ فاعترفْ لما أنتَ لاقٍ أو تنكَّبْ عن الرَّكْبِ(٣)
أَفى كل يومٍ أَنتَ مُحْدِثُ صَبْوة تموتُ لها ، بُدِّلْتُ غيرَك من قلبِ(٤)

مصادرها :

الأغانى ٤ : ٢٩١

الشرح :

(١) أقرح : جعل فيه القروح ، وهى البثور .

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٢١ ، ومعجم البلدان ١ : ٥٢٣ (١ ، ٢) ، ومعجم ما استعجم ٢٣٠ (١) ، وخزانة الأدب ٤ : ١٣٧ (١) .

الشرح :

(٢) بدا : واد . وحسمى : موضع . وشغب : منهل . ورواية البكرى والخزانة : ولا . . . ولا . ورواية الأغانى :

ألا قد أرى إلا بثينة للقلب بوادى بدا لا بحسمى ولا الشغب

(٣) الشطر الأول فى معجم البلدان : * ولا ببصاق لا بثينة فاعترف *
وبصاق : جبل .

(٤) الصبوة : جهالة الشباب ، والعشق .

* * *

مصادرها :

الأغانى ٨ : ٩٦ ، ٩ : ٣٤١ ، وذيل السمط ٥٦ . وهو من الأبيات الكثيرة الورود فى كتب النقد والبلاغة .

نسيان وتمثل

أريدُ لأنْسَى ذِكْرَها فكأنما ... تَمَثَّلُ لى لَيْلَى على كلِّ مَرْقَبِ(١)

ثغر وأسنان

بثَغْرٍ قد سَقَيْنَ المسْكَ منه ... مَساوِيكَ البَشَام ومن غُروب(٢)

ومن مجْرَى غَواربِ أقْحُوانٍ ... شَتِيتِ النَّبْتِ فى عامٍ خصيبِ(٣)

الشرح :

(١) المرقب : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب . وأعجب كثير عزة بهذا البيت فسرقه .

قال أبو الفرج : « لقى الفرزدق كثيرا . . . فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، أنت أنسب العرب حين تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لى ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من جميل . فقال له كثير : « وأنت – يا أبا فراس – أفخر العرب حين تقول :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال عبد العزيز : وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق . . » .

* * *

مصادرها :

الموشى ١٤٤

الشرح :

(٢) البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه مساويك . والغروب : الريق.

(٣) الغوارب : أعالى الماء . والأقحوان : نبات له زهر أبيض ، أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان .

* * *

مصادرها :

معجم البلدان لياقوت ٤ : ٥٥٣ . الملمع ٨٣

إذا حلت بمصر

إذا حَلَّت بمصرَ وحلَّ أهلى بيَثْرِبَ بين آطام ولُوب(١)
مجاورةً بمسكنها تجِيبا وما هى حين تسأَل من مُجيب(٢)
وأَهْوى الأَرضِ عندى حيث حلَّت بجَدْبٍ فى المنازل أَو خصيب

أخو الحبيب

وقالوا : يا جميل أتى أَخوها فقلتُ : أَتى الحبيبُ أَخو الحبيب
أُحبُّكَ أَنْ نزلتَ جبال حِسْمَى وأَن ناسبْتَ بثنةَ من قريب(٣)

الشرح :

(١) يثرب : المدينة ، وهو الاسم الجاهلى لها . والآطام : جمع أطم ، وهو القصر وكل حصن مبنى بحجارة ، وكل بيت مربع مسطح . واللوب : جمع لابة ، وهى الحرة ، أى الأرض ذات الحجارة النخرة السوداء التى كأنما أحرقت بالنار .

(٢) تجيب : قبيلة يمنية نزلت مواضع من مديريات الدقهلية والشرقيةوالجيزة والبحيرة من مصر ، وفى معجم البلدان : نحيبا . تحريف .

* * *

مصادرها :

المبرد : الكامل ٢٥٧ . نور القبس ١٤٤ . ربيع الأبرار ٣٩ (١) . تثقيف اللسان ٢٧٦

الشرح :

(٣) النور : أحبك والقريب بنا بعيد لأن . التثقيف : بقلبى أن . وقال عن حسن بن رشيق : « إذا وقع فى شعر جميل (حسمى) فهو بالميم وكسر الحاء . وإذا وقع فى شعر كثير فهو (حسنى) بالنون وضم الحاء ، وهو موضع أيضا » . حسمى : موضع وراء وادى القرى مما يلى فلسطين .

* * *

مصادرها :

معجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٣٥ . الآلوسى : بلوغ الأرب ١ : ٢٢٥

أشاقك

أَشاقك عالجٌ فإلى الـكَثِيبِ إلى الداراتِ من هَضْب إالقليبِ(١)

الريق العذب

فلو تَفَلَتْ فى البحر والبحرُ مالحٌ لَعادَ أُجاجُ البحر من ريقها عَذْبا

طيف بثينة

أَمِنْكِ سرَى يا بَثْنُ طَيْفٌ تَأَوَّبَا هدوءًا فهاج القلبَ شوقا وأَنْصَبا(٢)
عجبتُ له أَنْ زار فى النوم مَضْجَعى ولو زارنى مُستيقِظا كان أَعْجَبا

تمنيت منها نظرة

تمنيتُ منها نظرةً وهى واقــفٌ تُرِيكَ نقِيّاً واضح الثَّغْر أَشْنَبا(٣)

الشرح :

(١) عالج : رمال . والدارات : جمع دارة ، وهى الأرض الواسعة الخصبة بين جبال . وهضب القليب : موضع .

مصادرها :

شرح العكبرى لديوان المتنبى ٣ : ٣٠١

* * *

مصادرها :

الأغانى ١٢ : ١٠٣

الشرح :

(٢) سرى : سار ليلا . وتأوب : رجع ، وورد ليلا . وهدوءا : أى حين هدأ الليل . وأنصب : أتعب .

* * *

مصادرها :

زهر الآداب ٢٣٤

الشرح :

(٣) أشنب : أبيض الأسنان حسنها ، يصف فما .

كأَن عرِيضا من فَضِيض غمامةٍ هزيمِ الذُّرى تَمْرِى له الريحُ هَيْدَبا(١)
يُصفَّق بالمِسْكِ الذكيّ رُضابَه إذا النجمُ من بعد الهدوءِ تَصَوَّبا(٢)

(١) العريض : الكثير . والفضيض : ما انتشر من ماء المطر وتفرق . وهزيم الذرى : متشقق الأعالى مع صوت . وتمرى : تحلب ، ويريد أن الريح تسقط منه المطر . . والهيدب : السحاب المتدلى أو ذيله .

(٢) يصفق : يمزج . والرضاب : الريق . وتصوب : انحدر . يقول : إن ريقها يكون فى آخر الليل حين تنحدر النجوم للأفول ، وهو وقت تتغير فيه رائحة الأفواه ويكره الريق ، يكون عذبا ذكى الرائحة ، كأنه مزج بماء غمامة بالصفة التى ذكرها مخلوطا بالمسك .

التـاء

قسم

حَلَفْتُ يمينًا يا بثينةُ صادقا   فإنْ كنتُ فيها كاذبا فعَميت(١)
إذا كان جِلْدٌ غيرُ جِلْدِك مسَّني   وباشَرَني دون الشِّعَارِ شَـرِيتُ(٢)
حلفتُ لها بالبُدْنِ تَدْمَى نحورُها   لقد شَقِيتْ نفسى بكم وعَنِيتُ(٣)
ولو أنَّ راقى الموتِ يرقِى جِنازتى   بمَنْطِقِها فى الناطقين حَيِيتُ(٤)

مصادرها :

الموشى ٥٩ ، وذيل الأمالى ٦٦ (١، ٢، ٤) وذيل سمط اللآلى ٣٣ (٣) ، وشرح شواهد المغنى ١٢ (١، ٣، ٤) ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ٣١٧ (٢، ٤) . وابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤٣ (٢، ٤) .

الشرح :

ذكر فى ذيل الأمالى أن عمر بن أبي ربيعة ، وكثير عزة ، وجميل بن معمر اجتمعوا بباب عبد الملك بن مروان ، فأذن لهم فدخلوا . فقال : « أنشدونى أرق ما قلتم فى الغوانى ! » . فأنشده جميل هذه الأبيات .

(١) الموشى : لعميت .

(٢) الوساطة وابن قتيبة والزهرة : ولو أن جلدا غير جلدك . وفى الموشى : فلو أن . وفى الوساطة : دون الثياب . الزهرة : دون اللحاف . وابن قتيبة : * لدى مضجعى حقا إذن لشريت * . وباشرنى : مست بشرته بشرتى . والشعار : ما يلى شعر الجسد من لباس . وشريت : خرج على جلدى الشرى ، وهو بثور صغار حمر حكاكة تحدث دفعة واحدة غالبا وتشتد ليلا .

(٣) الزهرة : والبدن . السيوطى : وعييت . والبدن : جمع بدنة ، وهى ما يهدى إلى مكة من إبل وبقر .

(٤) الوساطة : ولو أن واقى الموت يدعو جنازتى . الزهرة : داعى الموت يدعو . . بمنطقكم . والبيت في الموشى :

ولو أن داع منك يدعو جنازتى   وكنت على أيدى الرجال حييت =

قتيل الغانيات

وما بكت النساءُ على قتيلٍ بأشرفَ من قتيلِ الغانياتِ
فلما مات من طرَبٍ وسُكْرٍ رددنَ حياتَهُ بالمُسمِعاتِ (١)
فقام يجرُّ عِطْفَيْهِ خُمارا وكان قريبَ عهدٍ بالمماتِ (٢)

دعوة

فكوني بخيرٍ في كلاءٍ وغبطةٍ وإن كنت قد أزمعت هجري وبغضني

= كذا بدون نصب (داع) ، وفي الشعر والشعراء :

ولو أن راقي الموت يرقي جنازتي بريقك يوما يا بثين حييت

* * *

مصادرها :

بشير يموت : ديوان جميل ، ولم أجدها فيما بين يدي ولا فيما ذكره من مراجع .

الشرح :

(١) المسمعات : جمع مسمعة ، وهي المغنية .

(٢) الخمار : الدوار الذي تصيب به الخمر شاربها .

* * *

مصادرها :

اللسان : كلأ

الشرح :

الكلاء : الحفظ والحراسة .

* * *

مصادرها :

خزانة الأدب ٣ : ٩٤

الشعاب كثيرة

روى عمر بن شَبَّة أَن جميلا ، لما ودّع بثينة وذهب إلى الشام لكثرة اللغط فيهما ، واصلت بعده حُجْنَة (١) الهلالى . ولما رجع من الشام بعد حين ، قال حجنة لبثينة ، وكان ابن سُرِّيَّة (٢) : « لا أَرضى إلا أَن تُعلِمِي جميلا أنك استبدلت به » . فقالت لجميل :

أَلمْ تر المـاءَ غُيِّرَ بَعْـدَكم ... وأَنَّ شِعابَ القلبِ بعدك حُلَّتِ (٣)

فقال جميل :

فإِنْ تَكُ حُلَّتْ فالشِّعَابُ كثيرةٌ ... وقد نهِلتْ منها قَلُوصِي وعَلَّتِ (٤)

فقالت لحجنة : « عرَّضتَنى لجميل يجعلُنى حديثا » . وقالت لجميل : « إنه استَزلَّنى ، وقد ناشدتك الله أَن تسترنى ، فإنها كانت هفوة » .

الشرح :

(١) كذا ورد اسمه فى الأغانى ، وفى الخزانة : حجبة .

(٢) السرية : الأمة التى يسكنها مالكها بيتا ويتزوجها .

(٣) شعاب القلب : نواحيه وأجزاؤه .

(٤) نهلت : شربت أول الشرب . والقلوص : الناقة الشابة . وعلت : شربت ثانية أو تباعا .

الجيم

قسم

مازلتُ أَبْغِى الحىَّ أَتْبَعُ فَلَّهم حتى دَفَعْتُ إلى ربيبةِ هَوْدَجِ (١)

فَدَنَوْتُ مُخْتَفِيا أُلِمُّ ببَيْتِها حتى وَلَجْتُ إلى خَفِىِّ المَوْلِجِ (٢)

مصادرها :

وفيات الأعيان ١ : ١١٦ ، والأغانى ١ : ١٩١ (٣-٦) ، وشرح شواهد المغنى ١١٠ (٣-٦) ، تاريخ دمشق ٣ : ٤٠٣ (ما عدا الأول) ، وديوان عمر بن أبى ربيعة فى قصيدة طويلة ٢٢٨ . الدينورى : عيون الأخبار ٤ : ٩٣ (٢-٦) . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤١ (٢-٦،٤) . البصرى : الحماسة البصرية ٢ : ١١٣ (٣-٦) ونسبها لعبيد بن أوس الطائى . العينى : شرح الشواهد ٣ : ٢٧٩ (١،٣-٦) . الخليل : العين : رشف (٦) . ابن دريد : الجمهرة ٣ : ٣١٩ (٦) . ديوان عروة بن أذينة ٤٠٨

الشرح :

(١) اختلف العلماء فى هذه الأبيات لاختلافها عن المألوف من شعر جميل ، واتفاقها مع شعر عمر بن أبى ربيعة . فأنشدها محمد بن القاسم الأنبارى عن أبيه لجميل ، وعزا اللسان والتاج البيت الخامس فى مادة « شنج » إلى جميل ؛ والأبيات ٣ ، ٤ ، ٦ فى مادة « حشرج » إلى عمر ، وعلق ابن برى على ذلك قائلا : « إنها لجميل وليست لعمر » . وقال العينى فى شرحه ٣ : ٢٧٩ — ٢٨٢ عن البيت الأخير : « إن قائله هو عمر بن أبى ربيعة ، وقيل : هو جميل ؛ وهو الأصح . وكذا قاله الجوهرى » . ونسب المبرد الشعر عن أبى العالية إلى عروة بن أذينة (الكامل ١٦٥) ، ونسبته الحماسة البصرية (٢ : ١٥٧) إلى عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدى بن أوس الطائى وذكر السيوطى أنه ينسب لعبيد بن أوس وجميل وعمر . ونسب الأزهرى بعضها لجرير . أبغى الحى : أطلبه وأبحث عنه . والفل : الجماعة .

(٢) الدينورى : فدخلت مختفيا أصر . . ابن قتيبة : أضر ببيتها . . ولجت على . وولجت : دخلت .

قالت : وعَيْشِ أَخى ونَعْمةِ والدى ‏ ‏ لَأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لم تَخْـرُجِ (١)
فخرجتُ خوفَ يمينِها فتَبسَّمتْ ‏ ‏ فعَلمتُ أنَّ يمينَهـا لم تَحْـرَجِ (٢)
فتناولتْ رأسى لتعـرفَ مَسَّـهُ ‏ ‏ بمُخَضَّبِ الأَطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ (٣)
فَلَثَمتُ فاها آخـذا بقُرونِهـا ‏ ‏ شُرْبَ النَّزيفِ ببَرْدِ ماء الْحَشْرَجِ (٤)

---

(١) ترتيب الأبيات عند ابن عساكر وابن خلكان تبعا له ١، ٢، ٥، ٣، ٤، ٦
ورواية ديوان عمر واللسان : وعيش أبى وحرمة إخوتى . وفى الكامل : وعيش أبى وأكبر إخوتى . وفى شرح العينى : وعيش أبى وعدة إخوتى . وفى شرح السيوطى والحماسة : وحرمة والدى . وفى نسخة من الأغانى : وتربة والدى . وعند ابن قتيبة : ونقمة والدى . وعند ابن عساكر وابن خلكان : لأنبهن القوم.

(٢) ابن قتيبة : خيفة أهلها . ابن خلكان وابن عساكر والدينورى واللسان : خيفة قولها . وعند ابن عساكر وابن خلكان : لم تلجج . ولم تحرج : لم تضق ، ولم تكن هى جادة فى حلفها فلا إثم عليها إن لم تبر فيها .

(٣) السيوطى : لتعلم مسه . وابن عساكر : ليعرف مسها . مخضب الأطراف : مصبوغة أطرافه بالحناء ، يريد أصابعها . والمشنج : المتقبض .

(٤) العين : فرشفت فاها . الدينورى : قابضا بقرونها . ابن قتيبة : فعل النزيف . قرونها : خصلات شعرها . ونصب شرب على المصدر المشبه به من لثم لأن فى اللثم معنى امتصاص الريق ، فكأنما قال : شربت ريقها شرب النزيف من ماء الحشرج البارد . والنزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم الذى منع الماء ، أو النزيف : يريد به ما نزف من إنائه من خمر ومزج بماء الحشرج البارد . والحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ، أو هو كوز صغير لطيف .

الحياء

الصدق خير

اسْتَعْدَى أهل بثينة على جميل مروان بن هشام الحَضْرَمىّ ، وكان واليًا من قِبل عبد الملك بن مروان على تَيْماء – وقيل : رِبْعِىّ بن دَجَاجة – فتوعَّده . فمضى مستخفيا إلى الشام ، وقيل : إلى سيد من بنى عُذْرة . فأحسن مكانَه ، وزيّن سبع بنات له ، رجاءَ أن يعلق واحدة منهن فيزوجه بها . فكن يرفعن الخِباء إذا أقبل جميل ، ففطن لذلك ، فأنشد :

حلفتُ لكى تعلمْنَ أنىَ صادقٌ ولَلصِّدقُ خيرٌ فى الأُمورِ وأَنْجحُ (١)
لَتَكْلِيمُ يومٍ من بثينةَ واحدٍ ورؤيتُها عنـدى أَلَذُّ وأَمْلَحُ (٢)
من الدهر لو أخلو بكنَّ وإنما أُعالج قلبا طامِحا حين يَطْمَحُ (٣)

فقال الرجل : « أرْخِين الخباء ! فوالله لن يفلح أبدا » .

مصادرها :

مصارع العشاق ١ : ٥١ ، ٢ : ١٩٩ ، وتزيين الأسواق ٣٢ ، وتاريخ دمشق ٣ : ٤٠٠

الشرح :

(١) المصارع والتزيين وابن عساكر : حلفت لكيما تعليمنى صادقا ؟

(٢) ابن عساكر : تكلم فيوم . المصارع والتزيين : يوم واحد من بثينة ؟ وفى المصارع : ألذ وأصلح . وقال فى التزيين : « وفى نزهة النفوس :

لرؤية يوم واحد من بثينة ألذ من الدنيا لدى وأملح =

هجر أو ودلال

أَمِنْ آلِ ليلى تَغْتَدِى أَم تروَّحُ ... ولِلْمُغْتَدَى أَمْضَى هموما وَأَسْرَحُ (١)

ظللنا لدى ليلى وظلت ركابُنـا ... بأَكْوارها محبوسـةً ما تسَرَّحُ (٢)

إذ أَنتَ لم تظفر بشيء طلبتَه ... فبعضُ التأَنِّى فى اللُّبَانة أَنْجَحُ (٣)

وقامت ترَاءى بعد ما نام صُحْبَتِى ... لنا ، وسوادُ الليل قد كاد يجْلَحُ (٤)

بِذِى أُشُرٍ كالأُقْحُوانِ يزِينُـهُ ... نَدَى الطَّلِّ إلا أَنه هو أَمْلَـحُ (٥)

= وهو أحسن تركيبا وأظهر فى إعمال أفعل التفضيل . وقوله : من الدهر ، معمول « حلفت » ، وفى نسخة : مدى الدهر ، وهو أحسن وأنسب » . ورواية التهذيب : * ثكلتم ، فيوم من بثينة واحد *

(٣) المصارع : حيث يطمح .

* * *

مصادرها :

منتهى الطلب ١ : ١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٣٠٣ (١ ، ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨) ، وسمط اللآلى ١٠٧ (١١ ، ١٢) ومعجم ما استعجم ١٣٠ ، ١٢٤٢ (٥٤ ، ٥٥) .

الشرح :

(١) أسرح : أمضى وأشد ذهابا وسيرا .

(٢) الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل . يريد أنها محبوسة على استعداد للرحيل ولا يطلق سراحها .

(٣) اللبانة : الحاجة .

(٤) تراءى لنا : تتصدى لنا لنراها . ويجلح : يسفر وينكشف .

(٥) أشر : أسنان صغيرة كأسنان المنجل ، وكانوا يحبون الأسنان الصغيرة المفلجة . والأقحوان : نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة .

كأَنَّ خُزَامَى عالج في ثيابها بُعَيْدَ الكَرَى ، أَو فأْر مِسْك تُذَبَّحُ(١)
كأَنَّ الذى يبْتَزُّهَا من ثيابِها على رملةٍ من عالجٍ مُتَبَطِّحُ(٢)
وبالمِسْك تأْتيكَ الجنُوبُ إذا جرتْ لك الخيرُ أَم رَيًّا بثينةَ تَنْفَحُ ؟
من الخَفِراتِ البِيضِ خَوْدٌ كأَنَّها إذا ما مَشَتْ شِبْراً من الأَرضِ تُنْزَحُ(٣)
مُنَعَّمَةٌ لو يَدْرُجُ الذَّرُّ بينَها وبينَ حَواشِى ثوبِها ظلَّ يجرحُ(٤)
إذا ضربتْها الريحُ فى المِرْطِ أَجْفَلَتْ مآكِمُها ، والريحُ فى المِرْطِ أَفْضَحُ(٥)
ترى الزُّلَّ يلْعنَّ الرياحَ إذا جرتْ وبثنةُ إن هَبَّتْ لها الريح تَفْرَحُ(٦)
إذا الزُّلُّ حاذرْنَ الرياحَ رأَيتَها من العُجْبِ لولا خشيةَ اللهِ تَمْرَحُ
وإنِّى وإنْ لم تسمعِى لِمَقَالتى لأَحْمِدَ نَفسى فى التَّنَائى وأَمْدَحُ

(١) الخزامى : نبت زهره من أطيب الزهر . وعالج : رمال . وبعيدالكرى : لأنه الوقت الذى تفسد فيه روائح الأفواه ، أما هى فتحفظ بطيب ريحها . وفأر المسك : وعاؤه . وتذبح : يريد تشق .

(٢) يبتزها : يستلبها ، يريد أنها ممتلئة الجسم ، فكأن من يخلع عنها ملابسها نائم على رملة من رمال عالج .

(٣) الخفرات : الحييات أشد الحياء . والخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة . ويريد بالشطر الثانى أنها مرهفة إذا ما مشت شبرا أصابها الإعياء ، وكأنما فقدت قوتها .

(٤) يدرج : يمشى أو يمشى متصعدا . والذر : صغار النمل ، والغبار المنتشر فى الهواء .

(٥) المرط : كل ثوب غير مخيط . والمآكم : جمع مأكم ومأكمة ، وهى لحمة على رأس الورك تصل بين العجز والمتن .

(٦) الزل : جمع زلاء ، وهى الخفيفة العجز . يريد أن الخفيفات الأعجاز يثرن ويلعن الرياح إذا اشتدت ، لأنها تفضح هزالهن ، أما بثينة فتفرح باشتداد الريح ، لأنها تكشف عن امتلائها ، وترتج بعجيزتها . وينسب هذا البيت إلى ذى الرمة .

ويرتاحُ قلبِى والتَّنُوفَةُ بينَنا ... لِذكْراكِ أَو ينهَلُّ دمعى فيَسْفَحُ(١)

وبثنةُ قد قالتْ وكلٌّ حديثِها ... إلينا ولو قالتْ بسُوءٍ ، مُمَلَّحُ

تقول : بَنِى عمِّى عليك أَظِنَّةٌ ... وأَنت العَدُوّ المُسْرِف المتَنَطِّحُ

وقالت : عيونٌ لا تزال مُطِلَّةً ... علينا ، وحولِى من عَدُوِّك كُشَّحُ(٢)

إذا جئتَنا فانظرْ بعَيْنٍ جَلِيّةٍ ... إلينا ، ولا يغرُرْكَ من يَتَنَصَّحُ

رجالٌ ونسوانٌ يَوَدُّون أنَّنى ... وإياك ، نَخْزَى يابْنَ عمِّى ونُفْضَحُ

وقالت : تَعَلَّم أَنَّ ما قلتَ باطلٌ ... أَيادى سَبا منهن إنْ كنتَ تَمْزَحُ

وحَوْلِى نساءٌ إنْ ذكِرْتُ بِريبةٍ ... شَمِتْنَ ، وما مِنْهُنَّ إلا سَيَفْرَحُ

ووالله ما يَدْرِى جميلُ بنُ مَعْمَرٍ ... أَلَيْلَى بقَوٍّ أَم بثينةُ أَنْزَحُ (٣)

وكِلْتَاهُما أَمْسَتْ ومِنْ دُونِ أَهْلِها ... لِعُوجِ المَطَايا والقصائدِ مَسْبَحُ (٤)

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ عُجْنا قليلا ولم نَقُلْ ... لِلَيْلَى كلاما ـ لا أَبا لك ـ تَكْلَحُ (٥)

فَمُتْ كَمَدًا أَو عِش ذَمِياً فإنَّها ... جُيوبٌ لليلى تحفظ الغيبَ نُصَّحُ (٦)

---

(١) التنوفة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

(٢) الكشح : الذى يخفون العداوة .

(٣) السيوطى : فوالله . قو : واد . وأنزح : أبعد .

(٤) عوج المطايا : الضامر منها .

(٥) عاج : وقف . وتكلح : تكشر فى عبوس .

(٦) يقال : هو ناصح الجيب . أى القلب والصدر .

سلوا الواجِدِين المخْبِرِين عن الهوَى — وذو البثِّ أحيانا يبوُحُ فيُصْرِحُ (١)

أتَقْرَحُ أكبادُ المُحبِّينَ كالذى — أرى كَبِدى من حب بثنة يَقْرحُ (٢)

فَواللهِ ثم اللهِ إنى لَصــــادقٌ — لَذكْرُكِ فى قَلْبِى ألَذُّ وَأمْلَــحُ

من النِّسْوَةِ السُّودِ اللَّواتِى أمرْنَنِى — بصُرْمِكِ إنِّى من ورائكِ مِنْفَحُ (٣)

لقد قُلْنَ مالا ينبغى أن يقُلْنَــه — ويَنْضَحْن جِلْداً لم يكن فيك يُنْضَحُ

بكى بَغْلُ ليلى أنْ رأى القومَ عرَّجُوا — صُدورَ المطَايَا، وَهْىَ فى السَّيْرِ جُنَّحُ (٤)

ووَاللهِ ما أدْرِى : أَصَرْمٌ تُريــدُه — بثينةُ أم كانتْ بذلك تمزحُ ؟

عشيةَ قالتْ : لا يَكُنْ لك حاجةٌ — رأيتُك تأْسُو باللِّسانِ وتَجْرَحُ

فقلتُ : أصُرْمٌ أم دلالٌ ؟ وإن يكن — دلالٌ فهَــذا منكِ شيء مُمَلَّحُ

إلىَّ وإن حاولتِ صُرْمِى وهِجْرَتِى، — فما قِبَلِى من جانب الأَرضِ أفْسَحُ

ألَمْ تَعْلَمِى وجْدِى إذا شَطَّتِ النَّوَى ؟ — وكنتُ إذا تَدْنُو بك الدارُ أفْرَحُ

فإنِّى عرضْتُ الوُدَّ حتى رَدَدْتِه — وحتى لَحَى فيك الصَّديق وكُشَّحُ

أشْمتِّ أعْدائِى ، وسِيءَ بما رأى — صديقِى، ولا فى مرْجع كنتُ أكْدَحُ

فَهَلَّا سألتِ الرَّكْبَ حين يَلُفُّنِى — وإيَّاهُمُ خَرْقٌ من الأَرض أفيَحُ (٥)

---

(١) البث : أشد الحزن .

(٢) قرح : أصيب بالقروح .

(٣) الصرم : القطع . ومنفح : مدافع عنك .

(٤) جنح : سريعة ومندفعة .

(٥) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والأفيح : الواسع .

أَأُكْرِمُ أَصْحَابِي وأَبْذُلُ ذا يَدِي ... وأُعْرِضُ عن جَهْلِ الصَّدِيقِ وأَصْفَحُ ؟
وأُكْثِرُ قولا والحبيبُ مُوَكَّلُ ... سَقَى أَهْلَ جُمْلٍ حَيْثُ أَمْسَوْا وأَصْبَحُوا
أَجَشُّ هَزِيمُ الرَّعْدِ دانٍ رَبَابُــه ... له هَيْدَبٌ جَمٌّ العَثَانينِ رُجَّــحُ (١)
ذكرتُك يومَ النحر يا بثنُ ذِكْرَةً ... على قرنٍ والعيسُ بالقَوْم جُنَّــحُ (٢)
عوَاطِفَ بالعَيْنَيْنِ بينَ مُسِــرَّةٍ ... لَقاحا وأُخْــرَى حائل تَتَلَقَّحُ (٣)
دُهِنَّ بأَسْــقَاطِ اللُّغَــامِ كأَنَّه ... إذا قَطَّعتْهُ الرِّيحُ قَزٌّ مُسَــرَّحُ (٤)
ويومَ وَرَدْنا قُرْحَ هاجتْ لِي البُــكا ... من الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاطَيْنِ تَصْدَحُ (٥)
ويومَ ورَدْنا الحِجْرَ يا بثن عادَنِــي ... لكِ الشوقُ حتى كِدْتُ باسمكِ أُفْصِحُ (٦)
وليلــةَ بِتْنا بالجُنَيْنَــة هاجَنِي ... سَنا بارقٍ من نحوِ أَرضِك يَلْمَحُ

---

(١) الأجش : الغليظ الصوت ، يصف المطر . والرباب : السحاب الأبيض . والهيدب : الحواشي . والعثانين : جمع عثنون ، وهو أول المطر أو ما بين السماء والأرض منه ، أو المطر عامة . والرجح : الثقيلة الممتلئة ماء .

(٢) قرن : جبل . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . وأجنح : مسرعة .

(٣) المسرة : المخفية ، أى تتلقى اللقاح فتخفيه فى رحمها . واللقاح : ماء الفحل ، وفى المنتهى : لقاح ، بدون نصب . والحائل : الناقة التى حمل عليها فلم تلقح ، أو التى لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٤) المنتهى : وهن ، تحريف . والأسقاط : جمع سقط ، وهو ما أسقط . واللغام : الزبد . والقز : الحرير . والمسرح : المرسل .

(٥) قرح : وادى القرى أو سوقها . الورق : الحمام . وحماء : سوداء . والعلاط : صفحة العنق .

(٦) الحجر : أرض ثمود .

فعدتُ له والقومُ صَرْعَى كأَنهم   لدى العيس بالأَكوَارِ خُشْبٌ مُطَـرَّحُ(١)
أُراقِبُــهُ حــتى بَــدا مُتَبَلِّجٌ   من الصبح مشهورٌ وما كدتُ أُصْبِحُ
وليلةَ بِتْنا ذاتَ حاجٍ ذكرتكُمْ   هُدُوًّا وقد نامَ الْخَلِيُّ المُصَحَّحُ(٢)
وبتٌّ كَئِيبًا لادكارى وصُحبتى   على مَشْرَعٍ فانهلَّتِ العَيْنُ تَسْفَحُ(٣)
ويومَ معَان قال لى فعصيتُــــه   أَفِقْ عن بثينَ ، الكاشِحُ المُتَنَصِّحُ
ويوم نَزَلْنا بالحِبالِ عشيــــةً   وقد حُبِستْ فيها الشَّراةُ وأَذْرُحُ(٤)
ذكرتكُمُ فانهلَّتِ العينُ إِنَّهــا   إذا لم يكن صبرٌ أَخَفٌّ وأَرْوَحُ
وليلَةَ عَرَّسْنا بأَوْدِيَةِ الغَضَــا   ذكرتُك ، إِنَّ الحبَّ داءٌ مُبَرِّحُ
ويومَ تَبُوكٍ كدْتُ من شِدَّةِ الأَسَى   عليكِ بما أُخْفِي منَ الوَجْدِ أُصْرِحُ

* * *

أَرى شجراتِ الدار خُضرا ولا أَرى   سوى شَجراتِ الدار شيئا يروِّحُ
أَمن أَجلِ أَن حلت السكن وابتنت   بثينة بندى غصنكن الملوَّحُ

---

(١) فى المنتهى : العيش . فى موضع : العيس . صرعى : يريد نيام .
(٢) ذات حاج : موضع . وهدوا : أى بعد أن هدأ الليل وسكنت الأصوات فيه .
(٣) المشرع : مورد الماء .
(٤) البكرى : ولما نزلنا . المنتهى : فينا . والحبال : الكثبان الرملية المستطيلة ، والشراة : من أدنى الشام بفلسطين . وأذرح : مدينة . وحبست : يريد غابت وراء هذه الكثبان الرملية .

* * *

مصادرها :
نوادر الهجرى (كلكتا) ٢٣٣
الشرح :
البيت الثانى محرف .

غراب البين

أَلَا يا غرابَ البَيْنِ فِيمَ تصيحُ ؟ فصوتُكَ مَشنِيٌّ إِلَىَّ قَبِيحُ(1)
وكلُّ غَداةٍ لا أَبالك تَنْتَحِي إِلَىّ فَتَلْقانى وأَنتَ مُشِيحُ
تحدِّثنى أَنْ لستُ لاقِىَ نعمةٍ بَعُدْتَ ولا أَمسى لديك نصيحُ(2)
فإن لم تَهِجْنِى ذاتَ يومٍ فإنه سيكفيك وَرْقاءُ السَّراةِ صدوحُ

شربة العطشان

هلِ الحائمُ العطشان مُسْقًى بشرْبةٍ من المزْنِ تروِى ما به فتُرِيحُ(3)
فقالت فنخشى إن سقيناك شربة تُخبِّر أَعدائى بها فتبوحُ
إذن فأَباحتْنى المنايا وقادنى إلى أَجَلِي عَضْبُ السلاح سفوح(4)
لَبِئْسَ إذن مأْوى الكريمة سِرُّها وإنى إذن من حبكم لَصَحيحُ

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ٢٤٩

الشرح :

(1) مشنى : كريه .

(2) الورقاء : البيضاء يخالطها سواد ، يصف حمامة . والسراة : الظهر . والصدوح : المغنية .

* * *

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ٧٤

الشرح :

(3) المزن : المطر .

(4) العضب : القاطع . والسفوح : الذى يسفح الدم . يدعو على نفسه بالموت والقتل لو باح لأعدائها بما تتفضل عليه به من فضل .

* * *

ليتنا نحيا جميعا

لقد ذرفتْ عينى وطال سُفوحُها ... وأَصبح من نفسى سقيما صحيحها(١)

فلا أَنا أَرجو أَن تعيش سوية ... ولا الموت فيها قد شجاها يريحها

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جميعا ، فإِنْ نمُتْ ... يُوافِ لَدَى الموتى ضَريحى ضَرِيحُها(٢)

فما أَنا فى طول الحياة براغبٍ ... إذا قيل قد سُوِّى عليها صَفِيحها(٣)

أَظلُّ نهارى لا أَراها ، وتلتقى ... مع الليل روحى فى المنام وروحها(٤)

فهل لىَ فى كتمانِ حبىَ راحـةٌ ؟ ... وهل تنفعَنِّى بَوْحةٌ لو أَبوحُها ؟(٥)

مصادرها :

ابن الشجرى : الحماسة ١٤٦ . المستطرف ١ : ٦٣ ، والعقد ٢ : ٩٣ ، والزهرة ٢٨١ ، وتاريخ دمشق ٣٩٦ (٣، ٤) . الحماسة البصرية ٢ : ٢٠١ (٣، ٤)

ولم أجد البيت الثانى إلا فى الحماسة .

الشرح :

(١) ابن الشجرى : أرقت عينى ودام سفوحها .

(٢) الزهرة : وإن نمت يجاور فى الموتى . العقد وابن الشجرى : وإن نمت . والحماسة : وإن نمت . وابن عساكر : وإن نمت يوافى ضريحى فى الممات . ورواية البيت عند ابن الشجرى :

فيا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت ... يوافق فى الموتى ضريحى ضريحها

(٣) الصفيح : الحجارة الرقاق العراض ، ويريد حجارة القبر .

(٤) الزهرة : نهارى مستهاما . ابن الشجرى : مستهاما ويلتقى .

(٥) ابن الشجرى : كتمانى الحب .

أريد صلاحها وتريد قتلى

تنادَى آلُ بَثْنَةَ بالـــرَّواحِ وقد تركوا فؤادَك غيرَ صــاحِ
فيالكَ منظرا ومسِيرَ رَكْــبٍ شَجانى حين أَمْعَنَ فى الفَيَــاحِ (١)
ويالكِ خُـــلةً ظفِرتْ بعقلى كما ظَفِر المقــامرُ بالقِــدَاحِ (٢)
أَلَا قُمْ فانظرنَّ أَخــاك رَهْنــا لبَثْنَةَ فى حبائلهـــا الصِّحــاحِ (٣)
أُريد صــلاحَها وتريد قتــلى فشتَّى بين قتــلى والصــلاحِ (٤)
لَعمْرُ أَبيكِ لا تجِــدين عهدى كعَهْــدِكِ فى المودَّةِ والسَّماحِ
ولو أُرسلْتِ تَسْتَهدِين نفسى أَتاكِ بها رسولُك فى سَرَاحِ (٥)

بكاء

راحت بثينة فى الخليط الرائح فانهلَّ دمعك مثل غَرْب المــاتح

مصادرها :

الأمالى ١ : ٢١٦ (ما عدا ٤) ، وتنبيه البكرى ٢٤ (٤، ٥) ، وسمط اللآلى ٦٤ ، ١٣٨ (٤، ٥) ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٧ (٥) .

الشرح :

(١) الفياح : كل موضع واسع .
(٢) الخلة : المحبة والحبيب . والقداح : جمع قدح ، وهو سهم الميسر .
(٣) الرهن هنا : الحبيس .
(٤) الخزانة : وشتى . وشتى : أصله شتان ، وحذفت النون ضرورة .
(٥) فى سراح : فى سهولة .

* * *

مصادرها :

الصقلى : تثقيف اللسان ٢٧٨

رمى اللهُ فى عَيْنَىْ بثينةَ بالقَـذَى ... وفى الغُرِّ من أَنيابها بالقَـوادح (١)
رمتنى بسهمٍ ، ريشُه الكُحْلُ لم يَضِرْ ... ظواهرَ جلدى فَهْو فى القلب جارحِى

مصادرها :

خزانة الأدب ٢ : ٣٨٠ ، ٣ : ٩٣ ، ٩٤ وسمط اللآلى ٧٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢٥ ، ومصارع العشاق ١ : ١٠١ (١) ، والموشح ١٩٩ ، والأغانى ٨ : ١٠٤ ، والزهرة ٩ . والبيت الأول عند الخليل قدح ، وابن دريد : الجمهرة ٢ : ١٢٤ ، والمرتضى : الأمالى ٢ : ١٥٧ ، والواحدى : شرح ديوان أبى الطيب ٨٠ ، واليغمورى : نور القبس .

الشرح :

(١) يروى فى الخزانة : فى جفنى بثينة . والقذى : كل ما وقع فى العينين من شىء يؤذيهما كالتراب والعود ونحوهما . والغر : الحسان النقية البياض . والقوادح : جمع قادح ، وهو السواد الذى يظهر فى الأسنان ، أو ما يعرض للأسنان من آفات . ولما فى البيت من دعاء على الحبيبة عابه بعض العلماء ، وأوله آخرون . قال البغدادى فى الخزانة : « على أن الشىء إذا بلغ غايته ، يدعى عليه صونا عن عين الكمال ، كما هنا . قال ابن الأنبارى فى الزاهر : معنى قوله : رمى الله فى عينى بثينة الخ : سبحان الله ! ما أحسن عينيها ، من ذلك قولهم : قاتل الله فلانا ، ما أشجعه . وأنياب القوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفساد والهلاك فى سادات قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتى ، انتهى . وقال المرزوقى فى شرح الفصيح : قيل : إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما هو كما يقال : قاتله الله ، ما أفرسه ! على وجه التعجب . . . وأحسن مما ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبها ، وبالغر من أنيابها كرام ذويها وعشيرتها ، والمعنى : أفناهم الله وأراهم المنكرات ، فهو فى الظاهر يشتمها ، وفى النية يشتم من يتأذى به فيها ، ويقال : هم أنياب الخلافة للمدافعين عنها . وقيل : أراد بلغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها وحواسها ، فالدعاء على هذا لها لا عليها » .

ويبطل هذه التأويلات ما رواه الأغانى ، قال : « لقى جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعاتبا طويلا ، فقالت له : ويحك يا جميل ! أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :

اعتراف

أَلَا لَيْتَنِى قبلَ الذى قلت شِيبَ لى ... من المُذعِف القاضى سِمَامُ الذَّرَارِحِ (١)

فمِتُّ ولم تعــلم علىَّ خيانــةً ... وكم طالبٍ للربحِ ليس برابحِ (٢)

= رمى الله فى عينى بثينة بالقــذى ... وفى الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلا وهو يبكى ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتنى أعمى أصم تقــودنى ... بثينــة لا يخفى عــلى كلامها

فقالت له : ويحك ! ما حملك على هذه المنى ؟ ! أو ليس فى سعة العافية ما كفانا جميعا ؟ ! » .

وفى سمط اللآلى : « قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل ؟ » قال : « أنا أشعر ، جميل الذى يقول . . . البيت » .

وفى خزانة الأدب : « ومن الغرائب أن الصاغانى قال فى مادة « ترب » من العباب : إن هذا البيت لأخى شمجى ، يخاطب أذينة بنت عم صعب بن كلثوم ، والرواية كذا : « رمى الله فى عينى أذينة بالقذى » البيت ، وليس البيت لجميل ، ولا الرواية « فى عينى بثينة » كما وقع فى بعض كتب اللغة منسوبا إليه . انتهى . أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه خبرا ، أثبته لجميل فى بثينة ، ومع كثرة ورود هذه الأخبار فى أكثر كتب الأدب ، كيف يقال : إنه وقع فى بعض كتب اللغة ؟ » .

* * *

مصادرها :

مصارع العشاق ٥٤ ، وديوان كثير ٢ : ١٩٥

الشرح :

(١) رواية ديوان كثير : من السم خضخاض بماء الذرارح . وشيب : خلط . والمذعف : القاتل سريعا . والسمام السم . والذرارح : جمع ذرح وذروح وذروحة ، وهى دويبة أعظم من الذباب شيئا ، وهى من السموم القاتلة .

(٢) رواية الشطر الثانى فى المصارع : ألا رب باغى الربح ليس برابح .

فلا تحمليهـا واجعليهـا خيانة تروّحتُ منها فى مِيَاحــةِ مائحِ (١)
أَبُوءُ بذنبي إننى قيـد ظلمتُها وإنى بباقى ســرِّها غيرُ بائــحِ

صدق الفرار

فلما رأَت جِدَّ النَّوَى ضامتِ النَّوَى بنظرةِ ثكْلَى أَكذبتْ كلَّ كاشحِ (٢)

---

(١) بشير : جناية . وتروحت : استرحت . والمياحة : الاستقاء ، والإعطاء والشفاعة ، يريد أن يقول لها : لا تتمسكى بما قلت ، واعتبريها هفوة زل بها لسانى فى أثناء حديث لا خطر له .

* * *

مصادرها :

سمط اللآلى ٧٧٧

الشرح :

(٢) ضام . ظلم ، وضامت النوى . أذلتها بنظرة ثكلى لإشفاقها وتحزنها من هذا البين . والكاشح : العدو المخفى العداوة . وأكذبت كل كاشح يزعم أنها تقليه وتضمر مثل ما تظهر فيه من نفور . وجعل النوى مضيمة كما جعلها أبو الطيب المتنبي عاشقة فى قوله :

ملامُ النوى فى ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذى بى من السقم

الدال

أنا جميل

قال الزبير : وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي ، قال : كان جميل مع الوَلِيد بن عبد الملك في سفر ، والوليد على نَجِيب ، فرَجَز به مَكِين العُذْرِيّ فقال :

يا بَكْرُ هــل تعلَمُ منْ عَــلَاكَا (١)
خليفــــةُ اللهِ عــلى ذُراكا (٢)

فقال الوليد لجميل : « انزل فارجُز ! » وظن الوليد أنه يمدحه . فنزل فقال :

أَنا جميــلٌ في السَّنام من معَدْ(٣)

مصادرها :

الأغاني ٨ : ٩٠ ، ١٣٣ ، وتاريخ دمشق ٣٩٥ (١، ٢) ، ومنتهى الطلب (١، ٢، ٤، ٥) ، والعمدة ٥١ (١، ٢) .

الشرح :

(١) البكر : الفتى من الإبل .

(٢) الذرى : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء ، ويريد هنا على سنامك وظهرك .

(٣) في السنام من معد : أي في أعلى بيت من قبيلة معد . ولما كان جميل من بني قضاعة ، استدل بعض النسابين من هذا البيت على أن قضاعة من معد من عرب الشمال ، ولكن غيرهم يقول إنهم من حمير من عرب الجنوب ، ويستدلون بقول الراجز أيضا :

قضاعة الأثرون خير مــعشر
قضاعة بن مالك بن حمـــير

والأكثرون يميلون إلى الرأي الأخير .

فى الذُّرْوَةِ العَلْياءِ والرُّكْنِ الأَشَدْ(١)
والبيتِ من سَعْدِ بن زيد والعَدَدْ
ما يبتــغى الأَعــداءُ منى ولَقَدْ
أُضْرِىَ بالشَّتْمِ لســانى ومَـيرَدْ(٢)
أَقودُ مَنْ شئتُ ، وصَعْبٌ لم أُقدْ(٣)

فقال له الوليد : « اركب لا حَمَلك الله ! » .

---

(١) فى إحدى روايتى الأغانى : فى الأسرة الحصداء والعيص الأشد ـ وعند ابن عساكر : والركن الأسد . وفى المنتهى : من القضاعيين فى الركن الأشد ـ والحصداء : القوية . والعيص : الأصل .

(٢) أضرى بالشتم : أغرم بالشتم . وأضرى أغرم وأولع . وأغرم : اشتد وشرس . ومرد : عتى .

(٣) يقول : أقود من أحببت ، أما أنا فصعب لم يستطع أحد أن يذللنى ويقودنى .

بعض هذا اللوم !

حَلَّتْ بثينة من قلبي بمَنْزِلَةٍ بين الجَوَانحِ لم ينْزِلْ بها أحدُ
صادتْ فؤادى بعينيها ومُبْتَسَمٍ كأنَّه حينَ أبدتْهُ لنا بَــرَدُ(١)
عَذْب كأنَّ ذَكِيَّ المسْكِ خالَطَهُ والزَّنْجَبِيلُ وماءُ المُزْنِ والشُّهُدُ(٢)
وجيدِ أَدْمَاءَ تَحْنُوهُ إلى رَشــإٍ أغَنَّ لم يَتَّبِعْهــا مِثْلَه وَلَــدُ(٣)
رجْرَاجةٌ رَخْصَةُ الأَطْرافِ ناعمةٌ تكادُ من بُدْنِها فى البيتِ تَنْخَضِدُ(٤)
خَدْلٌ مُخَلْخَلُها وعْثٌ مُؤَزَّرُهــا هَيْفاءُ لم يَغْذُها بُؤْسٌ ولا وَبَدُ(٥)
هيفاءُ مُقْبِلَــةً عَجْزاءُ مُدْبِرَةً تَمَّتْ ، فليس يُرَى فى خَلْقِها أَوَدُ(٦)

مصادرها :

منتهى الطلب ١ : ١٦٨ ، الموشى ٥٦ (١٥، ١٦، ١٨) ، تاريخ دمشق ٣ : ٤٠١ (١٣–١٨) . الزهرة ٩٩ (١٥، ١٧، ٩) . ابن الجوزى : الأذكياء (٢، ٣)

الشرح :

(١) البرد : قطع الثلج المتساقطة من السحاب .

(٢) المزن : السحاب ، أو الأبيض منه ، أو ذو الماء . والشهد : العسل .

(٣) الجيد : العنق . الأدماء : الظبية المشربة بياضا . والرشأ : ابنها . والأغن : الظبي الذى يخرج صوته من خياشيمه .

(٤) رجراجة سمينة مهتزة اللحم . رخصة : ناعمة . البدن : السمن . تنخضد : تنكسر دون انفصال .

(٥) خدل : ممتلئ . ومخلخلها : موضع الخلخال من قدميها . الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام ، شبه عجيزتها به لكبرها . والمؤزر : العجز . والوبد : شدة العيش وسوء الحال ، يريد أنها لم تعش فى ضنك ولا بؤس ، وإنما هى مرهفة منعمة . وفى نسخة تركيا من المنتهى : ومد ، وهو الحر الشديد مع سكون الريح .

(٦) عجزاء : ضخمة العجيزة . والأود : العوج .

نِعْمَ لِحافُ الفتى المَقْرُورِ يجْعَلُها شِعارَهُ حين يُخْشَى القُرُّ والصَّرَدُ(١)

وما يَضُرّ امرءًا يُمْسِى وأنتِ له ألا يكونَ من الدنيا له سَبَد(٢)

يا ليتَنا والمُنَى ليستْ مُقرِّبةً أنَّا لقيناكِ والأَحْراسُ قد رَقَدُوا(٣)

فَيَسْتَفيقَ مُحبٌّ قد أَضرَّ بـه شَوقٌ إليكِ ويُشْفَى قلبُه الكَمِدُ

تِلْكُمْ بثينةُ قد شَفَّت مودَّتُها قلبى ، فلم يبقَ إلا الروحُ والجسدُ(٤)

وعاذلُون لَحَوْنِى فى مَودَّتِها يا ليتَهم وَجَدوا مثلَ الذى أَجِدُ(٥)

لما أَطَالوا عتَابِى فيكِ قلت لهم : لاتُفْرِطوا ،بعضَ هذااللوم !واقتصدوا(٦)

قد ماتَ قبلِي أخُو نَهْدٍ وصاحبُه مُرَقِّشٌ ،واشْتفى من عُرْوَةَ الكَمدُ(٧)

---

(١) المقرور : الذى أصابه البرد . والشعار : اللباس الذى يلى شعر الجسد مباشرة . والصرد والقر : البرد .

(٢) الزهرة : فما . السبد : القليل من الشعر ، يقال : ما له سبد ولا لبد : أى ما له قليل ولا كثير . وفى سائر المراجع : سند .

(٣) الأحراس : الحراس .

(٤) شفته : هزلته .

(٥) رواية الشطر الأول عند ابن عساكر : * وعواذلى ألحوا بى فى محبتها *

(٦) رواية الشطر الثانى عن ابن عساكر : * لا تكثروا كل هذا اللوم واقتصدوا *

(٧) أخو نهد : هو عبد الله بن عجلان شاعر جاهلى ، أحب هندا وتزوجها فلم تنجب له ، وانتهز أبوه فرصة سكره فجعله يطلقها ، ولما صحا ندم ومرض إلى أن مات من حبها . ومرقش : هو عمرو أو عوف بن سعد الطائى ، أحب ابنة عمه أسماء صغيرا ، وخطبها إلى عمه فأجابه ، ثم اضطر إلى سفر ، وعندما رجع عرف أن أباها اضطر إلى تزويجها لما أصابه من سوء حال ، فمرض وسار خلفه باحثا عنها ، ومات وهو على وشك لقائها . وعروة : هو ابن حزام العذرى ، أحب ابنة عمه عفراء وخطبها ، ثم تزوجت آخر وخرجت معه فى غياب عروة فى الشام ، فخبل ومرض وتنقل باحثا عنها إلى أن مات بوادى القرى .

وكلُّهم كان مِنْ عِشْقٍ منيتُـهُ وقد وَجَدْتُ بها فوقَ الذى وجدوا(١)
إنى لَأَرْهَبُ أَو قد كِدْتُ أَعْلَمُهُ أَنْ سوفَ تُوردُنِى الحوضَ الذى وَرَدُوا(٢)
إنْ لم تُنِلْنى بمعروفٍ تجـود به أَو يدفعِ اللهُ عنى الواحدُ الصَّمَدُ(٣)

* * *

الشيب

ونغص دهرُ الشيب عيشى ، ولم يكن ينغصه إذ كنتُ والرأْسُ أَسودُ
نـخص زمان الشيب بالذم وحده وأَىُّ زمانٍ – يا بثينة – يُحمَد ؟

---

(١) الموشى : فى عشق .
(٢) ابن عساكر : بل قد كدت . والزهرة : إنى لأحسب .
(٣) هذا البيت ليس فى المنتهى .

* * *

مصادرها :
البديعى : الصبح المنبى ٢١٨

ردى بعض عقلى

وقال جميل أيضا :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ　　وَدَهْرًا تَوَلَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ(1)

مصادرها :

ابن الميمون : منتهى الطلب ١ : ١٦٥ . القالى : الأمالى ١ : ٢٧٢ ، ٢ : ٢٩٩. الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٢ ، ٣٥ ، ٢٤١ . أبوالفرج : الأغانى ١ : ١١٤ ، ٢ : ٢٣٠ ، ٣٩٠ — ٩٣ ، ٨ : ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٣ : ١٧٤ ، ١٤ : ١٧٤ (١—٤،٧،٨،١١،١٦،٢٢،٢٣،٢٥—٢٨،٣٧،٣٩،٤١) . الحماسة البصرية ٢ : ١٠٥ (١،٢٣،١٦،١١،٧،٨،٣٧،٣—٥،٢٢،٢٦—٢٨) . الأصفهانى : الزهرة ٤٥ ، ٣٣٢ (٧،٨،١٠،١١،٣٥،٢٢،١٥،٢٤،٢١) . السراج : مصارع العشاق ٢ : ٨٢ ، ١٠٢ ، ٢١٥ (٧،٨،١١،٢٢،٢٦،٣٧،٣٨،٤١) الوشاء : الموشى ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٨ (٧،١١،١٦،٢٢،٢٣،٢٦،٣٨) . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٧ ، ٣٩٩ (١،٢،٢٠،٢٦،٢٧،٣٦،٣٧) . ابن سلام : طبقات الشعراء ٦٧٠ (١٩،٢٠،٢٦،٢٧،٣٦،٣٧) . النويرى : نهاية الأرب ٢ : ١٦١ (٢٦،٧،٨،١١،٣٧) . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٢٦٨ (٢٣،١٦،١١،٣٩) . البكرى : سمط اللآلى ٩٤٧ (١،٣١،٣٩،٤٠) البغدادى : خزانة الأدب ١ ، ١٩١ ، ٤ : ٣٨٠ (١،١١، ١٦،٢٣) . ابن الشجرى : الحماسة ١٥٩ (٢٣،١٦،١١،٣٧) . المرزبانى : الموشح ١٦٠ (١١،٢٣،٣٧) . ياقوت : معجم البلدان ١ : ٥٧٠ ، ٤ : ٨٧٨ (٢٦،٢٧،٣٩) . العبيدى : التذكرة ٥٠٢ (٢٣،١٦،١١) . الرقيق : قطب السرور ٨٠ (١،٢) . . ابن الأنبارى : الأضداد ٢١٣ (٢٦،٢٧) . ابن رشيق : العمدة ٢ : ٩٧ (٢٢،٣٧) . ابن خلكان : الوفيات ١ : ١١٥ (٧،٨) . المغانم المطابة ٤٢٣ (٢٦،٢٧) . البكرى : معجم ما استعجم ٢٤٣ ، ٨٥٤ (٣٩) . الحاتمى : الرسالة الموضحة ٥١ (٢٢) . ابن السيد : المسائل والأجوبة ١٣٣ (١). العلوى : نضرة الإغريض ٢١٧ (٧) . ابن جنى : المبهج ١١٦ (١) دون نسبة .

فَنَغْنَى كما كنا نكون وأنتمُ صديقٌ ، وإذْ ما تَبْذلين زَهِيدُ(١)

وما أَنْسَ مِ الْأَشْياءِ لا أَنْس قَوْلَهَا وقد قرَّبتْ نضْوِى : أَمِصْرَ تُرِيدُ ؟(٢)

ولا قَوْلَهَا : لولا العيونُ التى تَـرَى أَتيتُك فاعْذِرْنِى فَدَتْك جُـدُودُ(٣)

٥ خَلِيلَىَّ ما أُخْفِى من الوَجْدِ ظاهِرٌ فدَمْعِى بما أُخْفِى الغَداةَ شَـهِيدُ(٤)

الشرح :

وردت هذه القصيدة كاملة فى المنتهى وتزيين الأسواق والأمالى ، وشبه كاملة فى الأغانى . وقيل فى الأمالى : « قال أبو على : وأملى علينا أبو بكر بن الأنبارى هذه القصيدة لجميل ، قال : وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر جميل ، وفى الروايتين اختلاف فى تقديم الأبيات وتأخيرها ، وفى ألفاظ بعض البيوت » . والحق أن الاختلاف كبير فى ترتيب الأبيات .

(١) رواية الشطر الأول فى الأغانى وابن عساكر : * ألا ليت ريعان الشباب جديد * ورواية البيت فى الأمالى :

ألا ليت أيام الصـفاء تعود ودهرا تولى يا بثين جـديد

ولم يؤنث جديد ، وهى صفة لأيام ، لأنها على وزن فعيل ، وفى معنى مفعول . ورويت فى السمط أيضا بنصب أيام ، ورفع الصفاء بجعله مبتدأ والخبر مضافة إلى أيام . وفى قطب السرور : الصباء . وفى الحماسة والخزانة : ودهر . وقال ابن السيد : « قد يفردون الخبر عن الجميع والضمير العائد حملا على معنى الجمع أو الشىء . قال جميل . . . ولم يقل جديدة كأنه ذهب إلى معنى الجمع أو ذكر الأيام إذا كانت بمعنى الدهر . هكذا رواه ابن الأنبارى . وقد روى رواية غير هذه تركتها خشية الإطالة » .

(١) التزيين : فنبقى . ابن عساكر : * وكنا كما كنا نكون وإنما * الأغانى : قريب وما قد تبذلين . ويروى : ومما لا نريد بعيد . ونغنى : نقيم ونعيش .

(٢) الأمالى والأغانى : قربت بصرى . وفى التزيين : قريب نحوى . والنضو : المهزول من الإبل وغيرها .

(٣) التزيين والأغانى والحماسة : لزرتك . فى موضع : أتيتك .

(٤) الأغانى : * خليلى ما ألقى من الوجد قاتلى * . والأغانى والأمالى : ودمعى . التزيين : * ودمعى بما أخفى الفؤاد شهيد * . والحماسة : ودمعى بما قلت .

أَلَا قَدْ أرى واللهِ أَنْ رُبَّ عبْرةٍ إذا الدارُ شَطَّت بيننا سَتَرُودُ(١)

إذا قلتُ: ما بِي يا بُثَيْنَـةُ قاتِـلِي من الوَجْدِ قالتْ: ثابِتٌ ويزِيدُ(٢)

وإنْ قلتُ: رُدِّي بعض عقْلِي أَعِش بِهِ مع الناسِ. قالتْ: ذاك مِنْكَ بعِيدُ (٣)

فما ذكر الخلانُ إلا ذكرتها ولا البخل إلا قلت: سوف تجودُ(٤)

١٠ إذا فكَّرتْ قالتْ: قَدْ أُدْرِكتُ وُدَّه وما ضَرَّنِي بُخْلٌ، ففيم أَجودُ؟(٥)

فلا أَنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالبـا ولا حُبُّها فيما يَبِيد يبِيـدُ(٦)

جَزَتْكِ الْجَوَازِي يا بثَيْنُ مَلَامَةً إذا ما خَلِيلٌ بانَ وهو حميـدُ(٧)

وقلتُ لها: بيْنِي وبَيْنَك فاعْلَمِي من اللهِ ميثاقٌ لنا وعُهـودُ(٨)

وقد كان حُبِّيكُم طرِيفًا وتالِدًا وما الحبُّ إلا طارفٌ وتَلِيـدُ(٩)

١٥ وإنَّ عَرُوض الوَصْلِ بيني وبينها وإنْ سَهَّلَتْـه بالمُنَى لَصَعُـودُ(١٠)

---

(١) وفى التزيين: * آلا قد أرى والله لا رب غيره *. وفى الأمالى: ستزيد، فى موضع: ستروِد. شطت: بعدت. وترود: تذهب وتجىء، يريد تحير ماء العين فيها.

(٢) من الوجد: كذا فى المنتهى والوفيات، وفى سائر الأصول: من الحب.

(٣) الوفيات: بثينة. فى موضع: أعش به. وفى الأغانى: تولت وقالت.

(٤) هذا البيت غير موجود فى المنتهى. (٥) الأغانى: بخلى فكيف.

(٦) المنتهى والموشح: فلا أنا مرجوع. التذكرة: فما أنا.

(٧) فى التزيين: يا بثين سلامة. وفى الأمالى: خليل راح. بان: فارق.

(٨) الأمالى والتزيين: ميثاق له.

(٩) الطارف: الحديث. والتليد: القديم.

(١٠) العروض: الطريق فى عرض الجبل فى مضيق، ويريد الطريق إلى وصلها. وفى الأمالى: لكئود، فى موضع: لصعود، وهما بمعنى واحد، أى يصعب السير فيه والوصول إلى غايته.

فأفنيتُ عيْشِى بانتظارى نَوالَها — وأبْلَتْ بذاكَ الدهر وهو جديدُ(1)

فليتَ وُشَاةَ الناسِ بينى وبينها — يَذُوفُ لهم سُما طَماطِمُ سُــودُ(2)

وليتَ لهم فى كل مُمْسًى وشارِقٍ — تُضَــاعَفُ أكبَالٌ لهم وقُيُــودُ(3)

ويَحْسَبُ نِسْوَانٌ من الْجَهْلِ أنَّنى — إذا جئتُ ، إيَّاهُنَّ كنتُ أُريدُ(4)

٢٠ فأَقْسِمُ طَرْفَ العَيْنِ أنْ يُعْرفَ الهَوَى — وفى النَّفسِ بَوْنٌ بينهنَّ بعيــدُ(5)

فأَعْرِضْنَ إنِّى عن هَوَاكُنَّ مُعْرِضٌ — تماحَــلَ غيطانٌ بكنَّ وَبِيــدُ(6)

لكلٍّ لقــاءٍ نَلْتَقِيهِ بشــاشَــةٌ — وكلٌّ قتيــل عنــدهنَّ شهيــدُ(7)

---

(1) فى الموشى وابن قتيبة والزهرة والخزانة : وأفنيت عمرى . الحماسة : وأفنيت عمرى بانتظار . وفى الأغانى والتزيين والتذكرة : وأفنيت عمرى فى انتظار . وفى الأمالى : وأبليت ذاك . وفى الخزانة : فباد بذاك . وفى الأغانى والحماسة : وأفنت بذاك . والزهرة : وأبليت فيها . ابن قتيبة : فبلت . التذكرة : وأبلى هواها . ورواية البيت فى الأغانى وحماسة ابن الشجرى :

وأفنيت عمرى بانتظارى وعودها — وأبليت فيها الدهر وهو جديد

(2) يذوف : يخلط ، وفى الأمالى : يدوف ، وهى بمعناها . والطماطم : جمع طمطم ، بكسر الطاءين ، وهو المولى الذى لا يبين لسانه عند التكلم بالعربية .

(3) التزيين : وليتهم . والممسى : المساء . والشارق : وقت شروق الشمس . والأكبال : القيود .

(4) رواية ابن سلام : من الحى .

(5) كذا روى البيت فى المنتهى ، وفى سائر الأصول :

فأقسم طرفى بينهن فيستوى — وفى الصدر بون بينهن بعيــد

ويروى : سوية ، فى موضع : فيستوى . وأن يعرف الهوى : أى خوف أن يعرف . والبون : الفرق .

(6) المنتهى : غيطان بكل ، ولعلها محرفة عما أثبته . وتماحل : بعد . والغيطان : جمع غوط وغائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

(7) كذا ورد الشطر الأول فى المنتهى ، وفى سائر الأصول : * لكل حديث بينهن بشاشة * . وفى الأمالى والتزيين والمصارع والموشى والزهرة والحماسة : قتيل بينهن . وذهب الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى أن العرب لم تقل بيتا أغزل من هذا البيت ، وبسببه فضلت سكينة بنت الحسين جميلا ، وكافأته دون من حضرها من شعراء الغزل .

عَلِقْتُ الهَوى منها وَلِيدًا فلم يَزَلْ إلى اليومِ يَنْمِي حُبُّهـا ويَزِيدُ(١)

فلو تُكشَفُ الأَحشاءُ صُودِفَ تحتها لبثنـةَ حبٌّ طارفٌ وتلِيـدُ(٢)

٢٥ يُذَكِّرُنِيها كلُّ رِيحٍ مَرِيضـةٍ لها بالتِّـلاعِ القاوياتِ وئِيـدُ(٣)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ ليلةً بوادِي الْقُرَى إِنِّي إِذنْ لَسَـعِيدُ(٤)

وهل أَلْقَيْنَ سُعْدَى من الدهرِ مرَّةً وما رَثَّ من حبْلِ الصفاءِ جديدُ(٥)

وقد تَلْتَقِي الأَهْوَاءُ من بعد يَأْسَةٍ وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ(٦)

---

(١) الموشى : فلم تزل . ابن الشجرى : ولم يزل . التزيين : إلى الآن . وينمى : ينمو .

(٢) هذا البيت غير موجود فى المنتهى .

(٣) التلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، ومسيل الماء من المرتفعات والجبال حتى ينصب فى الوادى ، وما اتسع من فوهة الوادى . والقاويات : المقفرة . والوئيد : الصوت عامة ، أو العالى الشديد منه . ووضع الأمالى والتزيين البيت بعد البيت التالى ، وروايته فيهما :

وهل أهبطن أرضا تظـل رياحها لها بالثنايا القاويات وئيـد

(٤) رث : قدم وبلى . وكثر الاختلاف فى روايات هذا البيت : فى التزيين : حبل الوصال . وفى الأغانى : وهل ألفين سعدى من الدهر ليلة ، وفى الحماسة : من الدهر لقية . . حبل الوصال . وعند ابن سلام :

وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد

وفى الأغانى :

وهل ألقين فردا بثينـة مرة تجود لنـا من ودها ونجود

وفى تاريخ دمشق :

وهل يلقنى سعد من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد

وفى معجم البلدان والمغانم المطابة :

وهل أرين جملا به وهـو أيم وما رث من حبل الوصال جديد

وفى الأضداد :

وهل ألقين سعدى به وهى أيم وما رث من حبل الوصال جديد

(٥) رواية الشطر الأول فى التزيين : * فقد تلتقى الأهواء من بعد يأسها *
وفى الحماسة والأغانى : * فقد تلتقى الأهواء بعد تفاوت * والبيت فى الأغانى :

وقد تلتقى الأشتات بعد تفـرق وقد تدرك الحاجات وهى بعيد

وهل أَزْجُرَنْ حَرْفًا علاةً شِملَّةً ... بخرْقٍ تُباريها سواهِمُ قُودُ(١)

٣٠ على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأَنَّ نُشُوزَهُ ... إذا جار هُلاَّكُ الطريقِ وُفُودُ(٢)

سَبَتْنِي بعينَىْ جُؤْذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ ... وَصَدْرٍ كَفَاثورِ الرُّخامِ وجيد(٣)

تَزِيفُ كما زافتْ إلى سَلِفاتِها ... مُباهِيةً طَيَّ الوِشَاحِ مَيُود(٤)

إذا جِئْتُها يوما من الدهرِ زائرا ... تَعَرَّضَ منقوصُ اليدين صَدُود(٥)

يَصُدُّ ويُغْضِى عن هَوايَ ويَجْتَنِي ... عَلَيّ ذُنوبا ، إنه لَعنود(٦)

٣٥ فأَصْرِمُها عمْدا كأَنى مُجانِبٌ ... ويغْفُل عنَّا تارةً فنَعُود(٧)

فمن يُعْطَ فى الدُّنيا قَرِينًا كمِثْلِها ... فذَلِك فى عيشِ الحياةِ رشِيد(٨)

---

(١) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . والعلاة : الناقةالمشرفة. والشملة : الناقة السريعة . والخرق : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والسواهم : جمع ساهمة ، وهى الناقة الضامرة .والقود:الذلولة المنقادة .

(٢) المنتهى : نسوره . والأمالى : إذا جاز . . . رقود . والمرهوب : الطريق يرهب السير فيه . والنشوز : جمع نشز ، وهو ما ارتفع من الأرض . وجار : ضل . وهلاك الطريق : المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق .

(٣) الأمالى : كفاثور اللجين . وفى التزيين : وصدر حكى لون اللجين . وقيل فى السمط : « ويروى : وصدر ، بالرفع . عطف قوله : (وجيد) على معنى قوله : (سبتنى بعينى جؤذر) أى سبتنى عيناها وجيدها ، وكذلك قوله : (وصدر) فى رواية من رفع . ويحتمل أن يعطف ذلك على الضمير الفاعل فى (سبتنى) . والفاثور : خوان من فضة » .

(٤) تزيف : تتبختر فى مشيها .والسلفات : جمع سلفة ، وهى زوجة أخى الزوج . والميود : المتبخترة .

(٥) قيل فى السمط : « قوله : منقوص اليدين : يعنى قليل الخير بخيلا بالمعروف ، يعنى زوجها » .

(٦) الأمالى : ذنوبا عليها ، والتزيين : ذنوبا علينا ، فى موضع : على ذنوبا .

(٧) الأمالى والتزيين : فأصرمها خوفا . . . مرة فتعود .

(٨) ابن سلام وابن عساكر : ومن .

يموتُ الهَوَى منِّى إذا ما لَقِيتها ويحْيَى إذا فارقتها فيعودُ(١)

يقولون : جاهِدْ يا جميلُ بغَزْوةٍ وأَىُّ جهادٍ غَيْرَهُن أُريدُ(٢)

ومَنْ كان فى حُبِّى بثينةَ يَمْتَرِى فبَرْقاءُ ذى ضالٍ علىَّ شَهِيدُ(٣)

٤٠ لئن كان فى حُبِّ الحبيبِ حبيبَه حُدودٌ ، لقد حلَّتْ علىَّ حدود(٤)

وأَحسنُ أَيامى وأَبهجُ عِيشَتى إذا هِيجَ بى يوما وهن قُعود(٥)

أَلَمْ تَعْلَمِى يا أُمَّ ذِى الوَدْعِ أَنَّنى أُضاحِكُ ذِكْراكُم وأَنتِ صَلُودُ(٦)

وهل يرسمنَّ النِّضْو بى بين غُلَّز ونُعضةَ وهنا والعيونُ رقود

---

(١) ابن عساكر : إذا ما ذكرتها . الحماسة : ويعود . وقيل : إن هذا البيت أغزل بيت قالته العرب . (٢) البيت غير موجود فى المنتهى :

(٣) البيت غير موجود فى المنتهى . وفى الأغانى والبكرى : فمن . وبرقاء ذى ضال : هضبة . وقال أبو الفرج : « إن رهط بثينة قالوا : إنما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذى ضال . فتحادثا ليلا طويلا حتى أسحرا : [دخلا فى وقت السحر] . ثم قال لها : هل لك أن ترقدى ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفة أن نكون قد أصبحنا . فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت . فانسل واستوى على راحلته فذهب ، وأصبحت فى مضجعها . فلم يرع الحى إلا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل ، فقال جميل فى ذلك . . » البيت .

(٤) البيت فى السمط وحده عن غير أبى على القالى . والحدود : العقاب الذى حده الله لانتهاك المحرم .

(٥) البيت عن الأغانى ومصارع العشاق وتزيين الأسواق ، وموضعه هنا ظنى . ورواية الشطر الأول فى المصارع والتزيين * وأفضل أيامى وأفضل مشهدى *

(٦) التزيين ذا الودع . والصلود : الصلب الأملس ، ويريد هنا البخيلة التى تضن بكل شىء .

* * *

على متن عادىٌّ كأَن الصُّوَى به رجال ، يقيمون الصلاةَ ، قعود

* * *

فقلت لها : يا بثنُ ، أَوصيتِ كافيا وكلُّ امرئ لم يَرْعَه الله معمودُ

رياح

وليت الرياح الهُوج فى ذات بيننا بما لا تبثٌّ الكاشحين بـريـدُ
فتـأْتِيكم منيـا جَنـوب مُطَلـةٌ وتـأْتينا هَيْف العشىٍّ بَـرودُ
يمانيةٌ تُزجى أَغـنَّ مهلهـلا كأَن النعام الرُّمد فيه يـرود
تزجِّيه لا نكباءُ وان هبوبُهـا ولا سفوانٌ للسحـيـاب طَرود

ذكرى ليلى

تذكَّرتُ ليـلَى فالفؤادُ عَميـدُ وشَطَّتْ نَواها فالمَزارُ بعيـدُ(١)

نار بعيدة

أَلَا إنَّ نارا دونَها رملُ عالِجٍ وهضبُ النَّقَا من منظـر لَبَعِيدُ

مصادرها :
نوادر الهجرى (دار الكتب) ٤٢٨ .
الشرح :
قال الهجرى : « نعضة وغلز اللذان يذكرهما جميل فى شعره بين تجلى ومطران : واديان » .

* *

مصادرها :
الخليل : العين : همد .
مصادرها :
الهجرى : النوادر (دار الكتب) .

★

مصادرها :
أبو الفرج : الأغانى ٢ : ٣٧٩
الشرح :
(١) عميد : شديد الحزن والوجد . وشطت : بعدت : والنوى : الدار ، والرحلة .

تَبَدَّتْ كما يبدو السُّهَا غيرَ أَنها ... أَنارتْ ببِيضٍ عيشُهنّ رغيــدُ(١)

يُمَنِّينَنا وصــلا بعيــدا قريبهُ ... وأَكثرُ وصــل الغانيات صُدودُ(٢)

نمت فى الروابى

نمَتْ فى الرَّوابِى من مَعَدٍّ وأُفْلِجَتْ ... عَلَى الْخَفِرات الغرِّ وهى وليد(٣)

أَناةٌ عَلَى نِيرين أَضحى لِداتُها ... بَلِينَ بَلاءَ الرَّيْطِ وهْى جـديد(٤)

صدود ومودة

يكذِّبُ أَقوالَ الوُشاةِ صدودُهـا ... ويحتازُها عنى كأَنْ لا أُريدها(٥)

مصادرها :

الحماسة البصرية ٢ : ٩٤

الشرح :

(١) السها : كوكب خفى من بنات نعش .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى أصلها : يمنينها .

مصادرها :

الجاحظ : البيان والتبيين ١ : ٢٢٣ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٥(١)

الشرح :

(٣) نمت : شبت . والروابى من معد : البيوت الشريفة ، وأصل الرابية والرباوة : ما ارتفع من الأرض . وأفلجت : أظهرت . والخفرات : الحييات . والغر : البيض . وهى رواية ابن عساكر . (الجاحظ) .

(٤) الأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام . على نيرين : وصفها بالقوة كالثوب الذى ينسج على نيرين ، وهو الثوب الذى له سديان كالديباج وما أشبهه . واللدة : القرينة فى المولد والمنشأ . يقول : إن أقرانها قد بلين وهى جديد لحسن غذائها ودوام نعمتها . (الجاحظ) .

*

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ١٠٠

الشرح :

(٥) يحتازها عنى : يمنعها عنى .

وتحت مجارى الدمعِ منا مودةٌ ... تلاحَظُ سرًّا ، لا يُنادَى وليدُها(١)
رفعتُ عن الدنيا المُنَى غير وُدِّها ... فما أَسأَل الدنيا ولا أَستزيدها

أحب المخازى

قال أَبو غسان محمد بن يحيي المكى : إن جميلا لما اشتهرت بثينةُ بحبه إياها ، اعترضه عبيد الله بن قُطْبَةَ ، أَحد بنى الأَحَبّ ، وهو من رَهْطِها الأَدْنَيْن ، فهجاه . وبلغ ذلك جميلا ، فأَجابه . وتطاولا ، فغلبه جميل وكفَّ عنه ابن قطبة . واعترضه عُمَيْر بن رَمْلٍ – رجل من بنى الأَحَبّ – فهجاه . وإياه عنى جميلٌ بقوله :

إذا الناسُ هابُوا خِزْيَةً ، ذهبتْ بها ... أَحَبُّ المَخازِى : كَهْلُهَا ووَليدُها
لَعَمْرُ عجوزٍ طَرَّقَتْ بكَ إنــنى ... عُمَيْر بن رملٍ ، لَابْنُ حَرْبٍ أَقُودها(٢)
بنفسى فلا تَقْطَع فؤادَك ضَلَّةً ... كذلك حَزْنِى وَعْثُها وصَعُودها(٣)

---

(١) لا ينادى وليدها : أى كثيرة ، صفة للمودة .

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٢٢

الشرح :

(٢) طرقت المرأة : نشب جنينها فى بطنها ولم يسهل خروجه ، ويريد حملت .

(٣) الحزن : ما غلظ من الأرض ، ويريد خلقه الأبى . والوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام .

رحل الخليط

رَحَلَ الْخَلِيط جِمالَهم بسَـوَادِ وحـدًا على أَثَرِ البَخِيلةِ حادِ(١)

ما إِنْ شعرتُ ولا سمعتُ ببَيْنِهم حتى سمعتُ به الغرابَ ينـادى(٢)

لمـا رأَيتُ البيْنَ قلتُ لصاحبي صدَعتْ مُصَدِّعةُ القلوب فؤادى(٣)

بانوا وغودِرَ فى الديار مُتَيَّـمٌ كَلِفٌ بذكرِكِ يا بثينـة صاد(٤)

صوت حاد

أَتعجبُ أَنْ طرِبتُ لصوتِ حاد حَـدا بُزْلًا يسِرْنَ ببطن وادِ(٥)

مصادرها :

القالى : الأمالى ١ : ١٦٨ ، والسراج : مصارع العشاق ١ : ٢٣٧ ، والأغانى ٨ : ٨٩ (١، ٢) ، وديوان ذى الرمة ٦١ (٣) .

الشرح :

(١) المصارع : أثر الأحبة . الخليط : من يخالطك فى المعيشة . بسواد : أى بليل . ويصفها بالبخل فى الحب .

(٢) رواية الشطر الأول فى المصارع : * ما إن شعرت ببينهم ورحيلهم * وفى الأغانى : ولا علمت ببينهم . وغنى فى هذا البيت وسابقه إبراهيم الموصلى ثقيلا أول بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى .

(٣) رواية الشطر الأول فى ديوان ذى الرمة : * لما سمعت نداء قلت لصاحبي * وفيه أيضا : مصدعة الفؤاد . والندى : الصوت الضعيف تسمعه كذلك من بعد ، وهو هناك شديد .

(٤) المتيم : الذى ذلله العشق . والكلف : العاشق . والصادى : العطشان ، ويريد العطشان إلى رى الحب .

★

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٧ : ٥٢

الشرح :

(٥) البزل : جمع بازل . وهو البعير فى السنة التاسعة من عمره وبعدها .

فلا تعجبْ فإنَّ الحبّ أمسى لبَثْنَةَ فى السَّوادِ من الفؤادِ(١)

حب بني سعد

يغورُ ـ إذا غارتْ ـ فؤادى وإنْ تكن بنجدٍ يَهِمْ منِّى الفؤادُ إلى نَجْدِ(٢)
أتيتُ بنى سعدٍ صحيحا مُسلَّما وكان سَقامُ القلب حبَّ بنى سعد

قرة أولى بالعلاء

تهاجى جميل مع جماعة من شعراء بنى سَعْد فأفحمهم ، حتّى قال له جعفر بن سُرَاقة ، أحد بنى قُرَّة :

نحن مَنَعْنا ذا القُرى من عَدُوّنا وعُذْرةَ إذ تلقَى يَهُودًا ومعشرا(٣)

---

(١) سواد القلب : حبته ووسطه . وقد غنى ابن عائشة فى البيتين رملا بالبنصر .

★

مصادرها :

ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٨٢٣

الشرح :

(٢) غار يغور : ذهب إلى الغور ، وهو تهامة ، أى ساحل البحر الأحمر من بلاد العرب .

★ ★

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٨ ، ٢١ : ٢٧١

الشرح :

(٣) فى الأغانى : يعشرا ، وقيل فى التعليقات : « كذا فى أكثر الأصول » وفى ب ، س : « وبعثرا » . ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه » . ولعل صوابه ما أثبته .

مَنَعْناه من عُلْيا مَعدٌّ وأنتمُ سفَاسِيفُ رَوْحٍ بين قُرْحَ وخَيْبرَا(١)
فريقانِ رُهبانٌ بأَسفلِ ذى القُرَى وبالشام عَرّافون فيمن تَنَصَّرا

فلما بلغت جميلا اتَّقاه وعلِم أنه سيعلو عليه ، وقال :

بنى عامرٍ أَنَّى انتجعتم وكنتمُ إذا حُصِّل الأَقوامُ كالخُصية الفَرْدِ (٢)
فأَنتم ولَأْىٌ موضعَ الذُّلِّ حَجْرةً وقُرّةُ أَوْلَى بالعَلاءِ وبالمجد(٣)

فأَعرض عنه جعفر .

لا تلوموا

أَلا هل لعهد من بثينة قد خلا وأورث شجوا لا يَريمك من ردِّ
وهل أَنا معذور فأَبكى من التى أَراها على الهجران ينمِى لها وُدى
ولو حاولتْ هجرانَها النفسُ لم يعد إلى سلوة بلْ زاد وجدا علَى وجد
فما لام فيها لائم لو علمتها من الناس إلا زاد فى حبها عندى
فلا تكثروا لومى فما أَنا بالذى سننتُ الهوىفى الناس أَو ذقته وحدى

---

(١) السفاسيف : جمع سفساف ، وهو التراب الدقيق . والروح : الريح .
(٢) الأغانى مرة : عدد الأقوام . انتجع : طلب الكلأ . وبنو عامر : يريد بنى عامر بن ثعلبة بن عبد الله . وكالخصية الفرد : أى لا نفع لكم مثلها .
(٣) لأى : هم بنو لأى بن عبد مناة بن الحارث . وحجرة : ناحية ، أى اجتمعتم أنتم ولأى والذل فى ناحية واحدة .



مصادرها :

العبيدى : التذكرة ٥٢٢



مصادرها :

ابن الميمون : منتهى الطلب ١ : ١٦٧ ، أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١١ ، ١٥٠ (١-٤،٦،٨-١١،١٣،١٤) .

داء الهوى

لقد لامنى فيهـا أَخٌ ذو قرابة ... حبيبٌ إليه فى نصيحته رُشْدى(١)

فقال : أَفِقْ حتى متى أَنت هائمٌ ... ببَثْنَةَ فيها لا تُعيد ولا تُبْدِى ؟(٢)

فقلتُ له : فيها قضَى اللهُ ما ترى ... علىّ ؛ وهل فيما قضَى اللهُ من رَدٍّ(٣)

فإِنْ يكُ رُشْدًا حُبُّهَا أَو غَـوايَةً ... فقد جئتُه ، وما كان منى على عَمْد

بثينَ أثِيبِى بالمودَّة أَوْ رُدِّى ... فؤادى فقد نُجْزِى المودة بالوُدِّ(٤)

أَفى الناسِ أَمثالى أَحبُّوا فحبُّهم ... كحُبِّىَ أَم أَحببتُ من بينهم وحدى ؟(٥)

فلم أَرَ مثلَ الناسِ لم يَغْلِبوا الهَوَى ... ولم أَر داءً كالهَوَى كيف لا يُعْدى ؟

أَكان كذا يَلْقَى المحبُّون قبلَنا ... بما وَجدوا أَو لم يَجِد أَحدٌ وَجْدى ؟(٦)

فقد جَدَّ ميثاق الإِلٰه بحبِّهـا ... وما للذى لا يتَّقى اللهُ من عَهْـد(٧)

فلا وأَبيها الخيرِ ما خُنْتُ عهدَها ... ولا لِىَ عِلْمٌ بالذى فعلتْ بعدى

وما زادها الواشون إلا كرامـةً ... علىّ ، وما زالت مودتُها عندى

تَزِيدُ نماءً كلَّ يومٍ وليـلة ... وأَمْنَحُها فيما أُسِـرُّ وما أُبْـدِى

الشرح :

(١) الأغانى : فى ملامته رشدى .

(٢) الأغانى : وقال . . . قد تعيد وقد تبدى ؟

(٣) كذا فى الأغانى ، وفى المنتهى : مهما قضى . . علينا وهل مما قضى الله من عهد ، تحريف .

(٤) كذا فى نسخة استانبول من المنتهى ، وفى نسخة دار الكتب : فؤادى تجزى فى المودة .

(٥) الأغانى :

أفى الناس أمثالى أحب فحالهم ... كحالى أم أحببت من بينهم وحدى

(٦) الأغانى :

وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما ... لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

(٧) الأغانى :

لقد لج ميثاق من الله بيننـا ... وليس لمن لم يوف لله من عهد

إذا صَقَبَتْ زدتُ اشتياقا ،وإن نـأَتْ أَرِقْتُ لبَيْنِ الدارِ منها وللبعْـد(1)

أَبى القلبُ إلا حبَّ بَثْنَةَ ، لم يرِد سِوَاها ، وحبُّ القلبِ بَثْنَةَ لا يُجْدى !

سَبَتْكَ بمصْقُولٍ تَرِفُّ أُشُورُه إذا ابتسمتْ فى طيبِ ريحٍ وفى بَرْد (2)

كأَنَّ عَتِيقَ الرَّاحِ خالطَ رِيقَها وصفْوَ غريضِ المُزْنِ صُفِّقَ بالشَّهْد (3)

تَأَرَّجُ بالمِسْكِ الأَحَمِّ ثِيابُهـا إذا عَرِقَتْ فيها وبالعنْبرِ الوَرْدِ(4)

جفوة أو دلال أو عدو

ليتَ شعْرِى أَجَفْوَةٌ أَم دلالٌ أَم عــدُوٌّ أَتى بثينـةَ بَعْـدِى

فمُرِينى أُطِعْكِ فى كلِّ أَمـرٍ أَنتِ واللهِ أَوْجَـهُ الناسِ عندى

وجدى بها

ما وجِدَتْ وجدى بها أُمٌّ واحـدٍ ولا وَجِدَ النَّهْدِىُّ وَجْدى على هندِ(5)

---

(1) الأغانى : إذا ما دنت ، وهى بمعنى صقبت . وفيه أيضا : أرقت لنأى الدار .

(2) الأشور : أسنان المنجل ، شبه بها أسنان حبيبته لصغرها وتفلجها .

(3) الراح : الخمر . والغريض : ماء المطر . والمزن : السحاب ، أو الأبيض ، أو ذو الماء منه . وصفق : مزج .

(4) الأحم : الأسود . والورد : الذى بلون الورد .

★

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٤ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ . وغنى فى البيتين ابن محرز وعلويه ومعبد ومالك ومتيم وعريب والغريض .

★ ★

مصادرها :

الوشاء : الموشى ٥٥ (١–٣) . بشير يموت ٢٣ ، ولم أجد البيتين الأخيرين إلا عنده .

الشرح :

(5) وجد به : أحب حبا شديدا ، وحزن بسببه . والنهدى : عبد الله بن عجلان . انظر ص ٥٩

ولا وجد العُذرِيٌّ عروةُ إذ قضى كوجدى ولا من كانقبلىولابَعْدى (١)

على أَن من قد مات صادف راحةً وما لفؤادى من رَواح ولا رُشْد

يكاد فضيضُ الماءِ يخدش جلدها إذا اغتسلت بالماءِ ، من رقة الجلد

وإنى لمشتاقٌ إلى ريح جَيْبِهـا كما اشتاق إدريسٌ إلى جنة الْخُلْدِ(٢)

سلى للركب

أَلم تَسْأَل الدارَ القديمةَ هـل لها بـأُمِّ جُسَيْرٍ بعد عهدكَ من عهـد(٣)

وفيها يقول :

سلِى الرَّكْبَ هل عُجْنا لمَغْنَاك مرَّةً صدور المطايا وهى مُوقرَةٌ تَخْدِى(٤)

وهل فاضتِ العينُ الشَّرُوقُ بمائها من أَجْلِكِ حتى اخْضَلَّ من دمعها بُرْدِى(٥)

---

(١) انظر ص ٥٩ بصدد قصة عروة العذرى . وقضى : مات .

(٢) الجيب : طوق القميص .



مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١١ . المنازل ٣١٦ (١، ٢، ٦، ٧) .

الشرح :

اختلط بهذه القصيدة أبيات من مقطوعات أخرى ، والبيتان ١٥ ، ١٦ من القصيدة السابقة ، ولذلك قال أبو الفرج بصددها : « ومن الناس من يضيف هذه الأبيات إلى هذه القصيدة ، وفيها أبيات معادة القوافى تدل على أنها مفردة عنها » .

(٣) المنازل : أم حسين . وأم جسير : أخت بثينة .

(٤) المنازل : بمغناك . وعجنا صدور المطى : عطفناها . والمغنى : المنزل . وموقرة : محملة . وتخدى : تسرع . وغنى أحمد بن المكى فى هذا البيت والثانى ثانى ثقيل بالوسطى .

(٥) الشروق : المحمرة الغاصة . واخضل : ابتل .

وإنّى لأَسْتَجْرِى لكَ الطيرَ جاهدًا لتجرِى بيُمْنٍ من لقائك أو سَعْدِ(1)
وإنّى لأَسْتَبْكِى إذا الركبُ غرَّدُوا بذكراكِ أن يحيا بكِ الركبُ إذ يَخْدِى
فهل تَجْزِيَنّى أمُّ عمرٍو بودِّها فإنَّ الذى أُخْفِى بها فوقَ ما أُبْدِى
أبى القلب إلا حبَّ بثنةَ لم يُرِدْ سواها، وحب القلب بثنة لا يجدى(2)
وكلُّ محبٍّ لم يَزِدْ فوقَ جُهْدِه وقد زدتُها فى الحبّ منّى عَلَى الْجُهْد

تعلق روحي روحها

تعلَّق روحِى روحَها قبلَ خَلْقِنَا ومن بعد ما كنا نِطافا، وفى المَهْدِ
فزاد كما زدْنا، فأَصبح ناميا وليس إذا متنا بمُنتقِض العهدِ
ولكنه باق عَـلَى كل حـالةٍ وزائرُنا فى ظُلمة القبر واللحدِ

سلوى النفس

قِفِى تَسْلُ عنكِ النفسُ بالْخُطَّة التى تُطيلين تخويفى بها ووعيـدِى
فقد طالما من غير شكوى قبيحةٍ رضِينا بحكمٍ منك غيرِ سـديدِ

---

(1) أو سعد : كذا رجح محققو الأغانى ، وفى الأصل : من سعد .
(2) هذا البيت عن المنازل وحدها . وقد سبق فى صفحة ٧٥

★

مصادرها :
الأصبهانى : الزهرة ١٥ .

★ ★

مصادرها :
أبو الفرج : الأغانى ٥ : ٤١٢

هل فى ذلك بأس

أَقولُ ولمّا تَجزِ بالوُدِّ طائِلا : جَزَى اللهُ خيرًا ما أَعفَّ وأَمْجَدا
فقالت : بغيرى كنت تَهْتِف دائبًا وكنتَ صبورا للغوانى مُصَيِّــدا(١)
فقلتُ : فمن ذا تَيَّم القلبَ غيركم وعَوَّده غير الذى كان عُــوِّدا(٢)
فقالتْ لتِرْبَيْها لتَصْديقِ قولِها : هَلُمّا اسمعا منه المقالةَ واشْهَدا(٣)
فقالت : وهل فى ذاك بأْسٌ وإنما أُريد لكيما تُسْعِــدَانى وتُحْمَــدا(٤)

ثغر

وتبسم لمعَ البرق عن متنصِّب أَغرِّ الذُّرا يُزْجى صَبيرا منضَّدا(٥)

رزق الإله

كُلُوا اليومَ من رزقِ الإِلٰه وأَبْشِرُوا فإنَّ عَلَى الرحمن رزقــكُمُ غدا

مصادرها :

السراج : مصارع العشاق ٢ : ٢٤٢ . البقاعى : أسواق العشاق ٥٣

الشرح :

(١) الأسواق : صيودا للغوانى .
(٢) المصارع : يتم القلب . . تيم القلب : ذلله .
(٣) الترب : الصديقة من سنها .
(٤) تسعدانى : تساعدانى . ويبدو أن هذا البيت قد سقط قبله بيت أو أكثر .

★ ★

مصادرها :

الملمع ٤٨ : الأشباه والنظائر للخالدين ١ : ١٦٣

الشرح :

(٥) الخالديان : وتبسم عن لمع البروق منصب . الصبير : السحاب الأبيض

★

مصادرها :

الدينورى : عيون الأخبار ٢ : ١٩٤ . الحويزى : غرر البلاغة .

ملاحة قول

تذكَّرَ منها القلبُ ما ليس ناسيا ⁂ مَلاحةَ قولٍ يومَ قالتْ ومعْهَدَا

فإنْ كنتَ تهوى أَو تريدُ لِقاءَنا ⁂ على خَلْوةٍ فاضربْ لنا منك موعدا

فقلتُ ولم أَملك سوابقَ عَبْرةٍ : ⁂ أَأَحسَنُ من هذا ـ العشيّةَ ـ مَقْعَدا

فقالت : أَخاف الكاشِحين وأَتَّقى ⁂ عيونا من الواشين حولىَ شُهَّدا

لا، لا!

لا ، لا أَبوحُ بحبِّ بَثْنَةَ إِنَّها ⁂ أَخذتْ علىَّ مَواثقا وعهُودا

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ٦٣

★

مصادرها :

البغدادى : خزانة الأدب ٢ : ٣٥٣ .

الراء

حيلة امرأة

ذكر الهَيْثم بن عَدِيّ وأَصحابُه أَن جماعةً من عُذْرة حَدَّثوا أَن جميلا رصد بثينةَ ذاتَ ليلةٍ فى نُجعةٍ لهم ، حتى إذا صادف منها خَلْوَةً سكِر ودنا منها ، وذلك فى ليلةٍ ظَلماءَ ذاتِ غَيْم وريح ورعد . فحذَفها بحصاةٍ فأَصابتْ بعض أَترابها ، ففزِعتْ وقالت : « والله ما حَذَفنِى فى هذا الوقت بحصاةٍ إلا الجنُّ » فقالت لها بثينةُ وقد فطِنتْ : « إن جميلا فعل ذلك فانصرِفى ناحيةً إلى منزلكِ حتى ننام » . فانصرفتْ وبقيتْ مع بُثَينة أُمُّ الْجُسَيْر وأُمُّ منظور . فقامت إلى جميل فأَدخلتْه الْخِبَاءَ معها وتحدَّثا طويلا . ثم اضطَجع واضطجعتْ إلى جَنْبه فذهب النومُ بهما حتى أَصبحا .

وجاءها غلامُ زوجِها بصَبُوح من اللبن بعث به إليها ، فرآها نائمةً مع جميل . فمضى لوجهِه ليخبر سيِّدَه . ورأَتْه لَيْلَى ، ابنة خالة بثينة ، والصَّبوحُ معه وقد عَرفتْ خبرَ جميلٍ وبثينة ، فاستوقفتْه كأَنها تسأَله عن حاله ، وبعثتْ بجارية لها وقالت : « حَذِّرى بثينة وجميلا » . فجاءت الجاريةُ فنبَّهتْهما .

فلما تَبَيَّنَتْ بثينةُ الصبحَ قد أَضاءَ ، والناسَ منتشرين ، ارتاعتْ وقالت : « يا جميل ! نفسَك نفسَك ! فقد جاءنى غلامُ نبَيهٍ زوجى بصَبُوحى من اللبن فرآنا نائِمَيْن ! » . فقال لها جميل وهو غير مكترثٍ لما خَوَّفَتْه منه :

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١٥

لَعَمْرُكِ ما خَوَّفتِنى من مَخَافة بُثَيْنَ ، ولا حَذَّرْتِنِى موضعَ الْحَذَرْ
فأُقْسِمُ لا يُلْقَى لىَ اليومَ غِـرَّةٌ وفى الكفِّ منِّى صارمٌ قاطعٌ ذَكَرْ (١)

فأَقسمتْ عليه أَن يلقى نفسَه تحت النَّضَد وقالت : « إنما أَسأَلك ذلك خوفا على نفسى من الفضيحة لا خوفا عليك » . ففعل ذلك ونامت كما كانت ، واضطَجعتْ أُمُّ الْجُسَير إلى جانبها . وذهبتْ خادمُ ليلى إليها فأَخبرتها الخبر ، فتركت العبد يمضى إلى سيده . فمَضى والصَّبوحُ معه ، وقال له : « إنى رأَيتُ بثينة مضطجعة وجميلٌ إلى جانبها » . فجاءَ نُبيه إلى أَخيها وأَبيها ، فأَخذ بأَيديهما وعرّفهما الخبر . وجاءُوا بأَجمعهم إلى بثينة وهى نائمة . فكشفوا عنها الستر فإذا أُم الجسير إلى جانبها نائمة . فخجِل زوجُها وسبّ غلامه . وقالت ليلى لأَخى بثينة وأَبيها : « قبحكما اللهُ ! أَفى كلِّ يوم تَفْضَحان فتاتكما ، ويلقاكما هذا الأَعور فيها بكل قبيح ! قبحه الله وإياكما ! » . وجعلا يَسُبَّان زوجَها ويقولان له كلَّ قولٍ قبيح ، وأَقام جميل عند بثينة حتّى أَجنَّه الليل ثم ودعها وانصرف .

الشرح :
(١) صارم : سيف قاطع . وذكر : صلب متين .

كل ذى عينين لابد ناظر

وممّا شجَانى أَنها يومَ ودّعــتْ ... تولّتْ ، وماءُ العَيْنِ فى الْجفْنِ حائِرُ(١)

فلما أَعادتْ من بعيــدٍ بنظرةٍ ... إلىّ التفاتًا ، أَسلَمتْهُ المَحــاجِرِ(٢)

يقولون : لا تنظرْ ، وتلك بَلِيّــةٌ ! ... بلَى ، كل ذى عينين لابُدَّ ناظر

أُلَامُ إذا حَنَّتْ قَلُوصِى من الهوى ... ولا ذَنْبَ لى فى أَن تحنَّ الأَباعر(٣)

أفق

أَفِقْ قد أَفاق العاشقون وفارقوا الـ ... هوى واستمرّتْ بالرجالِ المَرائِرُ(٤)

وهَبْها كشَىْءٍ لم يكن ، أَو كنازحٍ ... به الدار ، أَو منْ غَيَّبَتْه المقابر

وهما من قصيدته التى يقول فيها :

مصادرها :

القالى : ذيل الأمالى ١٠٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦ : ١٤ (١ ، ٢ بدون عزو) . الحماسة البصرية ٢ : ١٢١ (٢) . التبريزى : شرح الحماسة ٣ : ١٢٣ (١ ، ٢ بدون عزو) .

الشرح :

نسبها بندار بن لدة الكرخى لجميل بن معمر ، وثعلب لأعرابى من بنى عبد الله بن غطفان .

(١) القالى والتبريزى : يوم أعرضت .

(٢) أسلمته : أسقطته وأسالته . والمحاجر : ما دار بالعيون .

(٣) القلوص : الشابة من الإبل .

مصادرها :

المرزبانى : الموشح ١٥٤ (١-٣) . بشر بموت ٣٣ ، ولم أجد الأبيات الأربعة الأخيرة إلا عنده ، ووضع الأول منها بعد البيت الأول من المقطوعة . وينسب بعض أبياتها لكثير ، ولعمر بن أبى ربيعة ، وللكميت بن معروف الأسدى ، ولحسان بن يسار التغلبى (الأغانى ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، والموشح ١٥٤) .

الشرح :

(٤) استمرت بهم المرائر : أى ثبتوا ومضوا على طريقة أو حالة واحدة .

أَأَلحقُّ أَنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ أَو اَنْ شَطَّ ولْىٌ أَنَّ قلبَك طائرُ(١)

* * *

فقد ضلَّ ، إلا أَنْ تُقَضِّىَ حاجةً ببُرْقِ حفيرٍ ، دمعُكَ المتبادر(٢)
لعمْرِىَ ما استودعتُ سرى وسرها سوانا ، حذارا أَن تَشِيعَ السَّرائر
ولا خاطبتْها مُقْلتــاى بنظرةٍ فتعلمَ نَجْوانا العيــونُ النواظر
ولكنْ جعلتُ اللحظ بينى وبينها رسولا فأَدَّى ما تُجِنُّ الضمائــر(٣)

حيــــاء

خَود من الخَفِرات البيض لم يرها بسُدة البيت لا بعــلٌ ولا جــارُ

الحب أول ما يكون

والحبُّ أَولَ ما يكون لجاجةٌ تـأْتى بــه وتسـوقُه الأَقــدارُ
حتى إذا اقتحم الفتى لججَ الهوى جاءَت أُمورٌ لا تُطــاقُ كبــار

نار ودموع

لاحتْ لعَيْنِكَ من بثينــةَ نارُ فدموعُ عينــك دِرَّةٌ وغِــرارُ(٤)

(١) شط : بعد . والولى : للقريب .
(٢) برق حفير : موضع .
(٣) تجن : تخفى .

مصادرها :
الراغب الأصفهانى : محاضرات الأدباء ٢ : ١٣٧

* * *

مصادرها :
بشير يموت ٣٦ . ولم أجدها إلا عنده ، وقد كان وضعهما مع المقطوعتين الآتيتين .

مصادرها :
الأغانى ٥ : ٨٦

الشرح :
(٤) قال أبو الفرج : « أصل الغرار أن تمنع الناقة درتها ثم يستعار فى كل ما أشبه ذلك » . يريد أنه أقلع عن البكاء لما رأى نار بثينة .

عند الأمين تغيب الأسرار

ما مِنْ قرينــةِ آلِفٍ لقـــرينه إلا لحبــل قرينهــا إقْصــارُ
وإذا أَردتِ ـ ولن يخونَكِ كاتمٌ حتى يُشِيعَ حديثَكِ الإظهــار
كتمانَ ســرِّكِ يا بثين ، فإنمــا عنــد الأَمينِ تُغَيَّبُ الأَســرار

دار للحبيبة

هاجتْ فؤادَك للحبيبــة دارُ أَقْوَتْ وغيَّر آيهَـــا الأَمطــارُ(١)
وعفا الربيعُ رسومَها ، فـكأَنها لم يَغْنَ قبــلُ بِرَبْعِهــا دَيّــارُ(٢)
لما وقفت بها القَلوصَ تَبادرتْ منى الدمــوعُ وهاجَنى استعبارُ(٣)
ولقد علمتُ ـ على التكالف ـ أَنه تشقى القلوب وتغلب الأَقدار(٤)
وإذا حللتِ بذى الأَراك ودُوننَا عَــلَمُ المرَيْرِ وجَيــوْنَةٌ وتعَارُ(٥)

مصادرها :

ابن سلام : طبقات الشعراء ٦٧٠

★ ★

مصادرها :

المنازل ٣٣٥ . البكرى : معجم ما استعجم ٢١٩ (٥) .

الشرح :

(١) أقوت : خلت وأقفرت . آى : جمع آية ، وهى ما بقى من الدار .

(٢) الربيع : المطر . يغنى : يقيم . ديار : ساكن .

(٣) تبادرت : سالت مسرعة . استعبر : جرى دمعه .

(٤) التكالف : المشقات .

(٥) البكرى : بذى الشباك ... وجزنه وتعار . وفى الأصل : علم المريب ، تحريف . ذو الأراك : واد قرب مكة . جونة : قرية بين مكة والطائف . تعار : جبل فى بلاد قيس .

فهناك حيث تَريث عنك رسائلى وهناك تُقْطَع عنكمُ الأَخبارُ(1)

فسقى ديارَك حيث كنتِ من الندى غيثٌ أَجشُّ وديمةٌ مِدْرارُ

أذل قوم

خرج جميل إلى أَخواله من جُذَام يمدحهم ، فأَعطَوْه مائة بَكْرة . وخرج شاعر عذرى آخر يسمى خَوَّات إلى أَخواله من بَلِيّ ، فأَعطوه مائة غرّة ما بين فرس إلى وليدة . ففخر على جميل ، وذكر أَنّ الغرة الواحدة مما أَتى به تَعْدِل كلَّ شيءٍ أَتى به جميل . وهجا عبيد الله بن قُطْبة جميلا ، وأَباه الذى كان يلقب صُبَاحا ، وفاخره بأَبيه قطبة : ولما تحاكما إلى النَّخَّار الْعُذْرىّ ، أَحد بنى الحارث بن سعد ، قال : « قطبة كان خيرا من صُباح » . فقال جميل يهجو بنى الأَحَبّ ، رهط قطبة ، ويهجو النخار :

إنَّ أَحبَّ سُفَّلٌ أَشرارُ حُثَالةٌ عُودُهُمُ خَوّارُ

أَذَلُّ قومٍ حين يُدْعى الجارُ كما أَذلَّ الحارثَ النخَّارُ

(1) فى الأصل : حين تريث . وأظنها تحريفا . وتريث : تبطئ .

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٦ ، ١٣٧

الأســـد

قال القالى : عن أَبِى عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيْد الطائى ، وجميل بن معْمر الْعُذْرى ، والأَخْطل التَّغْلبي . فقال لهم : « أيّكم يصف الأَسد فى غير شعر ؟ » فقال أبو زُبَيْد : « أنا يا أمير المؤمنين ؛ لَوْنُه وِرْد (١) ، وَزَئِيرهُ رَعْد – وقال مرة أُخرى : زَغْد (٢) – ووَثْبُه شَدّ ، وأَخْذه جِدّ . وهَوْلُه شَدِيد ، وشَرُّه عَتِيد (٣) ، ونَابهُ حَدِيد . وأَنْفُه أَخْثَم (٤) ، وخَدُّه أَدْرَم (٥) ، ومِشْفَرُه أَذْلَم (٦) . وكَفَّاه عُرَاضَتان (٧) ، ووَجْنَتَاه ناتِئَتان ، وعَيْنَاه وَقَّادَتان . كأَنهما لَمْحٌ بارق (٨) ، أَو نَجْمٌ طارق (٩) . إذا استقبلتَه قلتَ أَقْدَع (١٠) ، وإذا استعرَضْتَه قلت أَكْوَع (١١) ، وإذا استدبرتَه قلت أَصْمَع (١٢) . بَصِير إذا استَغْضَى (١٣) ، هَمُوس (١٤) إذا مشَى . إذا قَفَّى كَمش (١٥)، وإذاجَرَى طَمَش (١٦) . بَرَاثِنُه شَثْنَة (١٧) ،

مصادرها :

القالى : النوادر ١٨٠ . السيوطى المزهر ١ : ١٢٦ . وشعر أبى زبيد الطائى ١٣٣ .

الشرح :

(١) ورد : أحمر بلون الورد . (٢) الزغد : الهدر الشديد .
(٣) العتيد : الحاضر المهيأ . (٤) أخثم : عريض أو غليظ .
(٥) أدرم : ممتلئ يوارى لحمه عظمه .
(٦) المشفر : الشفة . وأذلم : مسترخ متهدل .
(٧) عراضتان : عريضتان .
(٨) اللمح : اللمعان . والبارق : المتلألئ .
(٩) الطارق : الظاهر ليلا . (١٠) الأقدع : المعوج المفاصل .
(١١) الأكوع : الملتوى الكوع . (١٢) الأصمع : الصغير الرأس .
(١٣) استغضى : غض البصر . (١٤) هموس : كسار لفريسته .
(١٥) قفى : اقتفى الأثر . وكمش : أسرع .
(١٦) طمش : كذا فى النوادر ، ولم أجد لها معنى مناسبا .
(١٧) البراثن : المخالب . والشثنة : الغليظة .

ومفَاصِلُه مُتْرَصَة (١) . مُصْعِقٌ لقَلْب الْجبان ، مُرَوِّعٌ لماضى الْجنَان (٢) . إن قاسَم ظَلَم ، وإن كابَرَ دَهَم ، وإن نالَ غَشَم » .

ثم أَنشأَ يقول :

خُبَعْثِنٌ أَشْوَسُ ذو تَهَكُّمِ ، مُشْتَبِكُ الأَنياب ذو تَبرْطمِ (٣)
وذو أَهَاوِيلَ وذو تَجَهُّمِ ساطٍ على اللَّيْث الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ (٤)
وعيْنُه مثل الشِّهاب المُضْرَمِ وهامُهُ كالْحَجَرِ المُلَمْلَمِ (٥)

فقال : « حَسْبُك يا أَبا زبيد ! » . ثم قال : « قل يا جميل » فقال : « يا أَمير المؤمنين ؛ وجْهُه فَدْغَم (٦) ، وَشِدْقُهُ شَدْقَم (٧) ، ولَعْزُه مُعْرَنْزِم (٨) مُقَدَّمُه كثيف ، ومُؤَخَّرُه لطيف ، ووثْبُه خفيف ، وأَخْذُه عنيف . عَبْل (٩) الذِّراعِ ، شَدِيد النُّخَاع ، مُرْدٍ (١٠) للسِّبَاعِ . مُصْعِق الزَّئير ، شديد المَرير (١١)

---

(١) مترصة : محكمة شديدة .

(٢) الجنان : القلب ، وماضيه : شجاع .

(٣) الخبعثن : الأسد . الأشوس : الجرىء على القتال . والتبرطم : الغضب مع عبوس وكلام غير مفهوم .

(٤) ساط : ذو سطوة وصولة . والليث : الأسد القوى الشديد . والهزبر : الأسد الغليظ الضخم . والضيغم : الأسد الذى يعض كثيرا .

(٥) المضرم : الموقد . والهام : الرأس .

(٦) فدغم : ممتلئ . (٧) شدقم : واسع .

(٨) اللعز : النكاح والدفع . والمعرنزم : الشديد المجتمع ، ومعنى العبارة غامض . (٩) عبل : غليظ .

(١٠) مرد : مهلك . (١١) المرير : العزيمة .

أَهْرَت الشِّدْقَين (١) ، مُتْرَص الْحصيرَيْن (٢) ، يركب الأَهوال ، ويهْتَصِر (٣) الأَبطال ، ويَمْنَع الأَشبال . ما إن يزال جاثما فى خِيس (٤) ، أو رابضا على فرِيس (٥) ، أو ذا وَلْغٍ وَنَهِيس (٦) » .

ثم قال :

لَيْثُ عَـرِينٍ ضَيْغَمٌ غَضَنْفَـرُ   مُدَاخَـلٌ فى خَلْقِـه مُضَبَّـرُ (٧)
يُخافُ من أنيابِـه ويُذْعَـر   ما إن يزال قائمـا يَزْمُجـر
له على كل السِّبـاع مَفْخَـرُ   قُضَاقِضٌ شَثْنُ البَنَانِ قَسْـورٌ (٨)

فقال : « حَسْبُك يا بن مَعْمَر ! » . ثم قال : « قل يا أَخطل » . فقال : « ضَيْغم ضِرْغام (٩) ، غَشَمْشَم هَمْهَام (١٠) ، على الأَهوال مقْدام ، وللأَقران

(١) أهرت : واسع .
(٢) مترص : محكم شديد . والحصير : العصبة التى بين الصفاق ومقط الأضلاع ، والجنب .
(٣) يهتصر . يكسر .
(٤) الخيس : بيت الأسد .
(٥) الفريس : الفريسة .
(٦) الولغ : الشرب بأطراف اللسان ، ويريد شرب الدماء . والنهيس : أخذ اللحم بمقدم الأسنان ونتفه ، يريد نهش لحم الفريسة .
(٧) الغضنفر : الأسد الغليظ الجثة . والمداخل : المحكم الغليظ . والمضبر : المكتنز اللحم المجتمعه .
(٨) القضاقض : الأسد المنقض . والشثن : الغليظ . والقسور : الأسد العزيز القاهر .
(٩) الضرغام : الأسد الشجاع القوى .
(١٠) الغشمشم : الذى يركب رأسه فلا يثنيه شىء . والهمهام : العظيم الهمة .

هَضّام (١) . رئْبال عَنْبَس (٢) ، جَرِیءٌ دَلهْمَس (٣) ، ذو صَدْر مُفْرَدَس (٤) ، ظَلُوم أَهْوَس (٥) ، لَيثٌ كَرَوَّس (٦) :

قْضاقِضٌ جَهْمٌ شديد الْمَفْصِلِ مُضبَّرٌ الساعد ذو تَعَثْكُلِ (٧)

شرَنْبثُ الكَفَّين حامى أَشْبُلِ إذا لَقَاه بَطَلٌ لم يَنْكَلِ (٨)

مُلَمْلَم الهامةِ كَمْش الأَرجُلِ ذو لِبدٍ يَخْتال فى تَمَهُّلِ (٩)

أَنْيابُه فى فيه مثلُ الأَنْصُلِ وَعَيْنُه مثل الشِّهاب المشْعَلِ

فقال له : « حسبك ! » وأَمر لهم بجوائز .

لا

لا والذى تسجُدُ الْجِباهُ له مالى بما دُونَ ثَوْبِها خَبَرُ

ولا بفِيها ولا هَممتُ به ما كان إلاّ الحديثُ والنَّظَر

---

(١) هضام : هجوم ظلوم مغتصب .

(٢) الرئبال : الأسد الغليظ . والعنبس : الأسد العبوس .

(٣) الدلهمس : الجرىء الماضى .

(٤) مفردس : واسع .

(٥) أهوس : هصور .

(٦) كروس : عظيم الأطراف .

(٧) الجهم : العبوس . التعثكل : اختلاط الخلق كالشمراخ ، أو الجرىء الثقيل .

(٨) شرنبث : غليظ . وينكل : ينكص ويجبن .

(٩) الهامة : الرأس . وكمش : قصير .

★ ★

مصادرها :

الموشى ٤٥

وذكر أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان ، فقال لها : « والله : =

نصائح

أَغادٍ أَخِي من آلِ سلْمى فمُبْكِرُ ... أَبِنْ لِي : أَغادٍ أَنتَ أَم مُتَهَجِّرُ ؟(١)

فإِنك إِنْ لا تَعْضِنى تَوَّ ساعةٍ ... وكلُّ امرئٍ ذى حاجةٍ مُتَيسِّرُ(٢)

فإِن كنتَ قد وطَّنتَ نفسا بحبِّها ... فعند ذوى الأَهواءِ وِرْدٌ ومَصْدرُ(٣)

وآخرُ عهدٍ لى بها يومَ ودَّعتْ ... ولاح لها خَدٌّ مَلِيحٌ ومَحْجِرُ(٤)

عَشِيَّةَ قالتْ : لا تُضِيعنَّ سِرَّنا ... إِذا غِبْتَ عنا وارْعَهُ حين تُدْبِرُ(٥)

وطرْفَكَ إِمَّا جئتَنا فاحْفَظَنَّه ... فزيْغُ الهوى بادٍ لمن يَتَبَصَّرُ(٦)

= يا بثينة ، ما أرى فيك شيئا مما كان يقول جميل » . قالت : « يا أمير المؤمنين . إنه كان يرنو إلى بعينين ليستا فى رأسك » . قال : « وكيف صادفته فى عفته ؟ » . قالت : « كما وصف نفسه حيث يقول . . » البيتين .

* * *

مصادرها :

البغدادى : خزانة الأدب ١ : ٥٠١ ؛ السيوطى : شرح شواهد المغنى ١٧٠ العينى : المقاصد النحوية ٤ : ٤٠٧ . العبيدى : التذكرة ٥٣٧ (٤، ٥، ١٠، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢) . سيبويه ١ : ١٥١ (١٦) . النحاس : شرح شواهد سيبويه ١٤٠ (١٦) .

الشرح :

(١) غاد : رائح . ومتهجر : سائر فى الهاجرة ، وهى منتصف النهار .

(٢) تو ساعة : أى ساعة واحدة . وعند السيوطى . تنو ساعة . وعند البستانى : فإنك ، إن لا تقضنى ثنى ساعة .

(٣) وطن النفس للأمر : هيأها له وحملها عليه .

(٤) التذكرة : خد نقى . محجر العين : ما استدار بها .

(٥) التذكرة : حين تحضر .

(٦) وضع السيوطى هذا البيت هنا ، ووضعه البغدادى بعد البيت السادس عشر .

وأَعرِضْ إذا لاقيْتَ عَيْنا تخافُها وظاهِرْ ببُغْضٍ إنَّ ذلك أَسْتر

فإنك إنْ عرّضت بى فى مقالةٍ يَزِدْ فى الذى قلتَ واشٍ مُكثِّر(١)

وينشُر سِرّا فى الصديق وغيرِه يَعِزُّ علينا نَشْرُه حين يُنْشَر

وما زلتَ فى إعمال طرفِك نحونا إذا جئتَ حتى كاد حُبُّك يظهر(٢)

لأَهلىَ حتى لامَنى كلُّ ناصحٍ شفيقٍ له قُرْبَى لدينا وأَيْصر(٣)

وقَطَّعنى فيك الصديقُ ملامةً وإنى لأَعْصِى نَهْيَهم حين أُزْجَر

وما قلتُ هذا فاعلمنَّ تجنّيًا لصَرْم ولا هذا بنا عنك يُقْصِر(٤)

ولكنَّنى - أَهلى فداؤك - أَتقى عليك عيونَ الكاشحين وأَحْذَر(٥)

وأَخشى بنى عمى عليك وإنما يَخاف ويُبقِى عِرْضَه المتفكِّر(٦)

وأَنت امرؤ من أَهل نَجْدٍ وأَهلُنا تَهامٌ ، وَما النجدىُّ والمتغوِّر(٧)

---

(١) السيوطى والعينى : عرضت فى . والعينى : ويكثر .

(٢) التذكرة : كاد سرك .

(٣) الخزانة : لدى . الأيصر : القرابة .

(٤) البغدادى والعينى : تجنبا . . هذا بساعة تقصر . الصرم : القطع .

(٥) الكاشحون : الحاسدون .

(٦) البغدادى والعينى : وينقى .

(٧) سيبويه والنحاس والسيوطى : فما النجدى . والمتغور : المقيم بالغور ، وهو تهامة وما يلى اليمن والحجاز على ساحل البحر الأحمر . وتهام : منسوب إلى التهم ، الذى هو تهامة ، ولم يقل « تهامون » لأنه نظر إلى لفظ « أهل » وهو مفرد ، وقال ابن خلف : إنما قال « تهام » لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع . والمعنى : أن أهلى يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريب بعيد الدار منهم ، فينكرون كونك بينهم ، فيجب أن تتجنب وتعرض . (الخزانة) .

غريبٌ إذا ما جئتَ طالبَ حاجة | وحوْلى أعـداء وأنت مُشهَّـر
وقد حَدَّثوا أنَّا التقينا على هوى | فكلهمُ من حمْله الغيظَ مُوقَـر(١)
فقلتُ لها : يا بثْن أوْصيتِ حافظا | وكلُّ امرئٍ لم يَرْعَهُ الله مُعْوَرُ(٢)
فإن تكُ أُمُّ الجهم تَشْكِى ملامةً | إلىّ فما أُلْفِى من اللوم أكثر
سأَمنحُ طَرْفى حين أَلقاكِ غيركم | لكيما يروْا أَنَّ الهَوَى حيثُ أَنظُر(٣)
وأَكْنى بأَسماءٍ سواك ، وأَتَّـقِى | زيارَتَـكم ، والحبُّ لا يتغيّر(٤)
فكم قد رأَينا واجِدا بحبيبـه | إذا خاف يُبْدى بُغْضَه حين يظهر

طرفى وطرفها

أُقَلِّبُ طَرْفِى فى السماءِ لعـلَّه | يوافقُ طَرْفى طرْفَها حين تَنْظُرُ(٥)

---

(١) البغدادى : غلة الغيظ .
(٢) التذكرة : أوصيت يا بثن كافيا . معوز : مكشوفة عيوبه ، ومواضع الضعف .
(٣) التذكرة : طرفى غيركم إن لقيتكم لكى يحسبوا .
(٤) التذكرة : سواكم .

* * *

مصادرها :
العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٢٦٧ ، البكرى : سمط اللآلى ٦١٨ ، البغدادى : خزانة الأدب ٤ : ٤٨٣ ، ابن أبى حجلة : ديوان الصبابة ١٥٧ . الدينورى : عيون الأخبار ٢ : ١٩٣ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤٢ .
الشرح :
(٥) فى السمط : لعلها .

أمنية

تمنَّيتُ من حبي بثينة أننـا على رَمَثٍ فى البحرِ ليس لنا وَفْرُ(١)

عبودية

أقول والركبُ قد مالت عمائمهم وقد سقى القومَ كأْس النَّعْسةالسَّهرُ

يا ليت أنى بأثوابى وراحـلتى عبدٌ لقومك هذا الشهرَ مؤتجَـرُ

نظرة

خليليَّ هل فى نظرةٍ بعـد تَوْبةٍ أُداوِى بها قلبى ، علىَّ فُجورُ ؟

إلى رُجُح الأَكفالِ هِيفٍ خُصورُهاً عِذابِ الثَّنايا رِيقُهنَّ طَهُـورُ(٢)

تذكَّرتُ من أَضْحتْ قُرَى اللُّدِّ دونَه وهَضْبٌ لتَيْما والهِضابُ وعُـورُ(٣)

مصادرها :

الخليل : العين : رمث . الزمخشرى : أساس البلاغة ١ : ٣٦٩

الشرح :

(١) الرمث : الخشب يضم بعضه إلى بعض ويركب فى البحر . والوفر : الثروة.

* * *

مصادرها :

محاضرات الأدباء ٢ : ٧١ .

* * *

مصادرها :

القالى : الأمالى ١ : ١٨٣ ، البكرى : سمط اللآلى ٤٥١ .

الشرح :

قال فى الأمالى عنها : « أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال : أنشدنا إبراهيم بن سهل لجميل بن معمر العذرى . قال أبو على : وليست هذه الأبيات فى شعر جميل».

(٢) رجح : ممتلئة . والأكفال : جمع كفل ، وهو العجز أو الردف . والثنايا : أسنان مقدم الفم .

(٣) اللد : من أرض فلسطين . وتيما : مقصور من تيماء ، وهى بلدة فى شمال الحجاز . .

فظَلَّت لعيْنَيْك اللَّجُوجيْن عَبْرةٌ ... يُهيِّجها بَرْحُ الهَوَى فتَمُور(١)

على أَنى بالبرْقِ من نحوِ أَرضِها ... إذا قَصُرَت عنه العُيون بَصِير

وإنى إذا ما الرِّيحُ يوما تنسّمتْ ... شـآمِيةٌ عاد العِظامَ فُتـور(٢)

أَلا يا غراب البيْنِ لَوْنُك شاحب ... وأَنتَ بروْعات الفِراقَ جَدِير

فإنْ كان حقا ما تقول فأَصبحتْ ... همومُك شَتَّى والجناحُ كَسِير

ودُرْتَ بأَعداءٍ حبيبُك فيهمُ ... كما قد تراني بالحبيب أَدُور

وكيف بأَعداءٍ كأَنَّ عيونَهم ... إذا حان إتيانى بثينةَ عُور(٣)

فإني وإن أَصبحتُ بالحبِّ عالِما ... على ما بعَينِي من قَذًى لَخبِير

نظرات

منحتُ بلادها النظرات حتى ... تَعرَّض دونها حَدَب وقور(٤)

---

(١) ذكر اللجوجين لأن فعول بمعنى فاعل هنا ، فلم يدخل عليها هاء التأنيث . وتمور : تسيل .

(٢) شآمية : هابة من الشام .

(٣) قال فى الأمالى : « هذا من قول الأعشى :

يزيد يغض الطرف دونى كأنما ... زوى بين عينيه على المحاجم

فلاينبسط من بين عينيك ماانزوى ... ولا تلقنى إلا وأنفك راغم »

* * *

مصادرها :

الملمع ٧٩ .

الشرح :

(٤) القارة : الجبل الأسود .

سر

أَموتُ وأَلْقَى اللهَ يا بثْنُ لم أَبُحْ بسِرِّك والمُستخبِرون كثــيرُ

دعاء

لهنَّ الوَجا لِمْ كنَّ عوْنًا على النَّوَى ولا زال منها ظالعٌ وكَسِــيرُ (١)
كأَنى سُقيتُ السم يومَ تحمّــلوا وجدَّ بهم حادٍ وحــان مســير (٢)

مصادرها :
الدينورى : عيون الأخبار ١ : ٤٠

* * *

مصادرها :
الأغانى ١ : ٢٩٢

الشرح :
(١) الوجا : الحفا . يدعو على النوق التى ساعدت حبيبته على الفراق بمرض الحفا ، وأن لا يزال فريق منها أعرج ، وفريق مكسورا .
(٢) تحملوا : رحلوا . وفى هذين البيتين لحن لابن سريج .

إنى لصبور

قال أَبو الفرج : « وشكا زوجُ بُثَينة إلى أَبيها وأَخيها إِلْمامَ جميلٍ بها ـ فوجّهوا إلى جميلٍ فأَعْذروا إليه وشكَوْه إلى عَشيرته ، وأَعْذروا إليهم وتوعّدوه وإيّاهم . فلامه أَهلُه وعنَّفوه ، وقالوا : « اسْتَخْلِصْ إليهم ونبرأُ منك ومن جريرتك » . فأَقام مدَّةً لا يُلِمّ بها . ثم لقِى ابنى عمِّه رَوْقًا ومسْعدة ، فشكا إليهما ما به ... فقال له روق : « إنكَ لعاجزٌ ضعيف فى استكانتك لهذه المرأَة ، وترْكِكَ الاستبدالَ بها مع كثرة النساء ووجود مَنْ هى أَجملُ منها ، وإنَّك منها بين فجورٍ أَرفعُك عنه ، أَو ذلٍّ لا أُحبّه لك ، أَو كَمدٍ يُؤَدِّيك إلى التَّلَف ، أَو مخاطرةٍ بنفسك لقومها إن تَعَرّضتَ لها بعد إعذارهم إليك . وإن صرفتَ نفسَك عنها وغلبتَ هواك فيها وتجرّعت مرارةَ الحَزْم حتى تأْلَفَها وتَصْبِر نفسك عليها طائعةً أَو كارهة ، أَلِفْتَ ذلك وسَلَوْتَ » . فبكى جميل وقال : « يا أَخى ، لو ملكتُ الاختيارى لكان ما قلتَ صوابًا ، ولكنى لا أَملك الاختيار ، ولا أَنا إلَّا كالأَسير لا يملك لنفسه نفعا . وقد جئتُك لأَمرٍ أَسأَلك أَلّا تكدر ما رجوته عندك فيه بلَوْم ، وأَن تَحْملَ على نفسك فى مساعدتى » . فقال له : « فإن كنتَ لا بدَّ مُهْلِكًا نفسَك فاعملْ على زيارتها ليلا : فإنها تخرج مع بنات عمٍّ لها إلى ملْعَب لهنَّ ، فأَجىءُ معك حينئذ سرًّا ، ولى أَخٌ من رَهْط بُثَيْنة من بنى الأَحَبّ ، نَأْوى عنده نهارًا ، وأَسأَله مساعدتَك على هذا . فتقيم عنده أَيَّاما نهارك وتجتمع معها بالليل إلى أَن تَقْضِىَ أَرَبَك » . فشكره .

ومضى روْق إلى الرجل الذى من رهط بُثَينة ، فأَخبره الخبرَ واستعهده

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٤٨ . العمدة ٢ : ٢٠٧ (٧) .

كتمانَه وسأله مساعدتَه فيه . فقال له : « لقد جئتَنى بإحدى العظائم ، وَيْحَك ! إن فى هذا مُعاداتى الحىَّ جميعًا إن فُطِن به » . فقال : « أنا أتحرّز فى أمره من أن يظْهر » . فواعَدَه فى ذلك .

ومضى إلى جميلٍ فأخبره بالقصة . فأتَيا الرجلَ ليلًا فأقاما عنده . وأرسل إلى بُثينة بوليدةٍ له بخاتم جميل فدفعتْه إليها . فلما رأته عرفتْ ، فتَبِعتْها وجاءته فتحدَّثا ليلتَهما ، وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودّعها وقال لها : « عن غيرِ قِلى والله ولا مَلَلٍ يا بُثَينة كان وداعِى لكِ ، ولكنِّى قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضِه نفسَه لقومه . وأقمتُ عنده ثلاثًا ولا مزيدَ على ذلك » . ثم انصرف .

وقال فى عذْلِ رَوْقٍ ابن عمِّه إيّاه :

زوروا بثينــةَ فالحبيبُ مَـزُورُ ... إن الزيــارةَ للمحبِّ يَســيرُ
إنَّ الترحُّلَ – إن تلبَّس أمرُنا إنَّنى ... واعتاقنا قَدَرٌ أُحِــمَّ – بــكُور(١)

* * *

إنى عشيةَ رُحْتُ وهى حـزينة ... تشــكو إلىّ صبــابة لصَــبور
وتقول: بِتْ عندى-فَدَيْتك إننى ... أشكو إليك ، فإن ذاك يســير(٢)
غَــرّاء مبْســامٌ كأن حديثهــا ... دُرٌّ تَحَــدَّرَ ، نَظْمُه منثــور(٣)

الشرح :

(١) أحم : قضى . وغنت عريب فى هذا البيت والذى قبله رملا بالوسطى .

(٢) غنى فى هذا البيت والبيت قبله سليم خفيف رمل بالوسطى ، وذكر الهشامى أن مخارقا غنى فيه ثقيلا أول بالبنصر ، وذكر حبش أن إبراهيم الموصلى هو الذى غنى هذا اللحن ، أما مخارق فغنى فيهما خفيف رمل .

(٣) غراء : بيضاء مشرقة .

مَحطوطةُ المتْنَيْنِ مُضْمرَةُ الحَشا ريّا الرَّوادفِ خَلْقُهـا مَمْكور(١)
لا حُسْنِها حُسْنٌ ، ولا كدلالِهـا دَلٌّ ، ولا كوقارهـا توقـير(٢)
إن اللسـانَ بذكرها لمُوَكَّلٌ والقلبُ صادٍ ،والخواطرُ صُورٌ(٣)
ولئنْ جَزَيْتِ الودَّ مـنى مثلَـه إنى بذلك يا بُثَيْن جـديرُ

(١) محطوطة المتنين : ممدودة الظهر . ومضمرة الحشا : دقيقة البطن وريا الروادف : ممتلئها . وممكور : مطوى مدمج .
(٢) لا حسنها حسن : أى لا كحسنها حسن .
(٣) صاد : عطشان . وصور : مائلات .

فما يضير ؟

وقالوا : لا يَضِيرك نَأْيُ شهرٍ　　فقلتُ لصاحبيّ : فما يضيرُ ؟(١)
يطول اليوم إنْ شَحَطَتْ نَواها　　وحولٌ نلتقي فيه قصير(٢)

قاتل الله الهوى

أَلَا لا يضير الحبُّ ما كان ظاهرا　　ولكنَّ ما أَخفى الفؤادُ يضيرُ
أَلا قاتل اللهُ الهوى كيف قادني　　كما قيد مغلولُ اليدين أَسير

مصادرها :

الأمالى ١ : ٢٠٢ . سمط اللآلى ٣١٢ ، ٤٨٤ . الزهرة ٦٠ . الصناعتين ١٣٥ (دون أن يعزوها) . المختار من شعر بشار ٢٠ (٢) . أبو الطيب : الإبدال ٢ : ٤٨٩ (١) دون نسبة .

قال القالى : « أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيت الأول من هذين البيتين عن أبى العباس أحمد بن يحيى ، وقرأت القصيدة بأسرها على أبى بكر بن دريد لجميل بن معمر « العذرى » . وقيل فى السمط : اختلف فيهما أشد اختلاف ، فأنشدهما أبو تمام لرجل من خزاعة . وقال الرياشى : هو سليمان بن أبى دبا كل الخزاعى . وقال دعبل : هما لأبى سعيدة الأسلمى . وقد رويا لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ورويا لجميل ، وهما فى ديوانه » .

الشرح :

(١) وضع الزهرة والصناعتين هذا البيت بعد تاليه . والزهرة : لا يضرك . والأمالى : فمن يضير . والإبدال : فمن يضور . والزهرة والصناعتين : فذمن يضير .

(٢) الزهرة والصناعتين : يطول اليوم لا ألقاك فيه . وشحطت : بعدت . والنوى : الرحلة ، والوجهة التى ينويها المسافر .

* * *

مصادرها :

تزيين الأسواق ١٠١

هجر أو زيارة

أَتصرمُ هذا الرَّبْعَ أَم أَنت زائرُهْ ؟ وكيف يُزارُ الربعُ قدبَان عامِرُهْ ؟(١)

وقد كان ممن يسكن الربع مرة جميلُ المُحيَّا قاصرُ الطرفِ فاترُهْ

سقى الله بيتا لستُ أَقرب أَهله ولا أَنت إلا أَن يُعنَّف زائـرُهْ

رأَيتُك تأْتى البيتَ تُبغِض أَهلَه وقلبُك فى البيت الذى أَنت هاجِرُهْ

* * *

جرى بانقطاع الحبل منها فحذَّه أَحمُّ الذُّنابَى أَسحمُ الريشِ كاسرُهْ

يأس من الصبر

عرضتُ على قلبى الفراقَ فقال لى: من الآنَ فَأْيس لا أَغُرُّك من صبرى

إذا بان من تهوَى وأَصبح نائيا فلا شىءَ أَجْدَى من حُلولك فى القبر

وداعٍ دعا إذ نحنُ بالْخَيْفِ من مِنًى فهيَّجَ أَحزان الفؤاد ولم يـدْر

دعا باسم ليلى غيرها فكأَنما أَطار بليلى طائرا كان فى صدرى

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ١١٩ (٤،١) . المنازل ١٤٦ ، ونسب فى ١٥٢ . البيت الأول مع بيت آخر لجميل بن سالم وقال : وتروى لشهبر . الزهرة ٢ : ١١٩ (٤،١) . الململع ٧٠ (٥) .

الشرح :

(١) الزهرة : أتهجر . المنازل : أتصرم . الربع : المنزل . بان : رحل ؛ عامره : ساكنه .

حديث مسند

لا تهجريني يا بثين وأَخْسِني ... وخافى مليكَ الناسِ فى البعدوالهجر
فقد جاءَ قولٌ عن رجال أَتَوْا به ... وجاءَ به سفيان حقا عن الزُّهْرى
وأخبرنى أَيضا به غيرُ واحـدٍ ... روَوْهُ بإسنادٍ عن الحسن البَصْرى
فإنْ يهجر الإنسـان فوقَ ثلاثة ... أَخاه تولَّى اللهُ عنه إلى الحَشْـر
فيهلك أَن لا يستعيدَ لما مـضى ... ويجرى على الحد الذى لم يزل يجرى
فيا عاذلى فى الحب لم تَدْرِ ما الهوى ... ولم تَدْرِ ـ أن لم تَدْرِ ـ أَنك لا تدرى

غَضْبة

إذا ما ابنُ ملعونٍ تَحدَّر رشْحُـه ... عليكِ ، فموُتى بعد ذلك أَو ذرِى

مصادرها :

تاريخ دمشق ٣ : ٤٠٣ .

قال ابن عساكر : « أخرج الإمام أحمد ، عن ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن مالك بن أنس ، وأخرجه الحافظ بسنده عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخواننا ، ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». قال أبو الحسين بن النحوى : سمعت هذا الحديث من عبد الله بن الإمام أحمد ، ثم انصرفت من عنده إلى أبى العباس ثعلب ، فقال : « ما حدثكم عبد الله ؟ » فقرأت عليه حديث الزهرى . فقال : «أنشدنا ابن الأعرابى . . » الأبيات . وقال أيضا : « لا أحسب أن هذا الشعر لجميل ، لأن جميلا أقدم من سفيان ، ولعل قائله سلك طريق جميل فى التشبيب ببثينة » ويعنى ابن عساكر بالعبارة الأخيرة أن قائل الأبيات سلك طريق جميل فى ذكر اسم بثينة ، لا فى التشبيب نفسه ، لأننا لا نجد ما يشبه هذه المقطوعة فى شعر جميل كله ، وإنما هى أشبه بأسلوب أبى نواس وأمثاله .

* * *

مصادرها :

الخليل : العين : لعن .

مالى لا أبكى

خليليّ عُوجا اليومَ حتى تُسلِّما ... عَلَى عَذْبةِ الأَنيابِ طيبةِ النَّشْرِ (١)

فإنكما إنْ عجْتما بىَ ساعةً ... شكرتُكما حتى أُغيَّبَ فى قبرى (٢)

وإنكما إن لم تَعُوجا فإننى ... سأَصرِفُ وَجْدى، فَأْذَنا اليومَ بالهجر (٣)

وما لىَ لا أَبكى وفى الأَيْكِ نائحٌ ... وقد فارقتْنى شَخْتَةُ الكَشْحِ والخَصْر (٤)

أَيبكى حمامُ الأَيك مِنْ فَقْدِ إلْفِهِ ... وأَصبر ؟ ما بى عن بثينةَ من صبر ؟ (٥)

يقولون : مسحورٌ يُجَنُّ بذكرها ... فأُقسم ما بى من جنون ولا سحر (٦)

فأُقسم لا أَنساكِ ما ذرَّ شارقٌ ... وما خَبَّ آلٌ فى مُلَمَّعَةٍ قَفْرِ (٧)

وما لاح نجمٌ فى السماء مُعلَّقٌ ... وما تورقُ الأَغصانُ من ورق السِّدْرِ (٨)

لقد شُغِفت نفسى بثينَ بذكركم ... كما شُغِفَ المخمورُ يا بثنَ بالخمر (٩)

مصادرها :

السراج : مصارع العشاق ١ : ٢٥٤ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠٢ (كلاهما القسم الأول) . أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١١ ، ١٥٠ (القسم الثانى مع البيت الأول . الخليل : العين : علق (٢٥) .

الشرح :

(١) فى تاريخ دمشق : عنى فسلما . وعوجا : ميلا وقفا . والنشر : الرائحة .

(٢) فى المصارع : عجتما لى .

(٣) الشطر الثانى فى تاريخ دمشق : * سأصرف وجدا قادنا اليوم بالهجر * .

(٤) الأيك : الشجر الكثير الملتف . وشختة : ضامرة . والكشح : الخصر .

(٥) الشطر الثانى فى المصارع : * وأحمل ما بى عن بثينة من صبر ! * .

(٦) فى تاريخ دمشق : يحن لذكرها .

(٧) فى تاريخ دمشق : وأقسم . وذر : طلع . وشارق : الشمس حين تشرق . وخب : خدع . وآل : سراب . والملمعة : الفلاة يلمع فيها السراب .

(٨) الشطر الثانى فى تاريخ دمشق : * وما أورق الأغصان من فنن السدر * . والسدر : شجر النبق .

(٩) فى المصارع : شعفت . . . شعف .

ذكرتُ مُقامِى ليلةَ البانِ قابِضا ... على كفِّ حَوْراءِ المدامعِ كالبدر(١)
فكِدْتُ ولم أَملِك إليها صبابـةً ... أَهِيمُ وفاض الدمعُ منى على النَّحْر
فياليتَ شِعْرِى هل أَبيتَنَّ ليلةً ... كلَيْلَتِنا حتى يُرى ساطعُ الفجر(٢)
تجود علينا بالحديث ، وتارة ... تجود علينا بالرُّضابِ من الثَّغْر(٣)
فليت إلٰهى قد قضَى ذاك مـرةً ... فيعلمَ ربِّى عند ذلك ما شُـكْرِى(٤)
فلو سأَلتْ منِّى حيـاتى بذلتُها ... وجُدْتُ بها إنْ كانَ ذلك من أَمرى(٥)

* * *

أَلِمَّا بها ثم اشفَعا لى وسـلِّما ... عليها ، سَقَاها اللهُ من سائغ القَطْرِ(٦)
وبُوحَا بذكرى عند بَثْنَةَ وانظرا ... أَترتاحُ يوما أَم تَهَشُّ إلى ذكرى
فإنْ لم تكُنْ تقطَعْ قُوَى الودِّ بيننا ... ولم تَنْسَ ما أَسلفتُ فى سالف الدهر
فسوف يُرَى منها اشتياقٌ ولَوْعَةٌ ... ببَيْن ،وغرْبٌ من مدامعِها يجـرى (٧)
وإنْ تَكُ قد حالتْ عن العهدبعْدَنا ... وأَصغتْ إلى قول المُؤَنِّبِ والْمُزْرِى(٨)
فسوف يُرى منها صدودٌ ،ولم تكن ... بنفسى من أَهل الخيانةِ والغَدْرِ

---

(١) فى تاريخ دمشق : ليلة الباب . والحوراء : الشديدة بياض العين وسوادها . والمدامع هنا : العيون .
(٢) فى تاريخ دمشق : حتى نرى .
(٣) فى المصارع : يجود عليها بالحديث . وفى تاريخ دمشق : بالرضاب من الثغر . والرضاب : الريق ، والعسل .
(٤) فى المصارع : فليت الهوى لى .
(٥) فى تاريخ دمشق : ولو سألت .
(٦) القطر : المطر . وفى الأغانى أيضا : من سبل القطر .
(٧) البين : الفراق . والغرب : الدمع .
(٨) حالت : تحولت .

أَعوذ بك اللّهمّ أن تَشْحَطَ النّوى | ببثنةَ فى أدنى حياتى ولا حَشْرِى(١)
وجَاوِرْ إذا ما مِتُّ بينى وبينهـا | فيا حَبّذا موتِى إذاجاورتْ قبرى
عَدِمتُكَ من حبٍّ أَما منك راحةٌ | وما بك عنّى من تَوَانٍ ولا فَتْرِ
أَلَا أَيُّها الحبُّ المبرِّح هل ترى | أخا كَلَفٍ يُغْرِى بحبٍّ كما أُغْرِى(٢)
أَجِدَّكَ لا تَبْلَى وقد بلِيَ الهوى | ولا ينتهى حبّى بثينـةَ للزّجـر
هى البدرُ حسنا والنساءُ كواكبُ | وشَتّان ما بين الكواكب والبدر(٣)
لقد فُضِّلت حسنا على الناس مثلَما | على أَلفِ شهرٍ فُضِّلتْ ليلةُ القَدْر(٤)

(١) تشحط : تبعد . والنوى : الدار أو الرحلة والانتقال .

(٢) العين : أخا عاق .

(٣) هذا البيت مأخوذ من بيت النابغة الذبيانى المشهور :

فانك شمس والملوك كواكب | إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(٤) فى الأغانى أيضا : فضلت ليلى . وغنت شارية فى البيتين الأخيرين خفيف رمل .

سلام الله

عليها سلامُ اللهِ من ذى صبابةٍ وصبٍّ مُعَنًّى بالوساوس والفِكْرِ (١)

* * *

ضى لى زمانٌ لو أُخَيَّرُ بينـه وبين حياتى خالدا آخرَ الدهـر

لقلْتُ : ذَرُونى ساعةً وبثينـةً على غفلة الواشين ثم اقطعوا أمرى

مُفَلَّجَةُ الأَنيابِ لو أن رِيقَها يُداوَى به الموتى لقاموا من القبر

إذا ما نظمتُ الشعر فى غير ذكرها أَبى — وأَبيها — أَن يطاوعَنى شعرى

فلا أَنْعمتْ بعدِى ولا عشتُ بعدها ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشْر

سهاد

كأَنَّ المحِبَّ قصـيرُ الجفونِ لطول السَّهـادِ ولم تقْصُـرِ(٢)

مصادرها :

بشير يموت ٢٨

الشرح :

(١) الصب : العاشق المشتاق . والمعنى : المهموم المشغول .

* * *

مصادرها :

الموشح ٢٩٤ . زهر الآداب ٧٧٤ . المختار من شعر بشار ٢٣ . محاضرات الأدباء ٢ .٥٣

الشرح :

(٢) يروى : لطول الليالى . المحاضرات : لطول النهار : وهى تحريف .

ويروى البيت أيضا :

كأن المحب لطول السـهاد قصـير الجفون ولم تقـصر

* * *

صوت السَّنا هبت له علوية هزت أعاليه بسَهْبٍ مقــفَرِ(١)

تفرق فى الصباح

وكان التفــرّقُ عنــد الصبـاحِ عن مثــلِ رائحةِ العَنْبَــرِ
خليــلانِ لم يَقْــرَبا ريبــةً ولم يُسْتَخَـفَّا إلى مُنْــكر

كبرت جميل !

تقــول بثينــةُ لمـا رأتْ قُنُــوًّا من الشَّــعَرِ الأحمــرِ(٢)
كبرتَ جميلُ وأودى الشبابُ ! فقلت : بثينَ ألا فاقْصــرِى(٣)

الخليل : العين : سنأ

الشرح :

(١) السنأ : نبات له حمل إذا يبس فحركته الريح سمعت له زجلا ، الواحدة : سنأة .

* * *

مصادرها :

الحماسة البصرية ٢ : ٢٢٥ . وقال من الناس من نسبها إلى قيس بن الملوح .

مصادرها :

بشير يموت ٣٣ .

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ١ : ٣٣٩ (١-٣،٧،١٠) ؛ الحماسة البصرية ٢ : ٣٧٠ (١-٣،٩،١٠) . بشير يموت ٣٦ . الجواليقى : المعرب ٣١٨ (٩) . التبريزي : شرح الحماسة ٤ : ١٣ (٩) . الملمع ٨٥ (١) ؛ شروح سقط الزندا ١٥٠١-٢ (٩)

الشرح :

(٢) غير الملمع والحماسة : فنونا من ؛

(٣) الحماسة : جميل كبرتَ .

أَتنسيْنَ أَيامَنا باللِّوَى ... وأَيامَنا بذوى الأَجفُرِ(1)

أَما كنتِ أَبصرتِنى مرةً ... ليالىَ نحنُ بذى جَوْهرِ(2)

٥ ليالىَ أَنتم لنا جيرةٌ ... أَلا تذكُرين ، بلَى فاذكرى

وإذ أَنا أَغْيَدُ غضُّ الشباب ... أَجرُّ الرداءَ مع المِئْزرِ(3)

وإذ لِمَّتِى كجناح الغرا ... ب تُطْلَى بالمِسْك والعَنْبر(4)

فغَيَّرَ ذلك ما تعلمين ... تَغَيُّرُ ذا الزمن المنكر

وأَنتِ كلؤلؤة المرْزُبانِ ... بماء شبابِك لم تُعْصِرِى(5)

١٠ قريبانِ مَرْبَعُنا واحدٌ ... فكيف كبرتُ ولم تكبرى(6)

حلفتُ لها بالراقصاتِ إلى مِنًى ... وما سلكَ الأَخراب أخراب عزْوَرِ(7)

---

(١) الحماسة : أأنسيت ؛ اللوى والأجفر : موضعان .

(٢) ذو جوهر : موضع .

(٣) أغيد : ناعم متثن .

(٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . وعند البستانى : ترجل بالمسك لتفادى عيب الوزن .

(٥) المرزبان : رئيس الفرس . وأعصرت المرأة : بلغت شبابها وأدركت ، أو دخلت فى الحيض ، أو راهقت العشرين ، أو حملت وولدت .

(٦) الحماسة : صغيران .

مصادرها :

الخليل : العين : لعن . وانظر صفحة ١٢٣

* * *

مصادرها :

معجم البلدان ١ : ١٦٠

الشرح :

(٧) الراقصات : الإبل المسرعة . وأخراب عزور : موضع .

* * *

غضبة

إذا ما ابن ملعون تَحدَّر رشْحُه　　　عليك فمُوتِى بعد ذلك أو ذَرى

وعد كاذب

قال جميل فى وَعْد بثينةَ بالتلاقى وتأَخُّرها قصيدة أولها :

ياصاحِ عن بعضِ المَلامةِ أقْصرِ　　　إنَّ المُنَى لَلقِـاءُ أَمِّ المِسْـورِ

* * *

وكأَن طارقَها على علَلِ الكَرَى　　　والنجمُ وهْنا قد دنا لَتَغَـوُّر(١)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٢ : ٣٩٦ ، ٨ : ١٠١ ، ١٣ : ١٢٨ ، ١٤ : ١٢٨ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠٤ (٤ – ٦ ، ١٤) ، الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٧ (٢–٨، ١١) ، الحصرى : زهر الآداب ٢٣٥ (٢، ٣) ابن خلكان : الوفيات ١ : ١١٥ (٤–٦، ١٢–١٥) . العقد الفريد ٥ : ٣٩٧ (١٥، ١٤، ٦، ١٢) وتنسب لعمر بن أبى ربيعة . الحماسة البصرية ٢ : ٨٨ (٤، ٥، ٢، ٣، ٦، ١٥) ؛ ابن أبى عون ٣٦٣ (١٢، ١٣) . ابن ناقيا : الجمان ١٦٣ (٤–٦، ١٤) .

الشرح :

(١) الحصرى : قد بدا . والطارق : الآتى ليلا ؛ والعلل : الشرب مرة بعد مرة . الكرى : النوم . ووهنا : نحو منتصف الليل . والتغور هنا : الأفول .

يَسْتافُ ريحَ مُدامـةٍ مَعْـلولةٍ	بذَكِيِّ مِسْكٍ أَو سحيقِ العـنْبرِ(١)
إني لأَحفظُ غَيْبَكم ويسـرُّني	إذ تُذْكرِين بصالحٍ أَن تُذكَرِى(٢)
ويكون يومٌ لا أَرى لكِ مُرْسَلا	أَو نلتقِي فيه علَىّ كأَشْـهُرِ
يا ليتَنى أَلقَى المنيَّـةَ بغتـةً	إن كان يومٌ لقائـكم لم يُقْـدَرَ(٣)
أَو أَستطيعُ تجلُّدا عن ذِكرِكم	فأُفيقَ بعدَ صبابتِى وتفـكُّرِى(٤)
لو قد تُجنّ كما أُجِنُّ من الهـوى	لَعَذَرْتَ أَو لظلمتَ إِن لم تَعْذِر(٥)
واللهِ ما للقلب من علمٍ بهـا	غيرُ الظنون وغير قول المُخْبِر
لا تحسَبِى أَنِّى هجرتُكِ طائعـا	حَدَثٌ لعمرُكِ رائعٌ أَن تُهْجَرى
فَلْتَبْكيَنَّ الباكياتُ وإن أَبُحْ	يومًا بسرِّكِ مُعْـلِنًا لم أُعْـذَرِ(٦)

---

(١) فى التزين : نشوان ريح . وفى الأغانى أيضا : كنسيم ريح . وفيه أيضا : معجونة . والشطر الثانى فى الأغانى أيضا : * لسحيق مسك فى ذكى العنبر * وفى زهر الآداب : * برضاب مسك فى ذكى العنبر * . والحماسة : بذكى مسك أو سحيق العنبر . ويستاف : يشم . ومعلولة : سقيت مرة بعد أخرى . وغنى فى هذا البيت والبيت قبله ابن جامع أو ابن المكى ثقيلا أول بالبنصر .

(٢) فى ابن عساكر والأغانى مرة والوفيات والجمان : لأحفظ سركم . وفيها وفى التزين والحماسة والجمان : لو تعلمين بصالح .

(٣) فى التزين : أخشى المنية . الوفيات : لقاكم .

(٤) فى التزين : لو أستطيع . وفى الأغانى : فيفيق بعض صبابتى . وغنى فى هذا البيت والثلاثة قبله ابن محرز خفيف رمل بالوسطى .

(٥) فى التزين :

لو تعلمين بما أجن من الهوى   لعذرت أو لظلمت إن لم تعذرى

وأجن : أخفى .

(٦) فى التزين : ولم أبح . . . لم أعذر .

بهواكِ ما عشت الفؤادُ فإن أَمُتْ   يَتْبَعْ صَدَاى صداكِ بين الأَقْبُرِ(١)
إنِّى إليكِ بما وعدت لنَـــاظِرٌ   نظَرَ الفقيرِ إلى الغــنىِّ المُكْثِر
يَعِدُ الديونَ وليس يُنْجِزُ موْعِدا   هذا الغريمُ لنا وليس بمُعْسِـــر(٢)
ما أنتِ والوَعْدَ الذى تَعِـدِينَنى   إلا كبرْقِ سحابةٍ لم تُمْطِـــر(٣)
قلبي نصحتُ له فردّ نصيحتى   فمتَى هَجَرْتِيهِ فمنــه تَكَثَّرِى(٤)

نظرة بالحجر

قال أبو الفرج : « أخبرنى الحَرَمىّ قال : حدثنا الزبير قال : حدثنى عمر ابن إبراهيم وغيره ، وبُهْلول بن سليمان البَلَوِىّ :

أنَّ رهط بُثَينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثِقون بها ، يقال لها أُمُّ منظور . فجاءها جميل فقال لها : « يا أُم منظور ، أَرِينى بثينة » . فقالت : « لا ! واللهِ لا أَفعل ، قد ائتمنونى عليها » . فقال : « أَمَا واللهِ لأَضُرَّنَّك » . فقالت : « المَضَرَّة واللهِ فى أَن أُرِيكَها » . فخرج من عندها وهو يقول :

---

(١) ابن أبي عون : ما عشنا الفؤاد وإن. الوفيات والعقد : وأن . الصدى : جسد الآدمى بعد موته ، أو روحه تخرج منه على صورة طائر .

(٢) الشطر الأول عند ابن عساكر والأغانى مرة والوفيات والحماسة : * تقضى الديون وليس ينجز عاجلا * وفى العقد : وليس يقضى عاجلا . ولست فيه بمعسر .

(٣) الأغانى : ما كنت .

(٤) تكثرى : أى تكثرى من الهجر واستزيدى. وغنى فى هذا البيت والثلاثة قبله سليم رملا ، وجحظة أو على بن مودة قدحا طنبور. وذكر ابن عساكر أن نصيبا قال عندما سمع هذه الأبيات : « لله دره ، والله ما قال أحد إلا دون قوله ، ولقد ترك لنا مقالا لا يحتذى عليه » .

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١٢ ، داود الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٣

ما أَنْسَ لا أَنْس منها نظرةً سَلفَتْ بالحِجْرِ يوم جَلَتْها أُمُّ منــظورِ(١)
ولا انسِلَابَتَها خُرْسًــا جبائرُها إلىّ من ساقِطِ الأَرْوَاق مســتورِ(٢)

قال : فما كان إلا قليل حتى انتهى إليهم هذان البيتان . قال : فتعلَّقوا بأُمّ منظور ، فحلَفَتْ لهم بكلِّ يمين ، فلم يقبلوا منها . هكذا ذكر الزبير بن بكّار فى خبر أُم منظور ، وقد ذُكِر فيه غير ذلك .

أَخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان ، قال : حدثنا أَحمد بن الهَيْثَم ابن فِراس ، قال : حدثنى العُمرىّ ، عن الهَيْثَم بن عَدِىّ وأَخبرنى به ابن أَبى الأَزهر ، عن حَمّاد ، عن أَبيه ، عن الهيثم بن عدى :

أَن رجلاً أَنْشد مُصْعَب بنَ الزُّبَير قولَ جميل :

ما أَنْسَ لا أَنْس منها نظرةً سلفَتْ بالحِجْر يوم جَلَتْها أُمُّ مَنْــظورِ

فقال : « لودِدْتُ أَنِّى عرفتُ كيف جَلَتْها » . فقيل له : « إن أُم منظور هذه حَيّة » . فكتب فى حمْلِها إليه مكرّمة فحُملت إليه . فقال لها : أَخبرينى عن قول جميل :

ما أَنس لا أَنسَ منها نظرة سلفت بالحجر يوم جلتها أُم منــظور

« كيف كانت هذه الجلوة ؟ » . قالت : « أَلبستُها قلادة بَلَح ، ومِخْنَقَة(٣) بلَح ، واسطتُها تُفَّاحة ، وضفرتُ شعرَها ، وجعلتُ فى فرْقها شيئا من الخَلُوق (٤) . ومَرّ بنا جميل راكبا ناقته ، فجعل ينظر إليها بمؤْخِر عينه ويلتفت إليها حتى غاب عنا » . فقال لها مصعب : « فإنِّى أُقسِم عليك إلَّا

الشرح :

(١) فى التزيين : نظرة عرضت . وجلتها : أظهرتها له .

(٢) الجبائر : الأساور ، يريد أنها ممتلئة اليدين لا تتحرك أساورها ، أو أنها تسللت إليه خفية فى سرعة . والأرواق : الفساطيط . وساقط الأرواق : يريد الخيمة المضروبة .

(٣) المخنقة : القلادة .

(٤) الخلوق : ضرب من الطيب .

جلَوْتِ عائشةَ بنت طلحة (١) مثلَ ما جلوتِ بثينة » . ففعلتْ ، وركب مصعب ناقته وأَقبل عليهما وجعل ينظر إلى عائشةَ بمؤْخِرِ عينه ويسير حتى غاب عنهما ، ثم رجع .

سواد على بياض

قال جميل ، واتهم بعض علائقه بعبد :

كأَنَّ سواد العبد فوق بياضهـــا ... تكشُّفُ جُلْبٍ عن بياض صبير(١)
وإن سوادا طارقا كل ليـــلة ... يباشِرِ جـلـدا أَبيضـيـا لعُرور(٢)

حجاب

قال محمد بن أَحمد الأَهوازى : كان أَبو بثينة قد استَعْدَى أَمير المؤمنين على جميل ، فأَهْدرَ لهم دمه ، وحجَبوها فلم يدعوها تظهر . فقال جميل فى ذلك :

فإنْ تَحْجبُوها أَو يحُلْ دُونَ وَصْلِها ... مقالةُ واشٍ أَو وَعيـدُ أَمـيرِ

---

(١) زوجته : وكانت من أجمل نساء عصرها .

مصادرها :

نوادر الهجرى ١٨٥ (كلكتا) .

الشرح :

(٢) الجلب : سواد الليل . الصبير : السحابة البيضاء .

(٣) العرور : الجرب .

* * *

مصادرها :

ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠١

فلن يحجبوا عينيّ عن دائمِ البُكا ... ولن يملكوا ما قد يُجِنُّ ضميرى(١)
إلى الله أَشكو ما أُلاَقِى من الهوى ... ومن حُــرَقٍ تَعْتادُنى وزَفــير(٢)

كتمان

لو آن امرءا أَخفى الهوى عن ضميره ... لمتُّ ولم يعلم بذاك ضــميرى

أبوك وجدى

أَبوك حُبَابُ سارقُ الضَّيفِ بُرْدَهُ ... وجَدِّىَ يا حجّاجُ فارسُ شَمَّرا(٣)
بنو الصالحين الصالحون،ومن يكن ... لآباءِ صِدْقٍ يلْقَهم حيث سيّرا(٤)
فما العودُ إلا نابتٌ فى أَرُومِــهِ ... أَبَى شجرُ العيــدان أَن يتغيَّرا(٥)

الشرح :

(١) فى تاريخ دمشق : فلم يحجبوا . . . ضمير . والصواب ما أثبته . ويجن : يكتم ويخفى .

(٢) تعتادنى : تصيبنى مرة بعد أخرى .

* * *

مصادرها :

محاضرات الأدباء ٢ : ٦٠

مصادرها :

المرزوقى : شرح حماسة أبى تمام ٣١٥ (١، ٢، ٤) ، الجواليقى : المعرب ٦١ (١، ٢، ٤) ، ابن عبد ربه : العقد ٥ : ٢٩٩ (١، ٢، ٤) . الأغانى ٢ : ٣٣٧ (٢، ٣) اللسان « شمر » (١) . التبريزى : شرح الحماسة ١ : ١٦٥ (١، ٢، ٤) . المرتضى : الأمالى ١ : ٥٦٨ (٣، ٢) ونسبهما لنهشل بن حرى . الزهرة ٢ : ١٦٦ (١، ٢، ٤) .

الشرح :

(٣) شمر : اسم فرس كان لجد جميل ، وفى المعرب : أبوك مداش سارق الضيف باسته . وفى العقد : يا شماخ . واللسان : يا عباس .

(٤) الأغانى : لآباء سوء . الزهرة : بآباء سوء . والأمالى : لوالد سوء يلقه . وسير : سار ، أو سير مطاياه .

(٥) الأمالى : أرى كل عود نابتا فى أرومة ، أبى نسب . والأروم : الأصل .

فإنْ تَغْضَبوا من قسمةِ اللهِ حظَّكم ... فلَلّهُ إذ لم يُرْضِكم كان أَبْصَرا(١)

الاحرار واللئام

يرومُ أَذَى الأَحرارِ كلُّ مُلَأَّمٍ ... وينْطِقُ بالعوْراءِ من كان مُعْوِرا(٢)

الأصل والفرع

أَرى كل عود نابتا فى أَرومــةٍ ... أَبى مَنبِت العِيدان أَن يتغيرا

بنو الصالحين الصالحون ، ومن يكن ... لآباءِ صِدقٍ يلْقهم حيث سَيَّرا

---

(١) أى إن سخطتم ما قسم الله تعالى لكم ، وجعله نصيبكم ، فلله كان أعلم بكم وبقدر استحقاقكم لما لم يركم أهلاً لأكثر منه . والمعنى أن ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عز وجل ونصفة (التبريزى) .

* * *

مصادرها :

البكرى : سمط اللآلى ٩٠٧

الشرح :

(٢) المعور : الذى ينطق بالكلام الفاحش .

* * *

مصادرها :

فصل المقال للبكرى ٢٢٠ ، ونسبهما البحترى فى حماسته ٢٢٠ لنهشل بن حرى .

السين

البائس المقرور

قال أَبو الفرج : إن جميلا جاءَ إلى بثُينة ليلةً ، وقد أَخذ ثياب راع لبعض الحيّ ، فوجد عندها ضِيفانا لها ، فانتبذ ناحيةً . فسأَلْته : « من أَنت ؟ » فقال : « مسكين مُكاتَب (١) » . فجلس وحدَه ، فعشَّتْ ضيفانَها وعشَّتْه وحدَه . ثم جلستْ هى وجاريةٌ لها على صلائهما (٢) ، واضطجع القومُ مُنْتَحين . فقال جميل :

هل البائسُ المَقْرورُ دانٍ فمُصْطَلٍ ... من النار أَو مُعْطًى لِحافًا فلابسُ

فقالت لجاريتها : « صوتُ جميلٍ والله ! اذهبي فانظرى ! » . فرجعتْ إليها فقالت : « هو والله جميل ! » . فشَهقت شَهْقَةً سمعها القومُ ، فأَقبلوا يجْرُون وقالوا : « مالكِ ؟ » فطرحتْ بُرْدًا لها من حِبَرَةٍ فى النار ، وقالت : « احترق بُردى » . فرجع القوم ، وأَرسلتْ جاريتَها إلى جميل ، فجاءَتها به . فحبستْه عندها ثلاثَ ليالٍ . ثم سلَّم عليها وخرج .

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١٣ .

الشرح :

(١) مكاتب : أى عبد كاتبه مالكه على مال يؤديه إليه مقسطا ، فإذا أداه صار حرا .

(٢) الصلاء : مدق الطيب . وكل حجر عريض يدق عليه .

العين

سر بين اثنين

ولا يسْمَعَنْ سِرِّى وسِرَّكَ ثالثٌ ألَا كلُّ سِرٍّ جاوز اثنينِ شـائعُ(١)

فراق قريب

قال أبو على هارون بن زكريا الهجرى : أنشدنى أبو سليمان الهذلى وأبو عمرو الزهيرى ـ زهير نَهْد ـ لجميل :

ولـمّا أَجَدَّ الحىُّ بَيْنًا ـ ولم يكن درَى أحدٌ مَنْ بَيْنُ بثنةَ فاجـعُ(٢)
أَبَتْ مقلتى كتمانَ ما بِى وبيَّنتْ مكانَ الذى أُخفِى ، وفاض المَدامع
غداةَ لقيناها عـلى غير موعـد بأسفل خيمٍ ، والمطىُّ خواضع
فراجعها القومُ الصِّحاحُ صدورُهم وأعرضتُ عن وجدٍ بها لا أُراجع
وأومَتْ بجفن العين واحتار دمعها لتقتُلَنى مملوحـةُ الدَّلِّ مـانع
كَمتْ دمعَها عينُ الصحيح ،وبيَّنتْ مكان ذوى الشوق العيونُ الدَّوامع(٣)

مصادرها :

المبرد : الكامل ٤٢٤ . النويرى : نهاية الأرب ٦ : ٨٥ . البحترى : الحماسة ١٤٧ . ونسبه البحترى لقيس بن سنقلة الخزاعى . ونسبه المرزبانى : معجم الشعراء ٢٠٢ لقيس بن الحدادية الخزاعى .

الشرح :

(١) فى بعض نسخ الكامل : ذائع ، فى موضع شائع . وفى الحماسة والنهاية : ضائع .

* * *

مصادرها :

نودر الهجرى ، الورقة الأولى (كلكتا) .

الشرح :

(٢) أجد : عزم فى جد وإصرار . والبين : الفراق .

(٣) كمت : أخفت .

ورقرقتُ دمعَ العين ثم ملكتُه مجال القذى، فالدمعُ فى الجفن ناقع (١)
أَحقا، عبادَ الله، أَنْ لستُ زائرا بثينة، إلا أُصغيتْ لى المَسامع
وإلا عَذانِى دونَ بثنةَ أَعيُــنٌ حِدادٌ، ولامتْها النساءُ الهَلامعُ (٢)

ياقلب ويحك

لمّا دنا البيْنُ بين الحيِّ واقتسموا حَبْلَ النَّوَى فهو فى أَيديهمُ قِطَعُ
جادتْ بـأَدْمُعِها لَيْلَى وأَعجَلَنى وشْكُ الفراق فما أُبْقِى وما أَدَعُ (٣)
يا قلب وَيْحَكَ ما عَيْشِى بذى سَلمٍ ولا الزمانُ الذى قد مرّ مُرْتَجَع (٤)
أَكلَّما بانَ حَىٌّ لا تُـــلائِمهُم ولا يُبالون أَن يَشتاقَ منْ فَجعُوا (٥)
علَّقْتَنى بهَوًى منهم فقد جعلتْ من الفراق حَصاةُ القلبِ تَنْصَدعُ (٦)

(١) مجال القذى : كذا فى الأصل، ولعل صحتها : بحال القذى، أى حال من قذيت عينه، غير أنها ركيكة أيضا.
(٢) عدانى : صرفنى. وحداد : غاضبة. وفسر الهجرى الهلامع بأنها الخفاف إلى اللوم.

* * *

مصادرها :
القالى : الأمالى ١ : ١٢٤ . الحماسة البصرية ٢ : ٢١٢ . العسكرى : المصون ١١١ . البطليوسى : شروح سقط الزند ١١٢٩ (٣-٥). ابن رشيق : العمدة ١ : ١٨٦ (٤، ٦). البكرى : سمط اللآلى ٣٦٣ (٥).
الشرح :
قال القالى : « قرأت هذه الأبيات فى شعر جميل على أبى بكر بن دريد، مكان : فما أبقى : فما أبكى، ومكان عيشى : عيش، ومكان بهوى منهم : بهوى مرد ».
(٣) الحماسة : سلمى. المصون : سلمى وأعجزنى قرب الفراق... ولا.
(٤) الحماسة : ما سلمى.. قد فات. المصون : لا سلمى.. قد فات. ذو سلم : موضع.
(٥) المصون : مر ركب. شروح السقط : لا تلابسهم.
(٦) فى السمط أنه يروى : فقد كربت، فى موضع : فقد جعلت. وحصاة القلب : موضع شدته وصلابته.

تقوى الله

أَهاجَكَ أَم لا بالمَداخلِ مَرْبَــعُ ... ودارٌ بأَجْراعِ الغَدِيرين بَلْقَعُ(1)

ديارٌ لليــلى إذ نحُلُّ بهــا معــا ... وإذ نحنُ منها فى المودَّةِ نَطْمَــعُ(2)

وإنْ تَكُ قد شَطَّتْ نَوَاها ودارُها ... فإنَّ النوى مما تُشِتُّ وتَجْمَــعُ(3)

إلى الله أَشكو لا إلى الناس حبَّها ... ولابُدَّ من شكوى حبيب يُرَوِّعُ

أَلَا تَتَّقِين الله فيمن قَتلتِــــه ... فأَمْسَى إليــكم خاشعا يتضرَّعُ(4)

مصادرها :

القالى : الأمالى ١ : ٢١٧ (٦–٨) . البغدادى : الخزانة ١ : ١٩٠ ، ٤٣ : ٦٢٣ (١–٣،٥–٧،٩–١٥) ، والسيوطى : شرح شواهد المغنى ٢٨٦ (١،٤–٧،٩–١٢) ، والعينى : المقاصد النحوية ١ : ٥٢٥ (١–٧،٩–١٢) ، والبكرى : سمط اللآلى ٥٠٥ (٦) ، الحماسة البصرية ٢ : ١٥٩ . الأصفهانى : الزهرة ٢٦ (١٢،١٣) . المنازل ١٨٧ (١–٣) الخصائص ٢ : ٤٣٥ (١٤) و المنازل ٩١ (١،٢،١٢،١٣) بدون نسبة ، ثم ذكر أنها تنسب إلى المجنون . وذكر البغدادى ٣ : ٦٢٤ أنها موجودة بالأغانى ، ولم أجدها فيه . وذكرها فى الحماسة البصرية ومعها أبياتا أخرى ، ونسبها لكثير ، وقال : فيها أبيات تروى لجميل . وذكر روايات مخالفة فى بعض الأبيات المشتركة .

الشرح :

(١) فى الخزانة والمنازل مرة : بالتناضب مربع ورسم بأجراع . وفى المنازل أيضا : بالستارين مربع ورسم بأجراع . والمداخل : موضع . والمربع : منزل القوم فى الربيع خاصة . والأجراع : جمع جرع ، وهى الرملة المستوية لا تنبت شيئا . والبلقع : الأرض القفر التى لا شىء فيها .

(٢) فى المقاصد : ديار لسلمى ... بالمودة . المنازل : بالمودة .

(٣) المنازل : نواها وأن نأت . الخزانة : * فان يك قد شطت نواها وقد نأت * . وفى المنازل : فان يك قد شطت نواها وإن نأت . ووضعت البيت بعد البيت الثانى عشر . وشطت : بعدت . والنوى : الوجه الذى ينويه المسافر .

(٤) فى الخزانة مرة : فيما قتلته .

فإن يَكُ جثمانى بأَرضٍ سواكُم فإنَّ فؤادى عندكِ الدهرَ أَجمعُ(١)
إذا قلتُ هذا حين أَسلو وأَجْترِى على هَجْرِها ظَلَّت لها النفسُ تَشْفَعُ(٢)
وإن رُمْتُ نفسى كيف آتِى لِصَرمِها ورُمْتُ صدودا ظلتِ العينُ تَدْمَعُ
أَلَا تَتَّقين الله فى قتل عاشق له كَبِدٌ حَرَّى عليكِ تَقَطَّع
غريبٌ مشوقٌ مُولَع بادّكاركم وكلُّ غريبِ الدارِ بالشَّوْقِ مُولَع
فأَصبحتُ مما أَحْدَثَ الدهرُ مُوجَعا وكنتُ لرَيْبِ الدهرِ لا أَتَخَشَّع(٣)
فيا رَبِّ حَبِّبنى إليها وأَعْطِنِى الْـ مَوَدَّةَ منها ، أَنتَ تُعطِى وتمْنَع
وإلَّا فصَبِّرْنى وإن كنتُ كارِها فإنِّى بها ياذا المعارِجِ مُولَع(٤)
جَزِعْتُ غداةَ البَيْنِ لما تَحَمَّلُوا وما كان مثْلِى يا بثينةُ يجْزع(٥)
تمتعتُ منها يومَ بانُوا بنظرةٍ وهل عاشقٌ من نظرةٍ يتمتَّع(٦)

---

(١) قال البكرى : « يروى : بأرض سواكم ، على الإضافة ، وهذا بين . ويروى : بأرض سواكم ، منوّن ، يريد بأرض سوى أرضكم ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه » . وقال البغدادى : « ورأيت فى تذكرة أبى حيان أن البيت لكثير عزة ، وقال بعده :

إذا قلت هذا حين أسلو ، ذكرتها فظلت لها نفسى تتوق وتنزع

والصواب ما قدمناه » أى أن البيت لجميل . والجثمان : الشخص .

(٢) الأمالى : على صرمها . والسيوطى : على نفسها . وفى المقاصد : ظلت بها .

(٣) ريب الدهر : حوادثه ومصائبه . وأتخشع : أذل وأضعف .

(٤) المعارج : جمع معراج ، وهو المصعد ؛ وذو المعارج : الله الذى يصعد إليه . زاد فى المنازل بعد هذا البيت ما يلى دون أن يعزوه إلى جميل :

وفى الصبر عن بعض المطامع راحة إذا لم يكن فى الشىء ترجوه مطمع
وقد قرع الواشون فيها لك العصا قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

(٥) فى الخزانة والخصائص :

جزعت حذار البين يوم تحملوا وحق لمثلى يا بثينة يجزع

ويروى : لما ترحلوا ، وهى بمعنى تحملوا .

(٦) بانوا : فارقوا .

داع باسمها

لا خيرَ فى الحبِّ وقْفا لا تحركه ... عوارضُ اليأْسِ أَو يرتاحه الطمعُ
لو كان لى صبرُها أَو عندها جَزَعى ... لكنتُ أَملكُ ما آتِى وما أَدَعُ
إِذا دعا باسمها داعٍ ليحــزننى ... كادت له شُعبةٌ من مُهْجَتى تقعُ
لا أَحملُ اللومَ فيها والغرامَ بها ... لا حَمَّلَ اللهُ نفسا فوقَ ما تَسَــعُ

كفى حزنا

كَفَى حَزَنا للمرءِ ما عاش أَنَّــه ... بَبيْنِ حبيبٍ لا يزال يُــرَوَّعُ(1)
فوا حَزَنِى لو ينفع الحُزن أهله ... ويا جَزَعى إِنْ كان للنفس مَجْزَعُ(2)
فأَىُّ قلوبٍ لا تذوب لِما أَرى ... وأَىُّ عيونٍ لا تجود فتَدْمَــعُ(3)

مصادرها :
ابن أبى حجلة : ديوان الصبابة ١٤٣ (١، ٢) . الحصرى : زهر الآداب ١ : ١١ (١-٤) ، وانظر طبعة زكى مبارك أيضا ١ : ٢١ . ونسب البحر المحيط ١ : ٢٦٩ البيت الثانى لكثير ، والقالى ٢ : ٢٧٤ لرجل من بنى جعدة .

* * *

مصادرها :
ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠٤ . الأصبهانى : الزهرة ١٥٦
الشرح :
(١) ابن عساكر : * يسير وما إن زال منه مروع * .
(٢) الزهرة : وواجزعا لو كان .
(٣) الزهرة : فأى فؤاد لا يذوب بما أرى *

صب بالغوانى

أَهدر السلطان دم جميلٍ لرهْط بُثَينة ، إن وجدوه قد غَشِى دُورهم . فحذِرهم مدة ، ثم وجدوه عندها ، فأَعْذروا إليه وتوعَّدوه وكرِهوا أن يَنْشَب بينهم وبين قومه حربٌ فى دمه ، وكان قومُهُ أَعز من قومها . فأَعادوا شكواه إلى السلطان ، فطلبه طلبا شديدا ، فهرب إلى اليمن فأَقام بها مدة . ولم يزل بها حتى عُزِل ذلك الوالى عنهم ، وانتجعوا ناحية الشام ، فرحل إليهم . وقال :

أعائدةٌ يا بثنَ أَيّامُنـــا الأُلَى   بذى الظُّلْم أَم لا ما لهنَّ رجـــوع(١)

* * *

ســقَى منزلَيْنا يا بُثَين بحاجرٍ   على الهجْر منا صَيِّفٌ وربيـــعُ(٢)

ودُورَك يا ليلى وإنْ كُنَّ بعْدَنـا   بَلِينَ بِـــلًى لم تبلَهُنَّ رُبُـــوع

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٤ ، ١٢٧ . البكرى : سمط اللآلى ٣٧٩(١-٤)

الشرح :

اختلطت هذه الأبيات بأبيات أخرى لكثير من الشعراء ، فبعضها ينسب لمجنون ليلى ، ولقيس بن ذريح ، وللضحاك ، ولعمرو بن حكيم التميمى ، ولطهمان بن عمرو الكلابى . وانظر التعليق فى السمط ٣٧٩ . والمواضع التى أشار إليها .

(١) البيت عن السمط ، وذكر أنه أول القصيدة . وذو الظلم : موضع .

(٢) فى السمط : سقى طللينا . . . الهجر منى . وحاجر : موضع . والصيف : مطر الصيف . والربيع : مطر الربيع .

وخَيْماتكِ اللّاتى بمُنْعَرجِ اللِّوى | لقُمْرِيِّهـا بالمشـرِقَيْن سَجيـع(١)
تُزَعْزِع منها الريحُ كلَّ عشيَّة | هزيمٌ بسُلّافِ الرياح رجيع(٢)
وإنّىَ أنْ يعْلَى بكِ اللّومُ أو تُرىْ | بدارِ أَذًى من شامتٍ لَجزُوع(٣)
وإنى على الشيء الذى يُلْتَوى به | وإن زَجرتْنى زَجْرةً لَو رِيع
فَقَدْتُكِ من نَفْسٍ شَعاعٍ فإننى | نَهيتُكِ عن هذا وأنتِ جميع(٤)
فقرّبتِ لى غيرَ القريبِ وأَشرفتْ | هناك ثَنَايَا ما لهـنَّ طُلُـــوع(٥)
يقولون: صَبٌّ بالغَوانى مُوكَّلٌ ! | وهل ذاك من فعل الرجالِ بَدِيع؟ (٦)

* * *

وقالوا: رعيتَ اللهوَ والمالُ ضائع | فكالناسِ فيهم صالحٌ ومُضِيع(٧)
فإن غَلَبتْكِ النفسُ إلا وروده | فدَيْني إذن يا بثنُ عنك وضيعُ(٨)

---

(١) السجيع : الهديل وصوت الحمام ، والصيغة غير موجودة فى معاجم اللغة .
(٢) الهزيم : الصوت الشديد . وسلاف الرياح : متقدماتها . ورجيع : مردد ، وهو صفة لهزيم .
(٣) وريع : كاف . (٤) شعاع : متفرقة متبددة . وجميع : مجتمعة .
(٥) الثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . وما لهن طلوع : لا يستطاع طلوعها .
(٦) بديع : فريد ، لا يماثلنى فيه أحد .
(٧) فكالناس : أى فأنا كالناس جميعا فيهم الصالح والمضيع .

* * *

مصادرها :
اللسان : وضع .
الشرح :
(٨) الوضيع : الموضوع .

* * *

القليل كثير

صَدَّتْ بثينةُ عنّى أَنْ سعَى ساعٍ ... وآيستْ بعد موعودٍ وإطمـاعِ

وصدَّقتْ فىَّ أَقوالا تَقوَّلهـا ... واشٍ وما أَنا للواشى بِمطْـواع

فإنْ تَبِينى بلا جُرْمٍ ولا تِرَةٍ ... وتُولِعِى بى ظلما أىَّ إيـلاع(١)

فقد يرَى الله أنى قد أُحبّكمُ ... حبا أَقام جَـوَاه بين أَضلاعى(٢)

لولا الذى أَرتجى منهـا وآمُلُه ... لقد أَشَاع بموتى عندهـا ناعِى

يا بثْنُ جودى وكافَىْ عاشقا دَنِفا ... واشْفِى بذلك أَسقامى وأَوجاعى(٣)

إن القليلَ كثيرٌ منك ينفعُنى ... وما سـواه كثيرٌ غيرُ نفَّاع

آليت لا أَصطفِى بالجود غيرَكمُ ... حتى أُغَيَّب تحت الرَّمْس بالقاع(٤)

قد كنتُ عنكم بعيدَ الدار مغترِبا ... حتى دعانى لحَيْنِى منكمُ داع(٥)

فاهتاج قلبى لحزن قد يُضَيِّفه ... فما أُغَمِّضُ غَمْضا غير تَهْجَاع(٦)

ولا تُضِيعِنَّ سرى إن ظفرتِ به ... إنى لسرك حقا غيرُ مِضْياع

أَصون سرّك فى قلبى وأَحفظه ... إذا تَضَايقَ صدرُ الضَّيِّقِ البـاع

ثم اعْلَمِى أَنَّ ما استَوْدعتنِى ثقةٌ ... يُمْسِى ويُصْبح عند الحافِظ الرَاعى

مصادرها :

ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠١

الشرح :

(١) الترة : الثأر ، والظلم .

(٢) الجوى : الحزن ، وحرقة الحب ، وشدة الوجد .

(٣) كافى : كافئى ، وخففت الهمزة . والدنف : المريض .

(٤) الرمس : القبر . (٥) الحين : الموت .

(٦) التهجاع : النومة الخفيفة . وفى الأصل : تهياع ، تحريف .

على ظهر مثقب

فقلتُ لأَصحابي على ظهر مِثْقَبٍ   أَلَا أَيُّها الحادى بمَيَّالَةَ ارْبَعِ (١)

أُعيذك بالرحمن

قال جميل لما زُوِّجت بثينة نُبَيها :

أَلَا نادِ عِيرًا من بُثَينةَ تَرْتَعِى   نُوَدِّعْ على شَحْطِ النَّوى ونُودَّعِ (٢)

أُعِيذُكِ بالرحمن من عَيْشِ شِقْوة   وأَن تَطْمَعِى يوما إلى غير مَطْمعِ (٣)

إذا ما ابنُ ملعونٍ تَحَدَّرَ رشْحُــهُ   عليكِ فمُوتِى بعد ذلك أَو دَعِى (٤)

ملِلْنَ ولم أَمْلَلْ وما كنتُ سائما   لأَجْمالِ سُعْدَى ما أَنَخْنَ بجَعْجعِ (٥)

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ١١٨٣

الشرح :

(١) مثقب : طريق بين اليمامة والكوفة .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٠

الشرح :

(٢) العير : القافلة . وشحط : بعد . والنوى : الدار والانتقال . وفى الديوان : وتودع . وغنى ابن سريج فى هذا البيت مع الخامس خفيف رمل بالبنصر .

(٣) غير مطمع : من لا يستحق أن يطمع فيه .

(٤) الرشح : العرق . ويقال إن معبدا غنى فى البيت وسابقه خفيف ثقيل .

(٥) الجعجع : ما تطامن من الأرض ، والموضع الضيق الخشن . وغنى الأبجر فى البيت وتالييه رملا بالبنصر .

٥ وحثُّوا على جَمْع الرِّكابِ وقرّبوا جِمالًا ونُوقًا جِـلَّةً لم تَضَعْضَعِ (١)

أَلَا قد أَرَى إِلَّا بثينة ها هُنا لنا بعدَ ذا المُصطافِ والمُتربَّعِ

* * *

فلما دنت أُولى الركاب تيممتْ إلى جؤجؤٍ جَلْس فقالت له : ضعِ (٢)

* * *

يظْللْن بـأَعلى ذى سُدَيرٍ عواطبا لمستأْنسٍ من غير جنٍّ هَبَنْقَعِ

(١) الجلة : الكبار العظام . وغنى معبد فى البيت وسابقه ثقيلا أول بالخنصر فى مجرى الوسطى .

* * *

مصادرها :

المبرد : الفاضل ٤٧

الشرح :

(٢) يقول : قصدت إلى نجيب قوى شديد فقالت له ذلك .

* * *

مصادرها :

الخليل : العين : هبنقع .

الشرح :

الهبنقع : المزهو الأحمق .

* * *

مصادرها :

البغدادى : خزانة الأدب ٣ : ٥٨٤ (١-٦) . العينى : المقاصد النحوية ٣ : ٢٤٤ ، ٤ : ٣٧٩ (٦) والسيوطى : شرح الشواهد ١٧٣ (١، ٢، ٦-٨) . القالى : الأمالى ٢ : ٤٩ (الشطر الأول من البيت الأول) .

الشرح :

البيت السادس من الشواهد النحوية ، واختلف فى قائله : فقيل هو لجميل ، وقيل هو لحسان بن ثابت ؛ ورجحت نسبته لجميل . واختلطت القصيدة بأخرى لعمر بن أبى ربيعة .

عرفتُ مَصِيفَ الحَيِّ والمُتَرَبَّعا ... كما خَطَّتِ الكفُّ الكتابَ المُرَجَّعَا (١)

معارفَ أَطلالٍ لبثنةَ أَصبحتْ ... معارفُها قَفْرا من الحيِّ بَلْقَعـا (٢)

معارف لِلخَوْدِ التى قلتُ : أَجْمِلِي ... إلينا فقد أُصْفِيتِ بالودِّ أَجمعا (٣)

فقالت : أَفِقْ ما عندنا لك حاجةٌ ... وقد كنتَ عنَّا ذا عَزَاءٍ مُشَيَّعـا (٤)

٥ فقلت لها : لو كنتُ أُعْطِيتُ عنكُم ... عزاءً لَأَقْلَلْتُ الغَـداةَ التَّضرُّعا

فقالت : أَكلَّ الناس أَصبحتَ مانِحا ... لسانَك كَيْمَا أَن تَغُرَّ وتَخْدَعا (٥)

فما نعجةٌ أَدْمَاءُ ترعى مَهَـارِقا ... تُزَجِّى لها طفلا يروِّح مُرْضَعا (٦)

بأَحسنَ منها يوم قالت : أَلا أَرى ... جميلا غدا لم ينتظِر أَن يُمنَّعـا

* * *

بماذا تردين امرءًا جاءَ لا يرى ... كودِّك ودا قد أَكلَّ وأَوضـعا

---

(١) المصيف : موضع الإقامة فى الصيف . والمتربع : موضع الإقامة فى الربيع . وأراد أن الآثار قد انمحت كالخط القديم الذى قد روجع للقراءة فيه مرات كثيرة .

(٢) المعارف : الأماكن المعروفة . والبلقع : الخالى من الأنيس .

(٣) الخود : الجارية الناعمة . وأجملى : أمر من الإجمال ، وهو المعاملة بالجميل . وأصفيت : أخلص لك الود .

(٤) العزاء : الصبر . المشيع : ذو الشيعة ، وهم الأنصار والأتباع .

(٥) قال ابن يعيش : « ويروى : « لسانك هذا كى تغر وتخدعا » .

ويروى : أصبحت مانحا .

(٦) صرح السيوطى بأن هذا البيت والذى بعده آخر القصيدة ، ويتضح من ذلك أن بينهما وبين الأبيات السابقة لها أبيات أخرى لم تصل إلينا . والأدماء : البيضاء . والمهارق : الصحارى ، تشبيها لها بالصحف .

* * *

المصادر :

ابن جنى : المحتسب ١ : ٢٩٣

الفاء

أهمُّ سُلُواً

فما سرتُ من مِيلٍ ولا سرتُ ليلةً ... من الدهر إلا اعتادنى منكِ طائفُ (١)
ولا مرّ يومٌ مذ ترامتْ بكِ النَّوَى ... ولا ليلةٌ إلا هَوًى منك رادِف(٢)
أَهُمُّ سلوا عنكِ ثم تردُّنى ... إليك وتَثْنِينى عليك العواطف(٣)
فلا تحسبِنَّ النأْى أَسْلَى مودتى ... ولا أَن عينى ردَّها عنك عاطف(٤)
وكم من بديل قد وجدنا وطِرْفةٍ ... فتأْبى علىّ النفسَ تلكِ الطرائف

إذا ذكرتك النفس

طرِبْتُ وهاج الشَّوْقُ منِّى وربما ... طرِبْتُ فأَبكانى الْحَمامُ الهَواتفُ
وأَصبحتُ قد ضَمَّنتُ قلبى حَزازَةً ... وفى الصَّدر بَلْبالٌ تليدٌ وطارِف(٥)

مصادرها :

السراج : مصارع العشاق ٢ : ٢٦٢ . العبيدى : التذكرة ٥٣٤ (٢–٤) .

الشرح :

(١) اعتادنى : زارنى .

(٢) التذكرة : وما . . مذ تراخت بى . النوى : الرحلة والفراق .

(٣) التذكرة : بسلوى . (٤) التذكرة : طارف .

* * *

مصادرها :

ابن الميمون : منتهى الطلب ١ : ١٦٩ . الملمع ٤١ (٢٤) .

الشرح :

(٥) البلبال : الهم والاضطراب والتشتت . والتليد : القديم . والطارف : الجديد .

وأصبحتُ أكمِى الناسَ أسرارَ حُبِّها ... وللحبِّ أعداءٌ كثيرٌ وقارِفُ(١)

فكم غُصَّةٍ فى عَبْرةٍ قد وجدتُها ... وهَيَّجَها منى العيونُ الذَّوارِفُ

٥ إذا ذكرتْكِ النفسُ ظَلْتُ كأنَّنى ... يُقَرِّفُ قَرْحا فى فؤادىَ قارِف(٢)

وقلتُ لقلبٍ قد تمادى به الهوى ... وأَبْلاهُ حُبٌّ من بثينةَ رادِف

لَعَمْرُكَ لولا الذِّكْرُ لانْقَطَعَ الهوَى ... ولولا الهوى ما حَنَّ للبَيْنِ آلفُ

كَلِفْتُ بحَمّاءِ المَدامعِ طَفْلةٍ ... حبيبٍ إلينا قُرْبُها لو تُناصِف(٣)

من اللُّفِّ أَفْخاذًا إذا ما تَقَلَّبتْ ... من الليلِ وهْنًا أَثْقَلَتْها الرَّوَادِفُ(٤)

١٠ شِفَاءُ الهوَى، أَمْثَالُها مُنْتهى المُنَى ... بها يَقْتَدِى البِيضُ الكِرَامُ العفائِفُ(٥)

قَطُوفُ الخُطَا عندَ الضُّحَى، عَبْلَةُ الشَّوَى ... إذا اسْتَعْجَلَ المشْىَ العِجَالُ النَّحائف(٦)

أَناةٌ كأَنَّ الرِّيقَ منها مُدامةٌ ... بُعَيْدَ الكَرَى أو ذافَهُ المِسْكَ ذائفُ(٧)

فتِلْكَ التى هامَ الفؤادُ بذِكْرِها ... سَفاهًا وبعضُ الذِّكْرِ للقلبِ شاعِف(٨)

---

(١) أكمى : أستر . والقارف : الباغى والكاذب .

(٢) يقرف : يقشر . والقرح : البثر إذا ترامى إلى الفساد . وقارف : قاشر .

(٣) كلفت : أحببت حبا شديدا . وحماء : سوداء . والمدامع هنا : العيون. يريد شديدة سواد العين وبياض بياضها . والطفلة : الرخصة الناعمة . وتناصف : تنصف وتعدل .

(٤) وهنا : عند منتصف الليل أو بعد ساعة منه .

(٥) شفاء الهوى : تشفى الهوى من الألم والحزن .

(٦) قطوف الخطا : بطيئة السير صغيرة الخطو . وعبلة : ضخمة . والشوى : الأطراف

(٧) أناة : فيها فتور عند القيام . وذافه : خالطه .

(٨) شاعف : يغشى القلب ويغلبه .

وما أَنْسَ مِ الأَشياءِ لا أَنْسَ قولَها غداةَ انْصِداعِ الشَّعبِ: هل أَنت واقِفُ؟ (١)

ولا قولَها بالْخَيْفِ: أَنَّى أَتيْتَنا؟ حذَارِ الأَعادِى، أَو متى أَنت عاطف؟ (٢)

١٥ ولا قولَها لى: يا جميلُ احْفَظَنَّنِى ونفسَك من بعضِ الذين تُلاطِف

بنى عَمِّىَ الأَدْنَيْنَ منهمْ وغيرهم من الناس ضَمَّتْهم إليك المعَارِف

ولا عيْنَها إذ يغسِلُ الدمعُ كُحْلَها وتُبْدِى لنا منها الهوى، وهى خائف

وقالت: ترفَّقْ فى مقالةِ ناصحٍ عَسَى الدهرُ يوما بعد نأْى يُساعِف

٢٠ فإنْ تَدْنُ منا يرجِعِ الوُدَّ راجِعُ وإلا فقد بانَ الحبيبُ المُلاطِف

فوليتُ مَحْزونا وقلتُ لصاحبى: هو الموتُ إن بانَ الحبيبُ المؤالِف

وصاحَ ببَيْنِ الدَّارِ منا ومنهمُ غداةَ ارتحلْنا للتَّفَرُّق هاتِف

فكم قد قطعْنا دونكم من مجاهِلٍ وموْماةِ أَرضٍ دونَهنَّ نَفَانِفُ (٣)

على كلِّ عيدِىٍّ النِّجَارِ مُرَاكَلٍ وأُدْمٍ تبَارَى وهى قُودٌ حَرَاجِف (٤)

---

(١) انصداع الشعب: افتراق الجمع.

(٢) الخيف: سفح الجبل، وما ارتفع عن مسيل الماء، وارتفاع وهبوط فى سفح جبل أو غلظ، والوادى، ويقع مضافا إلى مواضع كثيرة أشهرها: خيف منى.

(٣) المجاهل: جمع مجهل، وهى الصحراء لا يهتدى فيها. والموماة: المفازة الواسعة أو الفلاة التى لا ماء فيها. والنفانف: جمع نفنف، وهى المفازة.

(٤) الملمع: مثابر وآدم ساد. . شواسف. العيدى: الفحل الكريم، ينسب إلى فحل كان يسمى عيدا، أو إلى العيدى بن الندغى أو إلى عاد بن عاد أو إلى عادى بن عاد أو إلى بنى عيد بن الآمرى. والنجار: الأصل. والمراكل: الذى يركل. والأدم: النوق المشربة بياضا أو سوادا. وقود: ذلولة منقادة. وحراجف: جمع حرجف، والمعنى المذكور لها فى المعاجم الريح الباردة الشديدة الهبوب، ولعله يريد أن هذه النوق سريعة مثل هذه الريح.

٢٥ حراجِيجُ أَمْثَالُ القَنَا تَهِصُ السُّرَى — إذا نفضت هاماتهن الرَّواجِـف(١)

سروْا ما سروْا من لَيْلِهم ثم عرّسُوا — سُحَيرا وقد مالتْ بهن السَّوَالِف(٢)

على كلِّ ثِنْيٍ من يَدَى أَرْحبِيّـة — طَوى النَّحْضَ عنها نازحاتٌ تَنائِف(٣)

إذا جاوزُوا أَعلامَ أَرضٍ بَدَتْ لهم — مَهامِهُ يُخْشَى فى هُداها المَتَالِف(٤)

---

(١) الحراجيج : جمع حرجوج ، وهى الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض ، أو الشديدة ، أو الضامرة الوقادة القلب . وتهص : تكسر وتطأ بشدة . والسرى : السير بالليل ، ولعله يريد أنها تعطى السير كأنما تطأ عليه ، أو لعلها محرفة عن البرى بمعنى التراب .

(٢) عرسوا : وقفوا وأقاموا . وسحيرا : أى فى السحر . والسوالف : جمع سالفة ، وهى ما تقدم من الأعناق ، يريد مالت للنوم .

(٣) الثنى : المثنى المطوى . والأرحبية : النجيبة المنسوبة إلى أرحب ، قبيلة أو موضع أو فحل . والنحض : اللحم . والنازحات : البعيدات . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة ، والقفر من الأرض ، والأرض الواسعة البعيدة ما بين الأطراف .

(٤) أعلام الأرض : المواضع التى تعلم طرق السير فيها . والمهامة : جمع مهمه ، وهى المفازة البعيدة ، والخرق الأملس الواسع . وهداها : السير فيها على هدى .

طيب

تَضَمَّخْنَ بالجاديِّ حتى كأنما الـ ... أُنوفُ إذا استَعْرَضْتَهُنَّ رواعِفُ(1)

حج

وبينَ الصَّفا والمرْوتين ذكرتُكم ... بمختلِفٍ من بين ساعٍ وموجفُ(2)

وعند طَوافى قد ذكرتُك ذُكْرةً ... هىَ الموتُ، بل كادت على الموت تَضْعُفُ(3)

مصادرها :

الزمخشرى : أساس البلاغة ١ : ٣٤٩

الشرح :

(١) الرواعف : السائلة بالدم .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ١ : ٣٧٧ . ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥١٣

الشرح :

(٢) الأغانى : ما بين . وأراد جامع الديوان أن يتجنب الضرورة الواضحة فى الشطر الثانى من البيت فغيره إلى : * بمختلف والناس ساع وموجف * : والأماكن المذكورة من مواقف الحج . والموجف : المهرول المسرع .

(٣) تضعف : تتضاعف .

عفا بَرِدٌ من أُمِّ عَمْرٍو فلَفْـلَفُ   فأُدمانُ منها فالصّرائِمُ مأْلَـفُ(١)
وعَهْدِى بها إذ ذاكَ والشملُ جـامِعٌ   ليالىَ جُمْلٌ بالمـودة تُسْـعِفُ
فأَصبح قَفْرًا بعد ما كان حِقبةً   وجُمْلُ الْمُنَى تَشْتُو به وتُصَيِّفُ(٢)
ففَرَّقَنا صَرْفٌ من الدَّهر لم يكن   له دون تَفْرِيقٍ من الحىّ مصْرَفُ(٣)

مصادرها :

ابن الميمون : منتهى الطلب ١ : ١٧٠ . أبو الفرج : الأغانى ٨ : ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ٩ : ٣٤١ (٣،٦،٧،١٠–١٤،١٦–١٨،٢٠،٢٢،٣١، ٣٦،٦٢–٦٥،٦٧–٦٩) . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ (٥٨،٦٢–٦٨،٧٠،٧١) . العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٧٨ (٢٦،٣٧،٥٨، ٦٣،٦٤) . ابن سلام : الطبقات ٦٧١ (٦٢–٦٤،٦٦،٦٥،٦٧،٧٠،٧١) . المرزبانى : الموشح ١٠٩ (٦٢–٦٤) . البكرى : معجم ما استعجم ١٥ ، ٨٠٧ ، ١١٥٩ (١،٥٣،٦٨) . ابن رشيق : العمدة ٢ : ٥٨ ، ٢١٨ (١٢،٦٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤٣ (٦٤) . الجرجانى : الوساطة ١٥٢ (٦٤) . تاج العروس : وبأ (٦٤) . ابن دريد : الجمهرة ١ : ١٦٢ (الشطر الأول من البيت الأول) . ابن ولاد : المقصور والممدود ٧٩ (٥١) . وفى ٣ : ٤٠٨ (٥١).

الشرح :

صرح أبو الفرج عندما ذكر بعض الأبيات الواردة فى هذه القصيدة ، أن أولها :

أمن منزل قفر تعفت رسومه   شمال تغاديه ونكباء حرجف

وهو غير البيت الذى ابتدأ به منتهى الطلب القصيدة ، بل إنه غير موجود فى رواية المنتهى . ولعل هذه القصيدة التى رواها المنتهى – إن صح كلام أبى الفرج – تجمع أبيات قصيدتين مختلطتين لا قصيدة واحدة .

(١) ابن دريد : فنفنف . برد : جبل . ولفلف : جبل . وأدمان : شعبة . والصرائم : أودية .

(٢) الأغانى : كان آهلا .

(٣) صرف الدهر : حوادثه ونوائبه . ومصرف : محيد ومعدل .

٥ فليس بها إلا ثلاثٌ كأنَّها حمائمُ سُفْعٌ حولَ أَوْرَقَ عُكَّف(١)
ظَلِلتُ ومُسْتَنٌّ من الدمع هاملٌ من العينِ لما عُجْتُ بالدارِ يَنْزِفُ(٢)
أأَنْ هتفتْ ورقاءُ ظَلْتَ سفاهةً تُبكِّى على جُمْلٍ لوَرْقَاءَ تَهْتِف؟(٣)
وقد نَزَح الدمعَ البكَاءُ لذِكْرِها من العينِ أَغْرَابٌ تَفيض وتَغْرِف
وليس بكاءُ المرءِ بالعُرْفِ والتقى ولكنَّ عَزْفَ المرءِ عن ذاك أَعْرَف
١٠ فلو كان لى بالصُّرْمِ يا بشْن طاقةٌ صرَمتُ ، ولكنِّى عَن الصّرمِ أَضْعُف(٤)
لها فى سوادِ القلبِ مِ الحُبِّ مَيْعَةٌ هى الموتُ أَو كادتْ على الموتِ تُشْرِف(٥)
وما ذكرتْكِ النفسُ يا بَشْنَ مرةً من الدهرِ إلا كادت النفسُ تَتْلَفُ
وإلا عَلَتْنى عَبْرَةٌ واستكانةٌ وفاضَ لها جارٍ من الدمعِ يَذْرِف(٦)
وما استَطْرفتْ نفسى حديثا لخُلَّةٍ أُسَرُّ به إلا حديثُكِ أَطْرَفُ(٧)

---

(١) الثلاث : يريد الأثافى ، وهى الموقد يؤلف من حجارة ثلاثة . والسفع : السود المشربة حمرة ، جمع أسفع وسفعاء . والأورق : الرماد .

(٢) هذا البيت فى الأغانى بعد البيت الثالث ، وليس فى المنتهى ، ووضعته هنا تخمينا . والمستن : المنصب . وعجت بالدار : ملت إليها .

(٣) الورقاء : الحمامة .

(٤) الأغانى : يا صاح طاقة . وفى المنتهى : على الصرم أضعف . والصرم : القطيعة والفراق . وغنى فى هذا البيت مع السابع الهذلى لحنين ، وبذل الكبرى ، وابن جامع .

(٥) الأغانى : بالحب . وميعة الشباب : أوله ونشاطه ، وأطلقها على الحب.

(٦) الأغانى :
وإلا اعترتنى زفرة واستكانة وجاد لها سجل من الدمع يذرف

(٧) الخلة : الصداقة ، وتطلق على الصديق أيضا . وغنى إبراهيم الموصلى فى هذا البيت والثلاثة قبله ثقيلا أول بالوسطى .

١٥ لَعمْرُكَ لا يَنْفَكُّ حُبُّكِ فاعْــلَمِي ... جَوًى لازِمٍ ما دامت العينُ تَطْرِف(١)
أَمُنْصِفَتِي جُمْلٌ فتعْدِلَ بَيْنَنا ... إذاحكمتْ والعادلُ الحَكْمَ يُنْصِف(٢)
تَعلَّقْتُهَا والنفسُ منِّي صحيحةٌ ... فما زال يَنْمِي حُبُّ جُمْلٍ وتَضْعُفُ(٣)
إلى اليوم حتى سَلَّ جِسْمِي وشَفَّنِي ... وأَنكرتُ من نفسي الذى كنت أَعرفُ(٤)
شُغِفْتُ بجُمْلٍ بعدَ إذ كنتُ ساليا ... ومثلُ الذى أَلْقَى من الحبِّ يَشْغَف(٥)
٢٠ صَيُودٌ كغُصْنِ البَانِ مافوقَ حَقْوِها ... وما تحتَه منها نَقًا يتَقَصَّــف(٦)
من البِيضِ مِعْطارٌ يَزِينُ لَبَانَها ... جُمــانٌ وياقوتٌ ودُرٌّ مُؤَلَّــفُ(٧)
لها مُقْلَتا رِيمٍ وجِيــدُ جَدَايَــةٍ ... وبطْنٌ كطَيِّ السَّابِرِيَّةِ أَهْيَــفُ(٨)
من السَّاجيات الطَّرفِ حورٍ كأَنَّها ... نِعاجٌ غَذاهُنَّ الأَرِيضُ فَلَفْلَفُ(٩)

---

(١) الجوى : حرقة الحب .
(٢) الأغانى : والحاكم العدل .
(٣) الأغانى :
تعلقتهــا والجسم منى مصحح ... فما زال ينمى من جمال وأضعف
ينمى : يزيد ويكبر . يريد أن حبها ما زال ينمو ، ونفسه ما زالت تضعف .
(٤) شفنى : أهزلنى وأنحلنى . (٥) شعفه الحب : غشى قلبه وغلبه .
(٦) الأغانى : « فتاة من المران ما فوق حقوها » والحقو : الخصر . والنقا : الكثيب المحدودب من الرمل . ويتقصف : ينهار . يريد أنها ضامرة الخصر ممتلئة العجز والساقين .
(٧) المعطار : الكثيرة التعطر . واللبان : الصدر . والجمان : اللؤلؤ .
(٨) الأغانى : وكشح كطى . والريم : الظبى الخالص البياض . والجيد : العنق . والجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغت ستة أشهر . السابرية : الرقيق من الثياب ، والدرع الدقيقة النسج .
(٩) الساجيات : الساكنات . والطرف : البصر . والأريض : ماء أو موضع . ولفلف : جبل .

تسَوِّفُ دَيْنِى وهى ذاتُ يسَارَةٍ | فحَتَّى متَى دينِى لَدَيْها يُسَوَّفُ ؟(١)
٢٥ على ذاك إنِّى لا بخيلٌ عليهمُ | ولا فاحِشٌ فيما أُطالِبُ مُلْحف
لقد أَخلفتْ ظَنِّى وكانتْ مُخِيلةً | وكم من مُخيلٍ يُرْتَجَى ثم يُخْلِف(٢)
فلم يَكُ لى إلا التَّلَهُّفُ إذ نأَتْ | وضَنَّتْ ، وما يُجْدِى علَىَّ التلهفُ
وقد صدَفَتْ عنى بغير جَرِيرَةٍ | ومالِىَ ذنبٌ عندَها حين تَصْدِف(٣)
عليكِ سلامُ اللهِ أَمَّ مُطَرِّفٍ | وإن كان هذا الحبُّ لا يَتَصَرَّفُ
٣٠ تقولُ وقد فاضتْ من العَيْنِ عَبْرةٌ : | أَفِقْ إنَّ جَهْلًا منكَ هذا التَّكَلُّفُ
ولستُ بناسٍ أَهلَها حينَ أَقبلُوا | وجالُوا علينا بالسيوفِ وطوَّفوا(٤)
وقالوا : جميلٌ بات فى الحىِّ عندها | وقدْ جَرَّدوا أَسيافَهم ثم وَقَّفُوا
وفى البيت لَيْثُ الغابِ لولا مخافةٌ | على نفس جُمْلٍ والإِلٰه لأُرْعِفُوا(٥)
هَممْتُ وقد كادتْ مرارا تطلَّعتْ | إلى حرْبِهم نفسى وفى الكفِّ مُرْهَف
٣٥ وما سَرَّنى غيرُ الذى كان منهمُ | ومنِّى وقد جاءُوا إلىّ وأَوْجَفُوا(٦)
فكم مُرْتَجٍ أَمرًا أُتِيحَ له الرَّدَى | ومن خائفٍ لم يَنْتَقِصْه التخوّف

---

(١) اليسارة : الغنى .

(٢) المخيلة : المبشرة بخير . فى ديوان المعانى : أخذ بعضهم قوله فقال وأحسن :

ظننت به ظنا فقصّر دونه | فيا رُبَّ مظنون به الخيرُ مُخلفُ
وما الناس بالناس الذين عرفتهم | وما الدار بالدار التى كنت أعرف
وما كلُّ من تهواه يهواك قلبه | وما كل من أنصفته لك منصف

(٣) صدفت : أعرضت . والجريرة : الإثم .

(٤) هذا البيت والخمسة التى بعده عن الأغانى وليست فى المنتهى ، ووضعتها هنا تخمينا ، وموضعها فى الأغانى بعد البيت الثانى والعشرين .

(٥) أرعفه : أعجله . (٦) أوجفوا : أسرعوا .

وكانتْ تَحِيدُ الأُسْدُ عنِّى مخافتِى فهل يَقتُلَنِّى ذو رِعَاثٍ مُطرَّف(١)

تكلَّفتَ جُمْلا وهْىَ عنك بخيلةٌ فهيهاتَ منك اليوم مَا تتكلَّف(٢)

ألَا أيُّهذَا اللَّائمى أنْ أُحِبَّها تأمَّل كذا أَيِّى وأَيُّك أعنف(٣)

٤٠ أَجِدَّك لم تُحْبِبْ فتَخْفِقَ رسْلَةٌ بِرَحْلِك أو باقى الهِبَابِ مُشَرَّف(٤)

عَلَنْدًى كعَيْرِ العُونِ قد شَقَّ نابُه على الأَيْنِ فيه عِزَّةٌ وتَعَجْرُف(٥)

أَمَ انْتَ امْرُؤٌ تِرْعِيَّةٌ جُلُّ هَمِّهِ جِمالٌ ومِعْزًى لا تزال تُؤَنَّف(٦)

شمارِيخُ كالقِنْوَانِ نَعَّمَ نَبْتَها طويلُ القَرا هَوْهاءَةُ اللُّبِّ أجوفُ(٧)

---

(١) فى ديوان المعانى :

وكانت تحيد الأسد عنا مخافة فهل يقتلنى ذو بنان يطرف

الرعاث : جمع رعثة ، وهى القرط . والطرف : لعله أخذه من الفرس المطرف ، وهو الأبيض الرأس والذنب أو أسودهما وسائره مخالف لذلك .

(٢) تكلفت جملا : تكلفت حبها وتجشمته .

(٣) المنتهى : تأهل ، تحريف . وأيى وأيك أعنف ، يريد تأمل قول من منا أعنف ، قولك فى اللوم أو قولى فى الغزل والحب .

(٤) تخفق : تمشى فى اضطراب : والرسلة : الناقة السهلة السير . والهباب : النشاط والسرعة .

(٥) علندى : غليظ شديد . والعون : جمع عانة ، وهى القطيع من حمر الوحش . وشق نابه : أى بزغ . والأين : التعب .

(٦) الترعية : من صناعته وصناعة آبائه رعاية الإبل . وتؤنف : يطلب بها الكلأ .

(٧) الشماريخ : جمع شمراخ ، وهو رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل ، شبه بها الجمال والمعزى . والقنوان : جمع قنو ، وهو العذق بما فيه من الرطب . ونعم نبتها : اختار لها النبات الناعم . والقرا : الظهر . وهوهاءة اللب : ضعيف الفؤاد جبان . وكذلك أجوف .

إذا نفرتْ عن ظهر غَيْب رأيتَهُ — من الشَّدِّ أَجْلَى بعد إذ هو أَغْضَف(١)

٤٥ إذا مَرِضتْ منها عَنَاقٌ رأيتَــه — بسِكِّينِه من حَوْلِهــا يتَلَــهَّفُ(٢)

مُحِبٌّ لصُغْراها ، بَصِيرٌ بنَسْلِها — حَفُوظٌ لأُخْرَاها ، أُحَيْدِبُ أَحْنَفُ(٣)

إذا وَلِجَ النـاسُ الظِّلالَ فإنَّــه — مع الشَّاءِ حتى يَسْرَحَ الشاءَ مُحْقِف(٤)

له قَحْمَــةٌ سـودٌ رِبابٌ كأَنَّها — إذا وردتْ ماءً بَراذِينُ ترجُف(٥)

بنات خُدارِىٍّ كأَن قرونهــــا — إذا أَشرفتْ فوق الجماجم عُلَّفُ(٦)

٥٠ وراسِيةٌ قَعْراءُ ضُمِّنَ شِـــرْبَها — إذا هتفَ القُمْرِىُّ ، جَوْنٌ مُعلَّفُ(٧)

---

(١) عن ظهر غيب : أى بسبب أمر مجهول . والشد : الجرى . وأجلى يعدو : أسرع بعض الإسراع . والأغضف : المسترخى الأذنين الرغد العيش ، يريد أنها إذا نفرت عن الطرق رأيته يعدو وراءها بعد أن كان مستريحا مسترخيا .

(٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز .

(٣) الأحنف : من أقبل إحدى إبهامى رجليه على الأخرى ، أو من يمشى على ظهر قدميه من شق الخنصر ، أو من به ميل فى صدر القدم .

(٤) محقف : مقيم بأحقاف الرمل ، وهى المعوج منه ، أو العظيم المستدير ، أو المستطيل المشرف .

(٥) القحمة : المسن من المعز ، وفى المنتهى : محنة ، ولعلهـا محرفة عمـا أثبته . ورباب : مجتمعة . والبراذين : جمع برذون ، وهو الفرس من غير نتاج العرب ، وهو صغير الحجم .

(٦) خدارى : فحل أسود اللون . والعلف : الموز .

(٧) الراسية : القدر العظيمة لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها . وقعراء : بعيدة القعر . وضمن : أودع . وشربها : ما فيها من شراب . والجون : الأسود ، ولعله يصف زقا . والمعلف : الذى تلطخ بالعلف ، وربما كانت الكلمة محرفة عن مغلف ، أى ذو غلاف .

طباقاءُ لم يشهد خصوما ولم يُنِخْ ... قِلاصًا إلى أكوارِها حين تُعكف(١)

ولم يشهد الفتيانَ ليلا تَلُفُّهم ... على شُعَب الأكوارِ حمراءُ حَرْجَف(٢)

فلولا ابنةُ العُذْرِىِّ لم تر ناقَتِى ... شَلَالَ ولم أَعْسِفْ بها حيثُ أَعْسِفُ(٣)

وما كنت أدرى ما الكَراتِيم قبلَها ... فقــد كَلَّفَتْنِيهُنَّ فيما أُكَلَّفُ(٤)

٥٥ فإن تَسْأَلى يا بثْنَ عنَّا فإننــا ... لنا المجدُ قِدْما والعديدُ المُضَعَّفُ(٥)

قُضاعَةُ قَوْمِى ، إنَّ قومى ذُؤابـةٌ ... بفضل المساعِى فى المُلِمَّات تُعْرَفُ(٦)

لنا سابقانِ : المُلْكُ والعِزُّ ، والنَّدَى ... قَديما ، وفى الإسلام ما لا يُعَنَّفُ(٧)

إذا انْتَهَبَ الأقوامُ مَجْــدًا فإننا ... لنا مَعْرَفا مَجْدٍ ، وللناس مَعْرف(٨)

فما سادَنا قومٌ ، ولا ضامَنا عِدًى ... إذا شَجَرَ القومَ الوَشيجُ الْمُثَقَّف(٩)

٦٠ لنا حوْمَةٌ يحمى الحريمَ بعِــزِّها ... عَديدُ الحصى ، لم يَحْصِها المتكلِّف

---

(١) ذكر اللسان أنه يروى عياياء أيضا . ابن دريد : على أكوارها حين يعكف . الطباقاء : العيي الثقيل . والقلاص : جمع قلوص ، وهى الشابة من الإبل . وقال ابن ولاد : « الطباقاء : المطبق عليه أمره . . يريد أنه ليس بصاحب غزو ولا سفر » .

(٢) الحرجف : الريح الشديدة البرودة . أما حمراء فيصف بها السماء ساعة الغروب .

(٣) شلال : واد . وأعسف : أسير على غير هداية .

(٤) الكراتيم : الأراضى الغليظة .

(٥) قدما : قديما . والمضعف : المضاعف .

(٦) ذؤابة كل شيء : أعلاه .

(٧) يعنف هنا : يريد ينكر فى شدة وعنف .

(٨) فى الأغانى :

إذا استبق الأقوام مجدا وجدتنا ... لنا مغرفا مجــد وللناس مغرف

ومثله فى تاريخ دمشق مع تغيير مغرف إلى مفرق . وفى الديوان : مقرفا . . . مقرف . والمعرف : الطريق المعروف .

(٩) شجر : طعن . والوشيج : شجر الرماح . والمثقف : المقوم المهذب .

على كل مِسْحَاجٍ إذا ابتَلَّ لِبْدُها تَهافَتَ منها ثائبٌ مُتغضِّـــفُ(١)
وكُنَّا إذا ما مَعْشَرٌ أَجْحَفُوا بنا ومَرَّتْ جوارِى طَيْرِهم وتَعَيَّفوا(٢)
وضَعْنا لهم صَــاعَ القِصَاصِ رهينَةً بما سوف نُوفِيها إذا الناس طَفَّفُوا(٣)
ترى الناسَ ما سِرْنا يَسِيرون خلفَنا وإن نحنُ أَوْمَأْنا إلى الناس وَقَّفُوا(٤)
٦٥ فأَىُّ مَعَدٍّ كان فَىْءُ رماحِـــهِ كما قد أَفأْنا ، والمُفاخِرُ يُنْصِف(٥)
بَرَزْنا وأَصْحَرْنا لــكلِ قبيلــةٍ بأَسيافنا إذ يُؤْكَلُ المُتَضَــعَّفُ(٦)

* * *

ونحنُ مَنَعْنا يومَ أَوْلٍ نســاءَنا ويوم أُفَىٍّ والأَسِــنَّةُ تَرْعُــفُ(٧)

---

(١) المسحاج : ذات الجرى دون الشديد . واللبد : ما تحت السرج ؛ وثائب البحر : ماؤه الفائض بعد الجزر ، ويريد هنا الغرق . والمتغضف : المتدلى السائل .

(٢) ابن سلام : جحموا . الأغانى : معشر نصبوا لنا . وأجحف به : ذهب ونازع . وتعيفوا : زجروا الطير للتفاؤل أو التشاؤم بها .

(٣) ديوان المعانى : بما سوف نوفيه. والموشح وابن سلام : وسوف نوفيها ، وابن عساكر : ونحن نوفيها . . إذ الناس . وطففوا : نقصوا المكيال .

(٤) فى الأغانى :

نسير أمام الناس والناس خلفنا فان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وفى التاج : أوبأنا ، أى أشرنا .

وسمع الفرزدق جميلا ينشد هذا البيت ، فقال : « أنا أحق بهذا البيت منك . » فقال جميل : « أنشدك الله ، يا أبا فراس ! » قال : « أنا أولى منك ». وانصرف فانتحله .

(٥) هذا البيت ليس فى المنتهى . ورواية ابن عساكر : عند رماحه . . منصف . وفى الأغانى مرة : منصف . والفىء : الغنيمة .

(٦) ابن عساكر : المستضعف . وأصحرنا : برزنا .

(٧) هذا البيت وما بعده ليست فى المنتهى . ورواية الأغانى : نحن . وابن سلام : أود ذمارنا ويوم أخى . وعند ابن عساكر : أول يوم نساءنا . وعنده أيضا : ذمارنا ، فى موضع : نساءنا . وأود : واد .

ويومَ رَكايا ذى الجِذاةِ ووقعــةٌ ببَنْيانَ كانت بعضَ ما قد تَسَلَّفُوا(١)
يحِبُّ الغَوانِى البِيضُ ظِلَّ لِوائنا إذا ما أتانا الصارخُ المُتَلَهِّــفُ(٢)

* * *

٧٠ ونحن حمينا يومَ مــكة بالقَنَا قُصَيًّا وأَطرافُ القنا تَتَقَصَّــفُ(٣)
فحُطْنَا بها أكنافَ مــكةَ بعدما أَرادتْ بها ما قد أَبَى اللهُ خِنْدِفُ(٤)

عيوف

قيل : إن جميلا لما ذهب إلى الشام لكثرة اللغط فيه وفى بثينة ، واصلت بثينة بعده حجنة الهلالى . ولما رجع جميل بعد حين ، وعلم بذلك، انصرف عنها وهجرها ، وقال :

وإنى لأَسْتَحْيِى من الناس أَن أُرَى رَديفا لوصل أَو علىّ رَدِيف(٥)

(١) جمع معجم ما استعجم فى الشطر الثانى من هذا البيت ، بينه وبين الشطر الثانى من البيت السابق ، فجعله : * ببنيان كانت والأسنة ترعف * وقال : « وقد روى بثنيان بالثاء المثلثة المكسورة بعدها نون وياء ، فلا أدرى ما صحة هذه الرواية ؟ » والركايا : جمع ركية ، وهى البئر ذات الماء . وذو الجذاة : موضع . وبنيان : موضع . وتسلفوا : اقترضوا .
(٢) الصارخ : المستجير . يريد أنهم يحمون المستجير المتلهف ، ولذلك تحب النساء الاستجارة بهم .
(٣) قصى : أحد أجداد قريش .
(٤) ابن سلام : فحطنا لهم . حطنا : حفظنا وصنا . والأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب . وخندف : قبيلة .

* * *

مصادرها :
ابن خلكان : الوفيات ١ : ١١٦ . البغدادى : الخزانة ٣ : ٩٤ (١، ٣) . أبو تمام : الوحشيات ٣٠٥ . ونسبها ليزيد بن الطثرية .
الشرح :
(٥) الرديف : الذى يركب خلف المرء .

وأَشربَ رَنْقا منكِ بعد مـودةٍ ... وأَرضى بوصل منك وهو ضعيف(١)
وإِنىَ للمـاءِ المخـالط للقَذَى ... إِذا كَثُرتْ وُرَّادُهُ لَعَيُـوفُ

ود عن قلى

أَرَيْتُك إِنْ أَعطيتُكِ الود عن قِلًى ... ولم يَـكُ عنـدى أَن أَتعَفَّفـا(٢)
أَتاركتى للمـوت أَنت لميّـت ... وعندكِ لى – لو تعلمين – شِفا
فواكَبدِى مِنْ حُبِّ مَنْ لا يحبنى ... ومن عشراتٍ ما لهن شِـفا

(١) الرنق : الماء المكدر .

* * *

مصادرها :

ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠١ .

الشرح :

(٢) فى الأصل : أن أتنففا ، ولعل الصواب ما أثبته . وواضح أن الشطر الأول فى هذه الأبيات الثلاثة من بحر الطويل ، أما الأشطار الثانية فيها فتنقصها كلمة دائما .

خرج مروان بن الحَكَم مسافرا مع جماعة من قريش ، وجميل بن معمر ، وجوّاس بن قُطْبة أخى عبيد الله بن قُطبة . فقال مروان لجواس : « انزل فارجُزْ بنا » . وهو يريد أَن يمدحه . فنزل جواس وقال :

يقولُ أَميرِى : هل تَسُوق رِكابَنا؟ ... فقلتُ له : حادٍ لهن سِـوَائيا(١)

تكرمتُ عن سَوْقِ المَطِيِّ ولم يكن ... سِياقُ المَطى هِمَّتى ورجائيا

جعلتَ أَبى رَهْنا وعِرْضِىَ سادرا ... إِلى أَهل بيتٍ لم يكونوا كِفائيا

إِلى شرِّ بيتٍ من قُضاعةَ مَنْصِبا ... وفى شرِّ قومٍ منهمُ قد بَدا ليا

فقال مروان : « اركب لا ركبْتَ ! » ثم قال لجميل : « انزل فارجز بنا » . وهو يريد أَن يمدحه . فنزل جميل وأَنشد أَبياته الميمية الآتية فى الفخر فقال : « عَدِّ عن هذا » . فقال جميل :

لهْفَا على البيت المُعَدَّى لهـفا

من بعـد ما كان قد استـكَفَّا

ولو دعا الله ومَـدَّ الـكفَّا

لرَجفتْ منـه الجبـال رَجْفا

فقال له : « اركب لا ركبتَ ! » .

مصادرها :

أَبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٣

الشرح :

(١) سوائيا : غيرى .

القاف

خيال على البعد

أَلَمَّ خَيَــالٌ من بثينةَ طارقُ ... على النَّأْيِ مُشْتاقٌ إِلىّ وشائِقُ(1)

سرتْ من تِلاعِ الحِجْرِ حتى تخلّصتْ ... إلىّ ودونى الأَشْعَرُونَ وغــافق(2)

كأَنَّ فَتِيتَ المسك خالط نَشْرَها ... تُغَلُّ بــه أَردانُهــا والمَرَافِق(3)

تقوم إذا قامت به عن فراشهــا ... ويغدو به من حضْنهــا من تعانق

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٤

الشرح :

(١) ألم : زار . وطارق : آت بالليل . وشائق : مثير للشوق .

(٢) التلاع : جمع تلعة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، ومسيل الماء . والحجر : أرض ثمود . والأشعرون وغافق : قبيلتان .

(٣) النشر : الرائحة الطيبة . وغل المسك فى أردانه : مسحها به وأدخله فيها . والأردان : الأطراف الواسعة من الأكمام .

البخل منها شيمة

وهَجْرُكَ مِن تَيْمَا بلاءٌ وشِقْوةٌ	عليك مع الشوقِ الذى لا يفارقُ(١)
أَلَا إنها ليستْ تجود لذى الهوى	بلِ البخلُ منها شِيمةٌ وخلائق

مصادرها :

الوشاء : الموشى ١٠٨

الشرح :

(١) تيما : مقصور من تيماء بلدة بين المدينة والشام .

* * *

نعم ، صدق الواشون !

وماذا عَسَى الواشون أَنْ يتحدثوا	سوى أَن يقولوا إننى لك وامِقُ(٢)
نعم ،صدق الواشون ،أَنتِ كريمة	علينا ، وإنْ لم تَصْفُ منك الخَلائق(٣)
يضم علىّ الليلُ أَطرافَ حبها	كما ضم أَطراف القميص البنائق

مصادرها :

التذكرة السعدية ٤٧٦ . وورد البيتان الأولان عند المرزوقى : شرح الحماسة ١٣٨٣ . التبريزى : شرح الحماسة ٣ : ١٧٨ . البغدادى : الخزانة ٢ : ٥٥٨ . الأنطاكى : : تزيين الأسواق ١٩٣ . ابن أبى حجلة : ديوان الصبابة ٨٣ ، العسكرى : الصناعتين ٣١ . ونسبهما أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ٦١ ، وابن نباتة فى سرح العيون ٢٢٤ إلى مجنون ليلى . الحماسة البصرية ٢ : ٢٣١ ونسبتهما مع غيرها للمجنون ، وقيل : « فيها أبيات تروى لجميل » . ابن أبى الإصبع : بديع القرآن ١١٥ .

الشرح :

(٢) وامق : عاشق . والأخيرة رواية الأصول ما عدا المرزوقى .

(٣) العسكرى وابن أبى الإصبع والبصرى : أجل صدق . العسكرى والتبريزى والأنطاكى وابن أبى حجلة وابن أبى الإصبع والبغدادى والبصرى : أنت حبيبة * إلى . وغنت فيهما متيم ثقيلا أول ، ودعامة رملا .

سفاهة

قال أبو الفرج : « طال مُقام جميل بالشام ثم قدِم . وبلغ بثينةَ خبرُه فراسلتْه مع بعض نساءِ الحى تذكر شوقها إليه ووجْدَها به وطلبها للحيلة فى لقائه ، وواعدتْه لموضع يلتقيان فيه . فسار إليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها . وقد كان أَهلها رصَدوها ، فلما فقدوها تبعها أَبوها وأَخوها حتى هجما عليهما . فوثب جميل فانتضَى سيفَه وشد عليهما فاتَّقياه بالهرب . وناشدته بثينة اللهَ إلا انصرف ، وقالت له : « إنْ أَقمتَ فضحتنى ، ولعل الحىّ أَن يلحقوك » . فأَبَى وقال : « أَنا مقيم وامضِى أَنتِ ولْيَصْنَعُوا ما أَحبوا » ، فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقال فى ذلك ، وقد هجرته وانقطع التلاقى بينهما مدة » :

أَلَمْ تسأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فينْطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ(1)

مصادرها :

ابن ميمون . منتهى الطلب ١ : ١٦٤ . أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٤٥ (١، ٧–٩، ٢٥–٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧) . السيوطى : شرح شواهد المغنى ١٦٢ (١–٣، ٣٤–٣٧، ٣٩، ٤٠) . البغدادى : خزانة الأدب ٣ : ٦٠١ (١–٣، ٥–٨) . العينى : المقاصد النحوية ٤ : ٤٠٣ (١–٣، ٥–٨) . البكرى : معجم ما استعجم ١٢٥ (٣٣) . ابن السيد : شرح إعراب أبيات الجمل ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٦ (١، ٤، ٥) . ولم ينسبه سيبويه ١ : ٤٢٢ (١) ولا النحاس فى شرحه لشواهده ٢٧٦

الشرح :

(١) الأغانى : الربع الخلاء . ويروى : يخبرنك ، بالياء . والربع : الدار حيثما كانت . والقواء : الخالية . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه . والسملق : التى لا تنبت شيئا ، أو السهلة المستوية .

بمُختلف الأَرواحِ بين سُوَيقة ... وأَحْدَبَ كادتْ بعد عهْدكَ تَخْلَقُ(١)
أَضَرَّتْ بها النَّكْباءُ يوما وليلةً ... ونَفْخُ الصَّبا والوابلُ المُتَبعِّق(٢)
وأَنَّى يردُّ القولَ دارٌ كأَنها ... لطول بِلاها والتقادمِ مُهْرق
وقفتُ بها حتى تجلَّت عَمايتى ... وملَّ الوقوفَ العَنْتريسُ المْنوَّق(٣)
وقال خليلى : إنَّ ذا لَسَفاهةٌ ... أَلَا تَزْجُرُ القلبَ اللَّجُوج فتَلْحَق(٤)
تَعزَّ وإنْ كانتْ عليك كريمةً ... لعلَّك من أَسبابِ بثْنةَ تُعْتَقُ(٥)
فقلتُ له : إن البِعادَ يَشُوقُنى ... وبعضُ بعادِ البَيْنِ والنَّأْىِ أَشْوق(٦)
لعلَّك مُشتاقٌ ومُبْدٍ صبابةً ... ومُظهِرُ شكوَى إنْ أُناسٌ تفرّقوا(٧)
شأَتْكَ وأَحْذَتْك الهوى ثَعْلبيةٌ ... شآكَ بها حَيٌّ يَمانُون شَرَّقوا(٨)

(١) العينى : لمختلف . والباء للسببية . ومختلف الأرواح : الموضع الذى تهب فيه الرياح من كل وجه . والأرواح : الرياح . وسويقة : موضع . والأحدب : موضع أو جبل . وتخلق : تبلى .

(٢) البغدادى والعينى : النكباء كل عشية . والنكباء : كل ريح تهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى عدلت . نفح الريح : هبوبها . والصبا : ريح تهب من جهة الشرق . والوابل : المطر العظيم القطر . والمتبعق : الشديد المطر .

(٣) العينى : غيابتى . والأغانى والخزانة وابن السيد : الأرحبى المنوق . وتجلت : تكشفت . والعماية : الضلالة . والعنتريس : الجمل الشديد الصلب . والمنوق : المذلل كالناقة .

(٤) العينى والخزانة : لصبابة . . فيلحق . واللجوج : اللحوح المتمادى فى الأمر .

(٥) الأغانى : من رق لبثنة . وتعتق : تتحرر .

(٦) الأغانى : * لعمركم إن العباد لشائقى * . والعينى : أشفق . وأشوق : أكثر إثارة للشوق .

(٧) الأغانى : لعلك محزون . . من أناس .

(٨) شأتك : سبقتك . وأحذتك : أعطتك . وثعلبية : من بنى ثعلبة .

وقد حالَ أَجْبالُ المقطَّمِ دُونَها | فذو النَّخْل من وادى نَطَاةَ فَتَعْنُقُ(١)
وحالتْ دُرُوءُ التِّيهِ بينى وبينها | وركنٌ من الأَجْبالِ أَبيضُ أَعْنق(٢)
فلا وصلَ إلا أَن تُقرِّبُ بيننا | مُبِينةُ عِتْقٍ ذات نِيرَيْنِ خَيْفَـقُ(٣)
زِوَرَّةُ أَسْفارٍ إذا حُـطَّ رَحْلُهـا | رأَيتَ بدَفَّيْها تَباشِيرَ تَبْـرُقُ(٤)
إذا ما اكتستْ نِيًّا مُخِيلا فإنها | رَهينةُ بيُّوتٍ من الهَمِّ يطْرُقُ(٥)
جُماليِّـةٌ نرمى بهـا كل قَفْرةٍ | لأَصْدائِها بعيـد العَشِيَّـة مَنْطِق(٦)
يَبُذُّ العِتاقَ النَّاجيـاتِ ذَميلُها | ويَهْلِكنَ فى موضوعِها حيث تُعْنِق(٧)
لها عينُ ثور فى حَجـاجٍ كأَنَّها | إذا ضَمّها الأَنْسَاعُ وَقْبُ مُحَلَّق(٨)

---

(١) نطاة : واد . وتعنق : قرية .

(٢) الدروء : الدروب والطرق . والأعنق من الجبال : الطويل المشرف .

(٣) العتق : الكرم والنجابة ، يصف ناقة . وذات نيرين : مسنة . وخيفق : سريعة .

(٤) زورة أسفار : كثيرة الأسفار . والدف : الجنب . والتباشير : آثار بجنب الدابة من الدبر ، وهى القرحة .

(٥) النى : السمن . والمخيل : المبشر بالخير . والبيوت : الأمر يبيت له صاحبه مهتما .

(٦) جمالية : وثيقة صلبة كالجمل .

(٧) يبذ : يفوق . العتاق : النوق الكريمة . والناجيات : السريعات . والذميل : السير اللين . موضوع الناقة : سيرها فى سرعة مع طأمنة رأسها . وتعنق : تسير سيرا واسعا فسيحا ممتدا .

(٨) حجاج العين : العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير أو حبل عريض طويل تشد به الرحال . والوقب : نقرة فى الصخرة التى فيها الماء . ومحلق : مستدير كالحلقة .

وضبْعانِ مَوّاران فى صُعَدائها ... إذا جعلتْ من صَيْهَبِ الحرّ تَعْرَقُ(١)
لها حاركٌ فوقَ الجِـرانِ تَمُـدُّه ... إذا اسْتَنَّ آلُ الأَمْعَزِ المترقْـرِق(٢)
وأَتْلَعُ نهَّاضٌ إذا عَجسَتْ بـِه ... مع [٥ ــ ــ] فيه عزة وتَطرُّق(٣)
أَضرَّتْ بهـا الحاجاتُ حتى كأَنما ... أَلحّ عليهـا جازرٌ مُتَعَـرِّق(٤)
وكنتُ إذا رجّيْتُ أَن تَسْقَبَ النَّوى ... بهـا بعـد نـأْيٍ والديارُ تُصَفِّق(٥)
أَحَلَّتْ شهورُ الحِرْمِ بينى وبينها ... وجُرِّع بالغيظِ الغيورُ المُحَنَّـق(٦)
وبيضٍ رَعابِيب تُثَنِّى خُصورَها ... إذا قُمْنَ أَعجازٌ ثِقَالٌ وأَسْـؤُق(٧)
غرائِرِ لم يَلْقَيْنَ بؤس معيشـةٍ ... يُجَنُّ بهـا النـاظرُ المُتَنوِّق(٨)

---

(١) الضبع : العضد . وموار : متحرك . وصيهب الحر : شدته .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل . والجران : مقدم العنق . واستن : تردد . والآل : السراب . والأمعز : الأرض الصلبة الكثيرة الحجارة والحصى . والمترقرق : المتلألئ .

(٣) الأتلع : العنق الطويل . وعجست به : تنكبت به عن الطريق من نشاطها . وسقط من الأصل كلمة .

(٤) الجازر : الذابح . والمتعرق : الذى ينزع ما عليها من لحم .

(٥) تسقب : تدنو . وتصفق : تدنو وتتقابل ، أو تعمر بأهلها وتعلوها أصواتهم .

(٦) الحرم : الحرام . وأحلت الشهور الحرم بينى وبينها : أتت فحل لى أن أزورها دون خوف .

(٧) الأغانى : وبيض غريرات . والرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى المرأة البيضاء الحسنة الرطبة أو الناعمة .

(٨) هذا البيت عن الأغانى وليس فى المنتهى . وعند جبريلى : عزائز . والغرائر : غير المجربات . والمتنوق : المجود المبالغ .

تنضَّيتُ من وجدٍ إليهن بعدما كرَبْنَ وأَحشائى من الهَوْلِ تَخفِقُ(1)
بذى شُطَبٍ قد أَخلص القَيْنُ وَشْيه له حين تُغْشيه الكريهةَ رَوْنَــق(2)
فمنهنَّ من عضَّ الأَنامل خشيةً ومنهنَّ لما أَنْ رأَتْنِيَ تَصْــفِق
فأَتْبعتُهم طَرْفى وقد زال رُكْنُهم وقد جعل الإِنسانُ بالماءِ يَغْرَق(3)
ولولا جِدالى ضِقْنَ ذرعا بزائرٍ أَتاهم [بهِ] الحبُّ الذى ليس يُمْذق(4)
تَسُوك بقُضبانِ الأَراكِ مُفَلَّجــا يُشَعْشِــع فيه الفارسىُّ المروَّقُ(5)
ويوم رَثِيْماتٍ سما لكَ حبُّهــا ويوم أُخَىٌّ كادتِ النفسُ تَزْهَق(6)
أَنائلَ لَلوُدُّ الذى كان بيننــا نَضَا مثلَ ما ينضُو الخِضابُ فيخْلُق(7)

---

(1) الأغانى :

وغلغلت من وجد إليهن بعد ما سريت وأحشائى من الخوف تخفق

وتنضيت : هزلت ، وتكون بمعنى أسرعت . وكربن : دنون . وغلغلت : دخلت فى تعب وشدة .

(2) الأغانى :

معى صارم قد أخلص القين صقله له حين أغشيه الضريبة رونــق

وذو شطب : سيف ذو خطوط فى متنه . والقين : الحداد . وتغشيه : تدخله .

(3) الإنسان هنا : إنسان العين ، وجعله يغرق فى الدموع .

(4) الأغانى :

فلولا احتيالى ضقن ذرعا بزائر به من صــبابات إليهن أولــق

ويمذق : يشاب ويكدر . والأولق : الجنون .

(5) البيت عن الأغانى وليس فى المنتهى . والأراك : شجر تؤخذ منه المساويك . والمفلج : الفم المفلج الأسنان ، أى المتسع ما بينها . والفارسى : الخمر .

(6) رثيمات وأخى : موضعان .

(7) الأغانى : أبثنة للوصل . والسيوطى : أنائل بالبيت . ونضا : ذهب . ويخلق : يبلى .

أَنائلَ واللهِ الذى أَنا عبــــدُه ... لقد جعلتْ نفسِى من البين تُشْفِق

أَنائلَ ما للعيشِ بعدَكِ لــذةٌ ... ولا مَشْربٌ إلا السِّمالُ المُرَنَّــق(١)

أَنائلَ ما تَنْأَيْنَ إلا كأَنَّــــنى ... بنجمِ الثُّرَيّا ـ ما نأَيتِ ـ مُعلَّقُ(٢)

أَنائلَ ما رُؤْيا زعمتِ رأَيتِهــا ... لنا عجَبا لو أَنَّ رؤياك تَصْدُق

أَنائلَ إنَّ الحب يعْتادُ ذا الهوى ... إذا النومُ أَجْلَتْه الهمومُ فيأْرَقُ(٣)

ومن يك ذاكم حظَّه من صديقه ... فيوشِكُ باقى وُدِّه يتمــــزَّق(٤)

---

(١) السمال : الماء القليل الباقى . والمرنق : المكدر .

(٢) الأغانى : أبثنة . وما نأيت : مدة نأيك وفراقك .

(٣) الحب : كذا عند السيوطى ، وفى المنتهى : الخير ، تحريف . ويعتاده : يلم به كثيرا .

(٤) السيوطى : باقى جلده .

قال أَبو الفرج ، « لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها ، اعترضه عبيد الله بن قُطْبة ، أَحد بنى الأَحَبّ ، وهو من رَهْطها الأَدْنَيْن ، فهجاه . وبلغ ذلك جميلا فأَجابه . وتطاولا فغلبه جميل ، وكف عنه ابن قُطْبة . واعترضه عُمير بن رَمْل – رجلٌ من بنى الأَحب – فهجاه . فاستعدَوا عليه عامر بن رِبْعِيّ بن دَجاجة ، وكانت إليه بلاد عُذْرة ، وقالوا : « يهجونا ويَغْشَى بيوتنا وينسُب بنسائنا ! » فأَباحهم دمه ، وطُلِب فهرب منه . وغضبتْ بثينة لهجائه أَهلها جميعا . فقال جميل :

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ به   يدٌ ومُمَرٌّ الْعُقْدتَيْنِ وَثِيقُ(١)
له من خَوافِى النَّسْرِ حُمٌّ نَظائِرٌ   ونَصْلٌ كنصل الزَّاعِبِيِّ فَتِيقُ(٢)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٣ . المبرد : الكامل ٤٢ (١–٤ ، ٧) ابن الشجرى : الحماسة ١٤٨ (١–٤ ، ٧) . المرزوقى : شرح الحماسة ١٣٤٧ (٥–٧) . التبريزى : شرح الحماسة ٣ : ١٦٥ (٥–٧) . القالى : الأمالى ١ : ٧ (١) وانظر الهامش . البكرى : السمط ٢٩ (١–٤) . فصل المقال ٤٣ (١) . البغدادى : الخزانة ٤ : ٥٥٢ (٣) . العكبرى : شرح ديوان المتنبى ١ : ٣١٥ (١ ، ٤) وقال : عنهما إنهما ينسبان لكثير أيضا . ابن فورجة : الفتح ١١٦ (١ ، ٣ ، ٤) . الواحدى : شرح ديوان أبى الطيب ٣٠ (٤) .

الشرح :

(١) الكامل : ما صائب . وصائب : قاصد مصيب . ونابل : حاذق بالنبل ، أو صاحب نبل . وممر : شديد الفتل . وممر العقدتين : يريد وتر القوس.

(٢) الخوافى : ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . حم : سود . نظائر : متماثلة . والزاعبى من الرماح : الذى إذا هز تدافع كله كأن آخره يجرى فى مقدمه ، أو المنسوب إلى زاعب : رجل أو بلد . والفتيق : الحاد الرقيق .

على نَبْعةٍ زَوْرَاءَ أَمــا خِطامُهــا فمتْنٌ وأَمّا عُودُهــا فعَتِيـــقُ(١)

بـأَوْشَكَ قتلا منكِ يوم رَميتنِى نوافــذَ لم تَظهرْ لهن خُـــروق(٢)

تفرَّقَ أَهْـــلانا بُثَين فمنهـــمُ فريقٌ أَقاموا واســتمر فــريق(٣)

فلو كنتُ خَوّارا لقد باح مُضْمَرى ولكننى صُلْبُ القناةِ عـــريق(٤)

كأَنْ لم نحارِبْ يا بثين لو انه تكَشَّفُ غُمّاها وأَنتِ صــديق(٥)

---

(١) الكامل والخزانة والفتح : أيما خطامها . وأيما عودها . والنبعة : الشجرة من النبع ، وهو من أشجار الجبال تتخذ منه أكرم القسى . والزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كانت أشد رميا للسهم . وخطام القوس : وترها . والمتن : الظهر ، وإذا كان الوتر من المتن كان أشد له وأقوى لإرساله . وعتيق : قديم كريم . وأيما : مبدلة من أما ، استثقل التضعيف ، فأبدلت الياء من أحد الميمين .

(٢) الكامل والعكبرى والواحدى والفتح : لم تعلم . ابن الشجرى : لم تعلم بهن . ويروى : لم يعلم لهن طريق . وأوشك : أسرع . ونوافذ : طعنات نافذة .

(٣) الحماسة : أقام واستقل فريق . واستمر : جاز وذهب .

(٤) الحماسة : لقد باخ ميسمى . . عتيق . وباح : ظهر وانكشف . مضمرى : ما أضمره من حبك .

(٥) الحماسة والكامل وابن الشجرى : لو انها .

وراء الستر

قال أبو الفرج : « وقع بين جميل وبثينة هجر فى غَيْرة كان غارها عليها من فتى كان يتحدث إليها من بنى عمها ... ثم اصطلحا فقالت له بثينة : « أَنشدنى قولك :

تظَلُّ وراءَ السِّتْرِ تَرْنُو بلَحْظها ... إذا مرّ من أَتْرابها من يروقُها(١)

فأَنشدها إياها . فبكت وقالت : « كلا يا جميل ! ومن ترى أنه يروقنى غيرُك ! » .

شوق وذكرى

منع النومَ شـدةُ الإشتيـاق ... وادِّكارُ الحبيبِ يـوم الفراقِ(٢)

ليتَ شِعْـرى إذا بثينـةُ بانت ... هل لنا بعد بَيْنِهـا من تَلاق ؟

ولقد قلتُ يـوم نادى المنادى ... مُستحثًّا برحـلةٍ وانطـلاق

ليت لى اليـوم يا بثينةُ منكم ... مجلسا للوداع قبـل الفـراق

حيثُ ما كنتمُ وكنتُ فـإنى ... غيرُ ناسٍ للعهـد والميثـاق

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ١٥٢:٨ . وواضح من السياق أنها كانت قصيدة او مقطوعة .

الشرح :

(١) أترابها : جمع ترب ، وهو من يماثلها فى السن .

* * *

مصادرها :

الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٨

الشرح :

(٢) ادكار : تذكر .

دعاء

وقد زعمتْ أَنى سأُرضِى بها العِدَى سرقتُ إذن يا بثن زاد رفيقى
عميتُ إذن يا بثن حتى يقودنى إليك العِدى لا أَهتدى لطريق

حياء

غدا لاعب فى الحى لم تدر أَننا نُمرّ ، ولا أَرضٌ لنا بطـريق
فلما انتحيناه اتقانا بكمـه وأَعلن عن روعاتنـا بشهيـق

مصادرها :

الخالديان : الأشباه والنظائر .

* * *

مصادرها :

ابن رشيق : قراضة الذهب ٣٠

الكاف

مرض تتمنى أضعافه

قالت بثينةُ ، لما جئتُ زائرها سبحانَ ربِّ العُلَى ، ما كان أوحاكا
وعَدْتَنا أَتْيةً فى خلوةٍ عَجلا فما انقضى يومُنا حتى رأيناكا(١)
إن كنتَ ذا غرضٍ أَو كنت ذامرضٍ أَو كنت ذا خُلَّةٍ غيرى عذرناكا
فقلت : بل مرضٌ قد كاد يُذْهِبُنى فاستضحكتْ ثم قالت لى : أَبِنْ ذاكا
إنْ كنتَ ذا مرضٍ يزداد صاحبه حُسْنا ، فياليت بى أَضعاف شكواكا

خليفة الله

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك فى سفر ، والوليد على نجيب ، فقال :

يا بَكْرُ هل تعلمُ مَن عَلاكا(٢)
خليفةُ اللهِ على ذُرَاكا(٣)

مصادرها :
نوادر الهجرى ٤٠٢ (دار الكتب) .
الشرح :
(١) فى الأصل : قالت بين . ولا يستقيم الوزن بها .

* * *

مصادرها :
ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٥
الشرح :
(٢) ابن عساكر : علاك ، تحريف . والبكر : الفتى من الإبل .
(٣) الذرى : جمع ذروة ، وهى أعلى كل شيء .

اللام

أَنشدنى الأَزرق لجميل :

وزف السوارى حب بثنة موهنا إلىّ كما زَفَّت إلى الغرضِ النبلُ[1]
سُحيرا ، وأَعناقُ المطىّ كأَنَّها مدافع ثعبان أَضرَّ به الوبـــلُ

سحاب

أَلَا إننى راض بما فعلتْ جُمْــلُ وإن كان لى فيه الصبابةُ والخَبْلُ
رضيتُ به منها ، فأَجْــوَرُ فعلِها لدى الناس عندى فى رضاءٍ به عَذْل
وكرُّوا على العذال فيهــا فإننى رأَيت الهوى فيها يجدِّده العذل
وما كان حُبِّيها لبَذْلٍ رجـوتُه لديها فأَخشى أَن يغيره البخل

مصادرها :

نوادر الهجرى ١٨٢ (كلكتا) .

الشرح :

(١) السوارى : الأحلام سوارى الليل .

* * *

مصادرها :

الأشباه والنظائر :

قول

فما مُكفهرٌّ فى رَحى مُرْجحِنَّــةٍ   ولا ما أَسرّتْ فى مَعادنها النَّحْلُ(١)
بـأَحلى من القول الذى قلتِ بعدما   تمكَّنَ فى حَيْزُومِ ناقتِىَ الرِّجلُ(٢)

* * *

أَلَا ليت شعرى هل أَبيتَنَّ ليلةً   بـأَبْطَحِ فيّـاحٍ بـأَسفله نَخْلُ
يفوح علينا المسك منه وإنمـا   به المسك أَن جرّتْ به ذَيْلَها جُمْل

ذيل جمل

أَلَا أَيُّها الرَّبْعُ الذى غَيَّر البِلَى   عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو
تذاءبُ ريحُ المســك فيه وإنما   به المسك إذ جَرَّتْ به ذيلَها جُمْلُ(٣)

مصادرها :

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٣٩ . ياقوت : معجم البلدان ٤ : ١٠٩ . الوشاء : الموشى ٦١ . الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٣

الشرح :

(١) ياقوت : معادنها السخل . والموشى والأنطاكى :

فما ماء مزن من جبـال منيفة   ولا ما أكنت فى معادنها النحل

والمكفهر : السحاب المتراكب الأسود . والرحى : يريد بها السحابة المستديرة فى السماء . والمرجحنة : الثقيلة المهتزة . وأسرت : أخفت . والمعادن : هنا الخلايا .

(٢) الوشاء والأنطاكى : بأشهى . ياقوت : من حيزوم . والثلاثة : الرحل . والحيزوم : الصدر .

مصادرها :

العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٢٦٠ . العبيدى : التذكرة ٥٢٠

الشرح :

(٣) الربع : المنزل . وتذاءب : تهب من جهات مختلفة .

* * *

مصادرها :

نوادر الهجرى ٢١٥ (كلكتا) . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٩٥ (١، ٣) اللسان : حنو (٢) .

أردان عزة

فما روضة بالحَزْن جاد قرارَها ... نجاءٌ من الوَسْمِيّ أَو دِيَمٌ هُطْلُ(١)

بها قضبُ الريحان تَنْدَى وحَنْوةٌ ... ومن كل أَفواهَ البقول بها بقــل(٢)

بـأَطيبَ من أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِنـــا ... أَلا بل لرَيَّاها على الروضة الفَضل(٣)

شربْت برَيّا من بثينــةَ شربةً ... من الحب لم يشرب بها أَحد قبلُ

نقاعة أَعناب ومن ماء مزنــةٍ ... بـأَعلى قرار الهضب غادرها الوبل

هوى

أَظن هواها تاركى بمَضيعــة ... من الأَرض لا مالٌ لدىَّ ولا أَهلُ(٤)

ولا أَحد أَوصى إليه وصــيتى ... ولا وارث إلا المطيةُ والرَّحــل

محا حبُّها حبَّ الأُلى كنَّ قبلها ... وحلت مكانا لم يكن حُلَّ من قبل

الشرح :

(١) النوادر : والديم ، خطأ . الحزن : المرتفع من الأرض . والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى صب ماءه . والوسمى : أول مطر الربيع . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .

(٢) الحنوة : ريحان صغير شديد الخضرة طيب الريح وزهرته صفراء ليست ضخمة .

(٣) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم . وموهنا : عند منتصف الليل أو بعد ساعة من الليل . والريا : الريح الطيبة .

* * *

مصادرها :

العبيدى : التذكرة ٤٩٣ ، ٥٤٠

الشرح :

(٤) التذكرة مرة : بمضلة .

صد وعودة

نصد إذا ما الناسُ بالقولِ أكثروا علينا ، وتجرى بالصفاءِ الرسائلُ

فإن غفل الواشون عُدْنا لوصلنا وعاد التصافى بيننا والتراسل

فيا حُسْنَهَا إذ يغسلُ الدمعُ كُحلَها وإذ هى تُذْرِى الدمعَ منها الأَناملُ(١)

عشية قالت فى العتاب : قتلتَنى وقَتْلِى بما قالت هناك تحـاولُ

فقلتُ لها : جُودى ! فقالت مجيبةً : أَلِلْجِدِّ هذا منك أَم أَنت هازل ؟

لقد جعل الليلُ القصير لنا بكم علىّ لرَوْعاتِ الهـوى يتـطاول

أَلا رُبَّ لاحٍ لو بَلَا الحبَّ لم يَلُمْ ولكنه من سوْرَةِ الحب جاهل(٢)

* * *

وآثار ولدانٍ ونؤىٍ كأَنـــه شفًى من هلالٍ للتقادمِ ماثـل

* * *

من الحور مِكْسال كأَن سُموطها تقلدها ريمٌ بوجْرَةَ خـــاذل

الشرح :

(١) تذرى : تسقط .

(٢) بلا : اختبر . سورة الحب : شدته .

* * *

مصادرها :

ابن أبى عون : التشبيهات ١٦٢

* * *

مصادرها :

الملمع ٤٦

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٩

ابنة العذرى

سقى الله جيرانى الذين تحمّلوا بمُرْتجِسٍ أَضحى بذى الرِّمْث يَهْطِلُ(١)
له سَلَفٌ منه بنَجْدٍ مُريِّمٌ ومنه عِشارٌ فى تِهامةَ بُهَّل(٢)
ولولا ابنةُ العُذْرِىِّ ما بِتُّ مَوْهِنا لبرقٍ عَنَا من نحوها يتهلَّل(٣)

الحازم المتحول

قال أَبو الفرج : « لما نذر أَهلُ بثينة دمَ جميل وأَباحهم السلطان قَتْله ، أَعْذرُوا (٤) إلى أَهله . وكانت منازلهم متجاورة ، إنما هم بيُوتاتٌ يفترَقون كما يفترق البطون والأَفخاذ والقبائل غير متباعدين . فمشت مَشْيَخة الحىّ إلى أَبيه – وكان يُلَقَّب صُبَاحا ، وكان ذا مال وفضل وقَدْر فى أَهله – فشكَوْه إليه ، وناشدوه اللهَ والرَّحِم وسأَلوه كفَّ ابنه عما يتعرض له ويفضَحهم به فى فتاتهم ؛ فوعدهم كفَّه ومَنْعَه ما استطاع ، ثم انصرفوا . فدعا به فقال له : يا بُنَىّ ! حتى متى أَنت عمِهٌ فى ضلالك ، لا تأْنَف من أَن تتعلق بذات بَعْل (٥) يخلو بها وأَنت عنها بمَعْزِل ، ثم

مصادرها :

القالى : النوادر ١٨١

الشرح :

(١) تحملوا : ارتحلوا . والمرتجس : السحاب ذو الرعد . وذو الرمث : وادى تبالة .

(٢) سلف : مقدمة . ومريم : مقيم .

(٣) موهنا : عند منتصف الليل أو بعد ساعة من الليل . وعنا : ظهر .

الشرح :

(٤) أعذروا إليهم : أبدوا لهم عذرهم . (٥) البعل : الزوج .

* * *

مصادرها :

الأصبهانى : الزهرة ٣٣ (٣–٦) . الحماسة البصرية ٢ : ٨٩ (١–٣، ٧) .

تقوم من عنده إليك فتغرّك بخداعها وتريك الصفاء والمودة ، وهى مُضْمِرة لبعلها ما تُضمره الحُرَّة لمن مَلَكها ، فيكون قولُها لك تغليلا وغرورا ، فإذا انصرفتَ عنها عادتْ إلى بعلها على حالتها المبذولة ؛ إن هذا لَذُلّ وضَيْم ! ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا منك . فأَنشُدُك اللهَ إلا كففتَ وتأملتَ أمرك ، فإنك تعلم أن ما قلتُه حق ، ولو كان إليها سبيل لبذلتُ ما أملكه فيها ، ولكن هذا أمر قد فات واستبدَّ به من قُدِّر له ، وفى النساء عِوَض » . فقال له جميل : « الرأىُ ما رأيتَ ، والقول كما قلتَ ؛ فهل رأيت قبلى أحدا قدَر أن يدفع عن قلبه هواه ، أو ملَك أن يُسْلِىَ نفسه ، أو استطاع أن يدفع ما قُضِى عليه ! والله لو قَدَرتُ أن أمحو ذكرها من قلبى أو أُزيل شخصها عن عينى لفعلتُ . ولكن لا سبيل إلى ذلك ، وإنما هو بلاء بُلِيت به لحَيْنٍ قد أُتيح لى ، وأنا أمتنع من طُروق هذا الحى والإلمام بهم ولو مِتّ كمدا ؛ وهذا جهدى ومبلغ ما أقدر عليه » . وقام وهو يبكى ؛ فبكى أبوه ومن حضر جزعا لما رأوا منه . فذلك حين يقول جميل :

أَلَا مَنْ لقلبٍ لا يَمَلُّ فيَذْهَلُ ... أَفِقْ فالتَّعَزِّى عن بثينةَ أجملُ

سلا كلُّ ذى ودّ علمتُ مكانَـه ... وأنتَ بها حتى المماتِ مُوكَل

فما هكذا أحببتَ من كان قبلها ... ولا هكذا فيما مضى كنتَ تفعل(١)

فيا قلبُ دَعْ ذكرى بثينة إنهـا ... وإن كنت تهواها تضن وتبخل

وقد أيأستْ من نَيْلها وتجهّمتْ ... ولَلْيأْسُ إنْ لم يُقْدَرِ النَّيْلُ أمثَلُ(٢)

وإلا فسَلْها نائلا قبل بَيْنهـا ... وأَبْخِلْ بها مسئولةً حين تُسْأَلُ(٣)

وكيف ترجِّى وصلَها بعد بُعْدها ... وقد جُذَّ حبلُ الوصلِ ممن تؤمِّل(٤)

(١) غنى مالك فى هذه الأبيات الثلاثة ثقيلا أول بالسبابة فى مجرى البنصر .
(٢) النيل : العطاء . وأمثل : أجدر .
(٣) النائل : العطاء . ويتعجب فى الشطر الثانى من شدة بخلها حين يسألها سائل .
(٤) جد : قطع .

وإن التى أَحببتَ قد حِيل دونها ... فكُنْ حازما ، والحازم المتحوِّل(١)
فنى اليأْسِ ما يُسْلِي وفى الناس خُلَّةٌ ... وفى الأَرض عمّن لا يواتيك معْزِل(٢)
بدا كَلَفٌ منى بها فتثاقلتْ ... وما لا يُرى من غائب الوجد أفضل(٣)
هَبِينِى بريئــا نِلْتِــيهِ بظلامةٍ ... عفاها لكم أَو مُذنبا يتنصّــل(٤)
قناةٌ من المُرّان ما فوق حَقْوها ... وما تحتــه منهــا نَقًا يتهيّل(٥)

ســـــــؤال

وقال أيضا فى هذه الحال :

أَعَنْ ظُعُنِ الحىِّ الأُلَى كنتَ تسأَلُ ... بليــلٍ فردُّوا عِيرَهم وتحمّلوا(٦)
فأَمسَوْا وهم أَهلُ الديار وأَصبحوا ... ومن أَهلها الغِربان بالدار تَحْجُلُ(٧)
على حين ولَّى الأَمرُ عنا وأَسْمَحتْ ... عصا البيْنِ وانبَتَّ الرجاءُ المؤَمَّل(٨)

---

(١) الحازم المتحول : يريد أن الحازم هو من يتحول عمن تكون بهذه الصفات .

(٢) الخلة : الصداقة .

(٣) الكلف : شدة الحب .

(٤) الظلامة : ما تظلم منه .

(٥) القناة : الرمح . والمران : شجر تتخذ منه الرماح . والحقو : الخصر . والنقا : الكثيب المحدودب من الرمل . يصفها بضمور الخصر وما فوقه ، وكبر العجز والسيقان .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣١

الشرح :

(٦) الظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والعير : القافلة . وتحملوا : ارتحلوا . وغنى فى هذا البيت وتاليه سياط خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ، وابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى .

(٧) يريد أن الدار استبدلت الغربان من أهلها ، فأخذت تحجل فيها .

(٨) سمحت : سهلت وذلت . انبت : انقطع .

فما هو إلا أن أهيمَ بذكرهـا ... ويحظَى بجَدْوَاها سواى ويجْذَل(١)
وقد أبقتِ الأيام منى على العِدَى ... حُسَاما إذا مَسّ الضريبةَ يفصل
ولستُ كمن إن سِيم ضَيْما أطاعه ... ولا كامرئٍ إن عضَّه الدهرُ يَنْكُل(٢)
لَعمْرى لقد أبدى لىَ البين صفْحة ... وبيّن لى ما شئتُ لو كنت أعقِل(٣)
وآخر عهدى من بثينة نظـرةٌ ... على موقفٍ كادت من البين تقتُل
فللَّه عيْنَا من رأى مثـلَ حاجةٍ ... كَتَمْتُكِها والنفسُ منها تَملْمَلُ
وإنى لأَستبكى إذا ذُكِر الهوى ... إليك وإنى من هواك لأَوْجَـل(٤)
نظرت ببِشْرٍ نظرةً ظَلْتُ أمترى ... بها عبرةً والعينُ بالدمع تُكْحَل(٥)
إذا ما كررتُ الطرفَ نحوكِ ردَّه ... من البعد فيّاضٌ من الدمع يهْمِل

سؤال

ألم تَرْبَـع فتـخبرك الطلولُ ... وقد ساءلتَ لو نُفـع السَّؤولُ
وكيف سـؤالُ خيمات بَـوالٍ ... ونؤى ، عهـدُ أَحْـدَثه مُحيل
لئن أمسى خـلاءً بعـد جُملٍ ... فقد يَغْنَى به الإنس الحـاول(٦)

(١) الجدوى : العطاء . ويجذل : يفرح .
(٢) سيم الضيم : حمل الظلم . وينكل : ينكص .
(٣) الصفح : الجانب .
(٤) أوجل : أخاف .
(٥) أمترى هنا : أسفح الدمع .

مصادرها :
المنازل والديار ١٢٦

الشرح :
(٦) يغنى : يسكن .

* * *

مصادرها :
الشريشى : شرح مقامات الحريرى ١ : ٢١٨

* * *

مصادرها :
الأغانى ٨ : ١٠٩

الحياة قصيرة

ولعلَّ أَيام الحيـــاةِ قليـــلةٌ   فعَلامَ يَكْثُر عَتبُنَـــا ويَطُـــولُ

محاسن شعرى

يقِيكِ جميل كلَّ سُوءٍ ، أَمَا له   لديكِ حديثٌ أَو إليك رسولُ ؟

وقد قلتُ فى حبي لكم وصبابتى   محاسنَ شعرٍ ذِكْرُهُن يطول

فإن لم يكن قولى رضاكِ فعلِّمى   هَبوب الصَّبا يا بثن كيف أقول(١)

فما غاب عن عينى خيالُكِ لحظةً   ولا زال عنها ، والخيالُ يزول

طيف

أَخفيتِ طيفَكِ من طيفٍ أَلَمّ به   حَدَّثتِ نفسكِ عنه ، وهو مشغولُ

دنيا تولت

أَهاجتْك المنـــازلُ والطـــلولُ   عَفَوْنَ وخَـــفَّ منهن الحُـــمولُ(٢)

نعم ، وذكرتَ دنيا قد تقضَّتْ   وأَىُّ نعيمِ دنيـــا لا يـــزول(٣)

أُسائل دار بثنة : أَين حلَّتْ ؟   كأَنَّ الدار تفهـــم ما أَقـــول

الشرح :

(١) الهبوب : الهابة . والصبا : ريح تهب من الشرق ، وهى من ألطف رياح بلاد العرب . يطلب إلى بثينة أن تعلم هذه الريح القول الذى يرضيها ، لتبثه جميلا ، فيعرف كيف يقول .

مصادرها :

الحصرى : زهر الآداب ٧٠١

* * *

مصادرها :

المنازل والديار ٣٨ ، ١١١ ، ٢٠٣

الشرح :

(٢) يروى : أشاقتك المعارف ، وأهاجتك المعالم . . الحلول .

(٣) يروى : دنيا قد تولت . خف : رحل .

زَوْرة

هجرت بثينة جميلا وآلتْ ألا تظهر له ، فقال :

أَلَا هل إلى إلمــامةٍ أن أُلِمَّهــا   بثينةُ يوما فى الحيــاةِ سبيلُ ؟(1)

فإن هى قالت : لا سبيل . فقل لها :   عناءٌ على العُذْرِىِّ منك طويل(2)

على حين يسلو الناس عن طلب الصِّبَا   وينسَى اتِّباعَ الوصل منه خليل

احتكام

وقلتُ لها : اعْتَلَلْتِ بغير ذنبٍ   وشَرُّ الناس ذو العِلَل البخيلُ !

فَفَاتِينِى إلى حَــكَمٍ منَ اَهــلى   وأَهْلِكِ لا يَحِيــف ولا يَمِيــل(3)

فقالت : أبتغى حَكَما منَ اَهلى   ولا يَدْرى بنا الواشى المحُــول(4)

فوَلَّينا الحُكومــة ذا سُجُوف   أخا دُنْيا له طَرْفٌ كَليــــل(5)

فقلنا : ما قَضَيْتَ به رَضِينــا   وأَنتَ بما قضيتَ به كَفِيــل

قضاؤك نافذ ، فاحــكمْ علينا   بما تَهْوَى ، ورأيُك لا يَفِيــل(6)

* * *

مصادرها :

الأغانى ٨ : ١٢٧ . الحماسة البصرية ٢ : ١١٩ (١، ٢) . الأشباه والنظائر (١ ، ٢) .

الشرح :

(١) رواية البيت فى الحماسة والأشباه :

ألا يا خليل النفس هل أنت قائل   لبثنة سرا : هل إليك سبيل ؟

(٢) الحماسة : عناء الفتى العذرى .

مصادرها :

القالى : الأمالى ٢ : ٨٢ . البكرى : السمط ٧١٧ (١، ٣) .

الشرح :

(٣) فاتينى : أى تعالى نستفتى . ويحيف : يظلم .

(٤) المحول : الكائد الساعى بالإنسان .

(٥) السجوف : جمع سجف ، وهو الستر . والكليل : الضعيف.

(٦) يفيل : يبطل ويخيب.

فقلت له : قُتِلتُ بغير جُـرْمٍ وغِبُّ الظلمِ مَرْتَعُـه وَبِيـــلُ(١)
فَسَلْ هَذِى : متى تقْضِى دُيونى وهل يقضيكَ ذو العِلَلِ المطول؟(٢)
فقالت : إنَّ ذا كَذِبٌ وبُطْـلٌ وشَرٌّ من خُصـــومَته طويـلُ
أأقتله ، وما لى من ســـلاحٍ وما بِى لو أُقاتله حَـــوِيلُ ؟(٣)
ولم آخُــــذْ له مالا فيُلْفَى له دَيْنٌ عَلَىَّ كما يقـــــول
وعند أميرنـا حُــكْمٌ وعَـدْلٌ ورَأْىٌ بعـــد ذلكمُ أَصيـلُ
فقال أميرُنا : هاتُو شـهودا فقلتُ : شهيدُنا الملك الجليـل
فقال : يَمِينَها ، وبذاك أَقضِى وكُلُّ قضائه حَسَـنٌ جميـــل
فبَتَّتْ حَلْفَــةً ما لى لديهـــا نَقِيرٌ أَدَّعِيــه ولا فَتِيـــلُ(٤)
فقلت لها ، وقد غلب التَّعَزِّى : أَما يُقْضَى لنا يا بِنْتَ سُولُ ؟(٥)
فقالت ثم زَجَّت حاجبيهـــا : أَطَلْتَ ولستَ فى شىء تُطيـلُ(٦)
فلا يَجِدَنَّك الأَعداءُ عنـــدى فتَثْكَلَنى وإيّاك الثَّـــكُول(٧)

صددت

ولما بدا لى منكِ مِيْلٌ مع العِدَى علىّ ولم يحْدُثْ سواكِ بَدِيلُ(٨)

(١) الغب : العاقبة . والوبيل : الوخم السيء العاقبة .
(٢) المطول : المماطل . (٣) الحويل : القوة .
(٤) بتت حلفة : أقسمت قسما مؤكدا . (٥) السول : الطلب .
(٦) زجت حاجبيها : مدتهما وقربت ما بينهما استنكارا وغضبا .
(٧) تثكلنى وإياك الثكول : أى يقتلوننى وإياك .

* * *

مصادرها :
القالى : الأمالى ١ : ٢١٧ . البكرى : التنبيه ٦٦

الشرح :
(٨) القالى : سواى . وقال البكرى : « هكذا أنشده أبو على رحمه الله ، وأنشده أبو تمام رحمه الله وغيره : على . وهو الصحيح ، ولا وجه لإنشاد أبى على إلا أن يكون قوله « سواى » بمعنى « قصدى » ، وهذا تكلف وعبارة بعيدة » .

صددتُ كما صدَّ الرَّمِيُّ تطاولتْ ... به مـدةُ الأَيـام وهْو قتيـل(١)

العائد الجميل

أَتتْنى والعـوائدُ مُسْنِـداتِى ... فقالت : صَحَّ جسمُك يا جميلُ(٢)
فقلت لها : وأَنتِ جُزِيتِ خيرا ... فأَنت العائدُ الحسَنُ الجميـل

رأى جميل

لما أراد جميل الخروج إلى الشام ، هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له : « أَهلكتَنى والله وأَهلكتَ نفسك ! ويْحَك ! أَما تخاف ! » فقال لها : « هذا وجهى إلى الشام ، إنما جئتك مودعا » . فحادثها طويلا ثم ودعها ، وقال : « يا بثينة ، ما أُرانا نلتقى بعد هذا » . وبكيا طويلا . ثم قال لها وهو يبكى :

أَلا لا أُبالى جفوةَ الناسِ ما بَـدَا ... لنا منك رأْىٌ يا بثين جميـلُ
وما لم تُطيعى كاشِحا أَو تَبَدَّلِى ... بنا بدَلا أَو كان منك ذهـول(٣)
وإنى وتكرارى الزيارةَ نحـوَكم ... بثين بذى هجر بثين يطـول(٤)
وإن صباباتى بـكم لـكثيرةٌ ... بثين ونِسْيانِيـكم لقليـل

* * *

(١) الرمى : المرمى بالسهام .
مصادرها : الحماسة البصرية ٢ : ١٥٩
الشرح :
(٢) العوائد : جمع عائدة ، وهى الزائرة مريضا .
مصادرها :
أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٢
الشرح :
(٣) الكاشح : العدو الذى يخفى العداوة .
(٤) قيل فى حواشى الأغانى : « كذا ورد هذا البيت فى الأصول » .

قال يمدح عبد العزيز بن مروان :

إلى القرْمِ الذى كانت يداهُ ... لفعل العُرف سَطْوَةَ منْ يُنيلُ(١)
إذا ما أغْلِىَ الحمدُ اشتراه ... فما إنْ يَسْتَقِيلُ ولا يُقيلُ(٢)
أمينُ الصدرِ يحفظ ما تولَّى ... بما يكْفِى القوىُّ به النبيل
أبا مروانَ أنتَ فتى قريش ... وكَهْلُهُمُ إذا عُدَّ الكهول
٥ تُوَلِّيه العَشيرةُ ما عَنَاها ... فلا ضَيِّقُ الذراعِ ولا بخيل(٣)
إليكَ تشير أيديهم إذا ما ... رِمُوا أو غالَهُم أمرٌ جليل(٤)
كلا يَوْمَيْه بالمعروفِ طَلْقٌ ... وكلٌّ فعاله حسن جميل(٥)
نما بك فى الذُّؤابة من قريشٍ ... بنَاهُ المجدُ والعزُّ الأَثِيل(٦)
أَرُومٌ ثابتٌ يهتزُّ فيه ... بأكرمِ مَنْبِتٍ فرعٌ طويل(٧)

مصادرها :

ابن سلام : الطبقات ٦٧٣ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤٠٠ . ابن رشيق : العمدة ١ : ٥١ (٤، ٥، ٧) .

الشرح :

(١) ابن عساكر : كانت يداه لفعل الخير . القرم : السيد العظيم . وينيل : يعطى

(٢) ابن عساكر : غالى الحمد . استقال المرء : طلب إليه أن يفسخ البيع بينهما . وأقاله البيع : فسخه .

(٣) عناها : شغلها وأهمها . ضيق الذراع : عاجز .

(٤) ابن سلام : رضوا . غالهم : أخذهم من حيث لا يدرون .

(٥) ابن عساكر : وكل بلائه .

(٦) ابن عساكر : تمايل فى . . ثناه . الذؤابة : القمة . والأثيل : الأصيل .

(٧) الأروم : الأصل .

أرضى من بثينة

وإنى لأَرْضَى من بثينةَ بالذى ... لوَ ٱبْصرَه الواشى لَقرّتْ بَلابلُهْ(١)

بلا ، وبأَن لا أستطيعُ ، وبالمُنَى ... وبالأَملِ المرجوِّ قد خاب آمِلُهْ(٢)

وبالنظرةالعَجْلَى،وبالحَوْل تنقضِى ... أَواخــــرُهُ لا نلتقى وأَوائــلُه

* * *

يقولون : جاهدْ يا جميلُ بغزوة ... وإنَّ جهـــادا طَيِّئٌ وقتالُهـا(٣)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٠٥ . العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٢٦٧ . ابن خلكان : الوفيات ١ : ١١٦ . ابن أبى حجلة : ديوان الصبابة ١٥٧ . العبيدى : التذكرة ٥٤٨ . الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٣ . النويرى : نهاية الأرب ٢ : ٢٥٩ . الحماسة البصرية ٢ : ٩٩ . مجموعة المعانى ١٦٥ . روضة المحبين : ٣٥ . ولم ينسبها ابن جنى فى المحتسب ١ : ٤٢ . والظاهرى : الزهرة ٩٨ . وابن فورجة : الفتح ١٣١ . وعزاها أبو تمام : الوحشيات ١٨٩ للمجنون — ديوان مجنون ليلى . والخالديان ٢١٢ لابن الدمينة — ديوانه ١٩٣ والراغب : محاضراته ٢ : ٧١ لكثير — ديوانه ٤١٩ .

الشرح :

(١) المحتسب : منك يا ليل . الحماسة : لراض . . لو استيقن . التذكرة : منك يا بثن . الوحشيات : منك يا ليل بالذى لو أيقنه الفتح : منك يا مى بالذى لو أيقنه . العسكرى والوفيات وابن أبى حجلة والتذكرة : لو استيقن الواشى . والنويرى :

وإنى لأرضى منك ، يا بثن ، بالذى ... لو استيقن الواشى لقرت بلابله

(٢) العسكرى والنويرى والتذكرة : وبالأمل المكذوب . الوحشيات والمحتسب : وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله . والفتح : وبالوعد بعد الوعد قد مل آمله .

* * *

مصادرها : اللسان : غزو . ومجالس ثعلب ٧٦ ، دون نسبة .

الشرح :

(٣) يريد أن جهادا جهاد طيئ فحذف المضاف .

أضرَّ بها

أَضَرَّ بها التَّهْجِيرُ حتى كأَنَّها   بقايا سُلالٍ لم يدَعْها سُلالُها(١)

إقدام

لما أُخبرتْ بثينة أن جميلا قد نسَب بها ، حلفت بالله لا يأْتيها على خَلاء إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه . فكان يأْتيها عند غَفَلات الرجال فيتحدث إليها ومع أخواتها ، حتى نُمِيَ إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم ، وكانوا أَصْلافا غَيَارى ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعةَ عشرَ رجلا . وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الجُسَير ، وهما يحدثانه وهو ينشدهما . فبينا هو على تلك الحال إذ وثب عليه القوم ، فرماهم بناقته فسبقت به وهو يقول :

إذا جمع الإثنان جمعا رميتُهم   بأَركانها حتى تُخلَّى سبيلُها(٢)

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قُطْبة .

* * *

مصادرها : بطرس البستانى : ديوان جميل ١٨٤ .

الشرح :

(١) التهجير : السير فى الهاجرة عندما يشتد حر النهار : والسلال : السل . يصف ناقة .

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ٩٩

الشرح :

(٢) قيل فى حواشى الأغانى تعليقا على كلمة « الإثنان » : « وردت هذه الكلمة فى الأصول ، ولعلها محرفة من الشنآن ، وهو البغض والعداوة » .

* * *

تَئِجُّ أَجِيج الرَّحْلِ لما تَحَسَّرتْ   مناكبُها وابْتُزَّ عنهـــا شَلِيلُها[1]

فارس

صدأُ الحدِيدِ بمنكبيَّ كأَنَّـــنى   جـــونٌ يغشِّيـــه العَنِيَّةَ طال

كتمان

إنى لأَكتم حبهـــا إذ بعضهـــم   فيمن يحبّ كناشدِ الأَغْفـــالِ[2]

رحلة

جعلوا أُفارِجَ كلَّهـــا بيَمينِهم   وهضابَ بُرْقـــةِ عَسْعَسٍ بشمال[3]

مصادرها :

اللسان : أجج .

الشرح :

(۱) تئج : تصوت. وتحسرتِ : تعرت. وابتز : نزع . والشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل .

مصادرها :

الملمع ۷۲

* * *

مصادرها :

ابن رشيق : العمدة ۲ : ٤٧

الشرح :

(۲) قال ابن رشيق : « الناشد : طالب الضالة ، وإذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر للسؤال والذكر » .

* * *

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ١٧٤ . ياقوت : معجم البلدان ١ : ٥٨٤

الشرح :

(۳) ياقوت : جعلوا أقارح ، ولا رسم لها . وأفارج : بلد .

أحسن خلق الله

خليليَّ عُوجا بالمَحلَّةِ من جُمْلِ ... وأتْرَابِها بين الأُصَيْفِرِ والحَبْلِ(١)
نَقِفْ بمَغَانٍ قد محا رَسْمَها البِـلَى ... تَعاقَبُها الأَيامُ بالريحِ والوَبْلِ(٢)
فلو دَرج النملُ الصغار بجلدِها ... لأَنْدَبَ أعلى جلدها مَدْرَجُ النمل(٣)
وأحسنُ خَلْقِ الله جِيدًا ومُقْلَــةً ... تُشَبَّهُ في النسوان بالشَّادنِ الطَّفل(٤)
سوى دَعَجِ العينين والنَّعج الذى ... به قتلَتْنى حين أمْـكنَها قتلى

عزم على الزيارة

كان جميل يأتى بثينة سرا يتحادثان ، فعلم أهلها به فأرادوا قتله . فحذرته بثينة فاستخفى وقال :

ولو أنَّ ألفا دونَ بثنةَ كلُّهم ... غَيارى وكلٌّ حارِبٌ مُزْمِعٌ قَتْلِى(٥)
لَحاولتُها إما نهـــارا مجاهِرا ... وإما سُرى ليل ولو قُطِعتْ رِجْلى(٦)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ١١ : ١٧٨ . النويرى : نهاية الأرب ٤ : ٢٦٦

الشرح :

(١) النويرى : فالحبل . وعوجا : قفا . والأصيفر : لعله تصغير الأصفر ، وهو موضع . والحبل : الرمل المستطيل .

(٢) النويرى : قد عفا . والمغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل . والرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . والوبل : المطر الشديد .

(٣) درج : مشى ، أو مشى مصعدا .

(٤) الشادن : ولد الظبية . الطفل : الرخص الناعم .

* * *

مصادرها :

ابن قتيبة : الشعر ٤٣٥ . البغدادى : الخزانة ١ : ١٩١ . الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣١ . التبريزى : شرح الحماسة ١ : ١٧٠

الشرح :

(٥) الخزانة : * غيارى وكل مزمعون على قتلى * وحارب : مريد حربى .

(٦) التبريزى : نهارا محاورا . والخزانة : ولو قطعوا رجلى .

لا تقتليني

فلا تقتليني يا بثينَ ولم أُصِبْ من الأَمر ما فيه يَحِلُّ لكم قتلي
فأَنت لعيني قُرَّةٌ حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خَدِرت رجلي

قال جميل :

تَعاوَرْنَ بالأَيدي مِراةً وراجعتْ مراودَ حرِّ الكُحل في الأَعيُنِ النُّجل

معطار

من البِيض مِعْطارٌ كأَن حديثَها صُبابةُ شهدٍ ذاب من ضَربِ النحل

مصادرها :

البكري : السمط ٦٥٩ . الألوسي : بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٠ (٢) . ونسبه نوادر الهجري ١٤١ لكثير .

مصادرها :

الملمع ١٨

مصادرها :

المختار من شعر بشار .

الشرح :

(١) سعطار : كثيرة التعطر . والصبابة : البقية . والضرب : العسل الأبيض .

قتيل وقاتل

لقد فرح الواشون أنْ صرمتْ حَبْلِي بثينةُ أَو أَبدتْ لنا جانبَ البُخْل(١)

يقولون : مَهْلًا يا جميل ! وإنني لأُقسم ما لى عن بثينة من مَهْل(٢)

أَحِلْمًا ! فقبلَ اليوم كان أَوانُـه أَمَ اَخْشَى فقَبْلَ اليوم أُوعِدتُ بالقتل

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ١ : ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢ : ٣٧١ : ٤ : ١٥ ، ٢٦٧ ، ٨ : ٩٥ : ٩٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ — ٤ ٤ ؛ ٢٠ : ٦ (١ — ١١ ، ١٣ — ١٩ ، ٢١ ، ٢٢) . الأنماكى : تزيين الأسواق ٣٤ (١ — ٣ : ٦ ، ١٠ : ١٣ ، ١٩) . الحماسة البصرية ٢ : ١١٩ (٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ ، ١٦ . القالى : الأمالى ٢ : ٧٤ (١ — ٣ ، ٦ ، ١٠ : ١٣ ، ١٩) : الأصفهانى : الزهرة ٢٧ ، ٣٢٨ (١٩ ، ١١ ، ٢ ، ٣) . الإبشيهى : المستطرف ١ : ٦٢ ، ٢ : ١٥٤ (١١ ، ٦ ، ١٣ ، ١٩) . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٤٣ — ٧٩٣ (١١ ، ١٢ ، ١٩) : المرزبانى : الموشح ١٥٩ ، ١٦٠ ، (١١ : ١٢ ، ١٩) . الحصرى : زهر الآداب ٥٥٦ (١ ، ٢ ، ١٩) . المنازل ٢١٩ و (٩ ، ٧ ، ٨) . العسكرى : الصناعتين ٨٤ (١٩ ، ١١) . البغدادى : الخزانة ١ : ١٩١ ، ٢٥٨ (١٩ ، ٢١) . الخليل : العين : مهل (٢) . ابن عبدربه : العقد الفريد ٢ : ٧٠ ، ٥ : ٣٩٧ (١٩) . المرزوقى : شرح الحماسة ٢٢٤ (٢) . ابن رشيق : العمدة ٢ : ١٠٠ (١١) . الزمخشرى : أساس البلاغة ٢ : ٥٥١ (٢١) السراج : المصارع ٢ : ١٣٣ (١٩) . مهلهل : سرقات أبى نواس ١٢٠ (١١) . رسائل الجاحظ ٢ : ١١٥ (١٩) . المنازل ٤٠٨ (٩ ، ٧ ، ٨) . القزاز : ضرائر الشعر ٧١ (١١) . مهلهل : سرقات أبى نواس ١٢٠ (١١) . الحويزى : غررَ البلاغة (١٩) . العبيدى : التذكرة ٥٠٣ (١٩ وآخر) ..

كثرة الخلط والاضطراب فى هذه القصيدة ، فقد قيل : إن جميلا اجتمع بعمر بن أبى ربيعة ، وأنشده إياها ، ثم طلب إليه أن ينشده قصيدة من شعره على وزنها ورويها ، فأنشده . فاختلط الأمر على بعض العلماء ، وخلط بين كثير من أبيات القصيدتين .

الشرح :

(١) صرمت : قطعت . والحبل هنا : المودة والصلة .

(٢) الزهرة والأمالى والأغانى وشرح الحماسة : ما بى . والمهل : الرفق والسكون . ويقال إن ابن محرز وابن مسجح غنيا فى البيتين .

لقد أنكحوا حَرْبى نُبيْهًا ظَعِينةً … لطيفةَ طَىِّ البطنِ ذات شَوًى خَدْل(1)

٥ وكم قد رأينا ساعيًا بنَميمـةٍ … لآخرَ لم يَعْمِد بكفٍّ ولا رِجْل

إذا ما تراجعْنا الذى كان بيننا … جرى الدمعُ من عينَىْ بثينةَ بالكحل(2)

* * *

أَلَا أَيُّها البيتُ الذى حِيلَ دونَه … بنا أنت من بيت وأَهلُك من أهل(3)

بنا أَنتَ من بيتٍ دخولُك لذةٌ … وظِلُّك لو يُسْطاع بالبارد السهل(4)

ثلاثةُ أَبياتٍ فبَيْتٌ أُحِبُّـــه … وبيتان ليسا من هوایَ ولا شكلى

١٠ كلانا بكى أَو كاد يبكى صبابةً … إلى إلْفِهِ واستعجلتْ عَبْرةً قَبْلى

فلو تركتْ عقلى معى ما طلبتُها … ولكنْ طِلابِيها لِمَا فات من عقلى(5)

فإنْ وُجِدت نعلٌ بأَرض مَضَلَّةٍ … من الدهر يوما فاعلمى أَنها نَعْلى(6)

فياويْحَ نفسى احَسْبُ نُفسى الذى بها … ويا ويح أَهلى ما أُصيب به أَهلى(7)

---

(1) الأغانى مرة : أنكحوا كهلا . . على الكشح . حربى : خصمى ، ونبيه : زوج بثينة . وظعينة : امرأة . والشوى : الطرف ، يريد اليدين والرجلين والخدل : الممتلئ . وجعلها جبريلى : جذل .

(2) القالى : إذا ما تنائينا . والأنطاكى : إذا ما تناشدنا .

(3) بنا أنت : أى مفدى أنت بنا . وغنى إسحاق الموصلى فى هذا البيت والتاسع والعاشر خفيف ثقيل الثانى بالبنصر .

(4) ما عدا المنازل : وحولك .

(5) الزهرة : ما تبعنها .

(6) المرزبانى : من الأرض يوما . وأرض مضلة : لا يهتدى السائر فيها .

(7) المستطرف : ما أصبت .

وقالت لأَترابٍ لها لا زَعانفٍ قصارٍ ولا كُسٍّ الثّنايا ولا ثُعْل(١)

١٥ إذا حميتْ شمس النهار اتَّقَيْنها بأَكسية الدِّيباج والخزِّ ذى الخَمْل(٢)

تَداعَيْن واستعجلن مَشْيا بذى الغَضا دبِيب القَطا الكُدْرِىّ فى الدَّمثِ السَّهل(٣)

إذا ارْتَعْنَ أو فُزِّعْنَ قُمْنَ حولَها قيامَ بناتِ الماءِ فى جانب الضَّحْل(٤)

أَجدِّىَ لا أَلْقى بثينةَ مـــرةً من الدهر إلا خائفا أَو على رَحْل(٥)

خليلىّ فيما عِشْتُما هــل رأَيتُما قتيلا بكى من حبّ قاتله قبلى(٦)

٢٠ أَفى أُمّ عمرو تَعْذِلانى هُــدِيتُما وقد تَيَّمتْ قلبى وهام بها عقلى(٧)

---

(١) الزعانف : جمع زعنفة ، وهى القصيرة . والكس : جمع كساء ، وهى القصيرة الأسنان الصغيرتها . والثعل : جمع الثعلاء ، وهى ذات السن الزائدة أو الداخلة تحت سن أخرى .

(٢) الديباج : الثوب الذى سداه ولحمته حرير . والخز : الحرير ، أو ما نسج من صوف وحرير . والخمل : ما يكون كالزغب على وجه الثوب .

(٣) الأغانى : فاستعجمن . تداعين : دعا بعضهن بعضا . وذو الغضا : موضع . والقطا : طير مثل الحمام . والكدرى : المائل إلى السواد والغبرة .

(٤) بنات الماء : الطير التى تلازم الماء . والضحل : الماء القليل الغور .

(٥) على رحل : أى مستعد للهرب . وكذا أصلحها جبريلى ، وفى الأغانى : على رجل ، تحريف .

(٦) الحويزى : خليلى هل أبصرتما أو سمعتما . الصناعتين : قاتله مثلى . وغنى فى هذا البيت والبيتين ٢١ ، ١١ الغريض ثانى ثقيل بالوسطى ، ونافع الخير مولى عبد الله بن جعفر لحنا من الثقيل الأول . وأخذ أبو العتاهية البيت فقال :

يا من رأى قبلى قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

(٧) ليس هذا البيت فى الأغانى ، ووضعه هنا ظنى . وتيمه ذلله .

أَبِيتُ مع الهُلَّاكِ ضيفا لأَهلها   وأَهلى قريبٌ مُوسِعون ذوو فَضْل(١)
أَفِقْ أَيها القلبُ اللَّجوجُ عن الجهل   ودَعْ عنك جُمْلا ، لا سبيلَ إلى جمل

هوى عَلَى الخبل

ولست على بَذْلِ الصفاءِ هَوِيتُها   ولكنْ سَبَتْنِى بالدلال مع البُخْل(٢)
بدَتْ بَدْوَةً لما استقلَّت حُمولُها   ببَثْنَةَ بين الجُرْفِ والحاجِ والنَّخْل(٣)

لوم

أَعاذلتى أَكثرتِ جهلا من العَذْلِ   على غير شيءٍ من ملامى ولا عذلى

---

(١) الهلاك : الفقراء والصعاليك الذين ينزلون بالناس طلبا لمعروفهم من سوء الحال . والموسعون : الأثرياء .

* * *

مصادرها :
الوشاء : الموشى ١٠٨
الشرح :
(٢) سبتنى : أسرتنى .

* * *

مصادرها :
اللسان : بثن .
الشرح :
(٣) استقلت حمولها : ارتفعت . والبثنة : الأرض السهلة اللينة . والجرف والحاج والنخل : مواضع .

* * *

مصادرها :
أبو الفرج : الأغانى ١٣ : ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ . العبيدى : التذكرة ٥٠٣ (٢)

نأَيتُ فلم يُحدث لىَ النأْىُ سلْوةً　　　ولم أُلْفِ طَوْلا عن خُلَّةٍ يُسْلى (١)

أنا وجمل

أَلا لا أَرى اثنين أَحسن شيمة　　　على حدثان الدهرِ منى ومن جُمْلِ (٢)

زحل

قال يفتخر :

والشاعر المبتَلى الشاعرون بـه　　　كى يلمسوه ، وأَين اللمس من زحل ؟

حبى بثينة شاغلى

واعدت بثينة جميلا أَن يلتقيا فى بعض المواضع فأَتى لوعدها . وجاء أَعرابى يستضيف القوم فأَنزلوه وأَطعموه ؛ فقال لهم : « لقد رأَيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر ، وأَنا خائف عليكم

الشرح :

(١) الأغانى : لى الناس ، تحريف . ورواية البيت فى التذكرة :

وإن قربت لم ينفع القرب عندها　　　وإن بعدت زادتك خبلا على خبل

والطول : الغيبة .

* * *

مصادرها :

أبو زيد النوادر ٢٠٤ . المرزبانى : الموشح ٩٥ . ابن جنى : المحتسب ١ : ٢٤٨ . العسكرى : الصناعتين ١١٣ . العكبرى : شرح ديوان أبى الطيب ٤ : ١٥٩ . نضرة الإغريض ٢٧٦ . ولم ينسبه البغدادى : الخزانة ٣ : ٢٣٥ . والعينى : المقاصد ٤ : ٥٦٩ .

الشرح :

(٢) علق أبو الحسن على هذه الرواية فقال : « إنما رواها أبو زيد والأخفش على الشذوذ ، وليسا يعتدان بها . ورجح : ألا لا أرى خلين .

مصادرها :

العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٧٨ . وقال : « كان جميل جيد الافتخار .. وعند الناس قصيدته الفائية أحسن وأسلس من قصيدة الفرزدق » .

أَن يسلبوا بعض إبلكم » . فعرفوا أَنه جميل وصاحباه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أَسفر له الصبح انصرف كئيبا سيِّئ الظن بها ورجع إلى أَهله ؛ فجعل نساء الحى يُقَرِّعنه بذلك ويقلن له : « إنما حصلتَ منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أَولى بوصلك منها ، كما أَن غيرك يحظى بها » . فقال فى ذلك :

أَبُثَين إنك قد ملكتِ فأَسْجِحى — وخُذِى بحظِّك من كريمٍ واصلِ(١)

فلَرُبَّ عارضةٍ علينا وَصْلَها — بالجِدِّ تَخلِطه بقول الهازل(٢)

فأَجبتها بالقول بعد تَسَتُّرٍ : — حبى بثينةَ عن وصالك شاغلى(٣)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٠٠ ، ١١٤ . ابن قتيبة : الشعر ٥٠٩ (٥، ٦، ٢—٤) . البغدادى : الخزانة ٢ : ٣٨٢ (٢—٤) . الأنطاكى : التزيين ٣٩ (٢—٤) . الألوسى : بلوغ الأرب ٣ : ٢٠٩ (٢—٤) . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٩ (٥، ٦) . ابن رشيق : العمدة ١ : ١١٧ (١) . الأصبهانى : الزهرة ٩٨ (٥، ٦، ٢—٤) . العسكرى : الصناعتين ٢٧٠ ، ٣٥٩ (٤، ٥) . النويرى : نهاية الأرب ٣ : ٧٨ (٢—٤) . ابن الشجرى : الحماسة ١٤٦ (١٥، ٥، ٦) . الصقلى : تثقيف اللسان ٢٧٦ (١) . محاضرات الأدباء ٢ : ٧١(١٦) ابن جنى : التمام ١٢٨ (٤) دون نسبة .

الشرح :

(١) العمدة : يا بثن . الصقلى : يا بثن إنك إن . أسجحى : أحسنى وأجملى . واصل : يصلك

(٢) ابن قتيبة والزهرة والنويرى : ولرب . الأنطاكى والألوسى والخزانة : يارب .

(٣) ابن قتيبة : فى الحب . الخزانة والألوسى : بالرفق . النويرى والأغانى : فى القول . الأنطاكى : بالقول بعد تأمل . الأذكياء : فى القول بعد تأمل .

لو كان فى صدرى كقَدْرِ قُلامةٍ   فَضْلٌ وصلتُكِ أَوأَتتك رسائلى (١)

* * *

٥ ويَقُلْن : إنك قد رضيتَ بباطلٍ   منها فهل لك فى اجتناب الباطل ؟(٢)

ولَباطلٌ ممــن أُحبُّ حديثَــه   أَشهَى إلىّ من البغيض الباذل(٣)

لِيزِلْنَ عنكِ هواى ثم يَصِلْننى   وإذا هَوِيتُ فما هواى بزائل

* * *

صادت فؤادى يا بثين حبالكم   يومَ الحجونِ وأَخطأَتْكِ حَبائلى(٤)

مَنَّيْتِنِى فلَويْتِ ما مَنَّيْتِـــنى   وجعلتِ عاجلَ ما وعدتِ كآجِل(٥)

وتثاقلتْ لمــا رأَت كَلَفِى بهـــا   أَحْبِبْ إلىّ بذاكَ من مُتثاقِل(٦)

وأَطعت فىَّ عـــواذلا فهجرتِنِى   وعصيتُ فيكِ وقد جَهَدْنَ عواذلى

حاولْنَنِى لأَبُتَّ حبل وصالــكم   منى ، ولستُ وإن جهَدْنَ بفاعل(٧)

---

(١) ابن قتيبة والخزانة والأنطاكى والعسكرى والزهرة والنويرى والأذكياء والتمام : فى قلبى . الأغانى : فضلا وصلتك . ابن قتيبة والعسكرى : حب وصلتك . النويرى : وصلا وصلتك . الخزانة والألوسى : وصلتك كتبى . الأنطاكى : فضل لغيرك ما أتتك . والأذكياء فضلا لغيرك . والتمام : حبا لغيرك قد أتاها أرسلى . وغنى فى هذه الأبيات الأربعة يحيى المكى ثقيلا أول بالوسطى .

(٢) ابن عساكر : ركنت لباطل . ابن قتيبة وابن عساكر والعسكرى والزهرة وابن الشجرى : فى اعتزال . وغنى فى هذا البيت وتالييه سليم أو يزيد حوراء رملا بالوسطى ، وغنى فيها ابن سريج أيضا .

(٣) الأغانى : مما أحب . ابن عساكر : ممن ألذ وأشتهى . ابن الشجرى البخيل الباذل . وهى رواية ضعيفة .

(٤) الحجون : موضع بمكة عند المحصب .

(٥) لويت : أخلفت .   (٦) الكلف : الحب الشديد .

(٧) أبت : أقطع .

فرددتُهن وقد سعيْن بهجركم　　لما سَعَيْن له بأَفْوَقَ ناصل[1]
يعْضَضْنَ من غيظٍ علىّ أناملا　　ووَدِدْتُ لو يَعْضَضْنَ صُمَّ جَنادل[2]
ويقلن إنكَ يا بثين بخيلة　　نفسى فداؤك من ضنين باخل[3]

* * *

فصِلى بحبلك يا بثين حبائلى　　وعدى مواعد مُنْجِزٍ أَو ماطل

عجل الفراق

خرج جميل فى يوم عيد ، والنساء إذ ذاك يتزيَّنَّ ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال . فوقف على بثينة وأُختها أُم الجُسَير فى نساء من بنى الأَحَب ، فرأَى منهن منظرا وأَعجبنه وعشق بثينة ، وقعد معهن . ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الأَحب ، فعلم أَن القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ، فراح وهو يقول :

عجِلَ الفراقُ ولَيْتَه لم يَعْجَلِ　　وجرتْ بوادرُ دمعك المتهلِّلِ[4]
طرَبًا وشاقكَ ما لقيتَ ولم تَخَفْ　　بيْنَ الحبيبِ غداةَ بُرْقة مجْوَل[5]
وعرفتَ أَنك حين رُحْتَ ولم يكن　　بَعْدُ اليقينُ وليس ذاك بمُشْكِل
لن تستطيع إلى بثينةَ رَجْعةً　　بعد التفرّق دون عامٍ مُقْبِل

---

(١) الأفوق : السهم الذى به ميل فوقه أو انكسار فى إحدى زنمتيه . والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وزنمتاه : حرفاه . وناصل : لا نصل له .

(٢) الجنادل : جمع جندل ، وهى الحجارة .

(٣) ابن الشجرى : يزعمن أنك .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ٩٩ . ياقوت : معجم البلدان ١ : ٥٨٦ (١ ، ٢) .

الشرح :

(٤) المتهلل : المنهمر المتساقط .

(٥) بين : فراق . البرقة : الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة . ومجول : موضع .

مر رجل يسمى جعفرا بجميل فأضافه ، وخبز خبزة وثَرَدها فى لبن وسمن ، وأتاه بها . فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له ويأكل ، حتى أتى على الخبز . فقال جميل :

وقد رابنى من جعفرٍ أَن جعفرا أَلحّ على قرْصِى ويبكى على جُمْلِ(١)
فلو كنتَ عُذْرِىَّ العلاقةِ لم تكن بطِينا ونَسَّاكَ الهوى كثرةَ الأَكل(٢)

مصادرها :

ابن جنى : الخصائص ١ : ٧٩

ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٤٠١ . الأنطاكى : التزيين ٣٤ . السراج : المصارع ٢ : ٦٠ . ابن عبد ربه : العقد ٤ : ٢٤١ ، ٢٩٧ . الزمخشرى : ربيع الأبرار ٣٩ ظ . ابن ناقيا : الجمان ٢٦٥ . المبرد : الكامل ٤٢٠ (نسبهما لأعرابى) وجعلهما الأنطاكى من القصيدة التى فى ص ١٧٥ ولم يوافقه أحد على ذلك . وذكر فى أسواق الأشواق ٥٢ أن الشهاب محمود نسبهما فى منازل الأحباب إلى أبى العميثل . وأوردهما دون نسبة ابن دريد : الجمهرة ٢ : ١٩٤ ، والقالى : النوادر ٢٠٧ .

الشرح :

(١) الجمان : لقد . الأنطاكى : ويعجبنى من جعفر . الجمان والزمخشرى : من زهدم أن زهدما . ابن جنى وابن دريد والقالى : رابنى من صاحبى أن صاحبى . ابن دريد والقالى : يليح على . الأنطاكى والسراج والجمان : يلح . الزمخشرى : يشد على خبزى . ابن جنى : يبث هوى ليلى ويشكو هوى جمل . . عذرى الصبابة . القالى : لم تبت . ابن دريد : سمينا . ابن دريد والقالى وابن جنى : وأنساك . المبرد : من زهدم أن زهدما يشد على خبزى .

(٢) الأنطاكى والسراج : وأنساك . المبرد والزمخشرى : سمينا وأنساك .

ريح الشمال

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدَره لهم السلطان ، ضاقت الدنيا بجميل . فكان يصعد بالليل على قُور (١) رملٍ يتنسّم الريح من نحو حيّ بثينة ، ويقول :

أَيا ريحَ الشَّمالِ أَمـــا تَـــرينِي ... أَهِيمُ وأَنَّنِى بادى النحـــولِ
هَبِى لى نَسْمةً من ريح بثْـــنٍ ... ومُنِّى بالهُبـــوب إلى جميـــل
وقولى يا بثينة حَسْبُ نفـــسى ... قليلُك أَو أَقــلُّ من القليـــل

فإذا بدا وضَحُ الصبحِ انصرف . وكانت بثينة تقول لجَوار من الحيّ عندها : « وَيحكُنَّ ! إنى لأَسمع أنين جميل من بعض القِيران ! » . فيقلن لها : « اتقى الله ! فهذا شىء يخيله لك الشيطانُ لا حقيقة له » .

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٠٩

الشرح :

(١) القور والقيران : الآكام العظيمة.

رثاء جميل لنفسه

قال جميل حين حضرتْه الوفاة :

يَكَرَ النَّعِيُّ – وما كَنَى – بجميلِ	وثَوَى بمِصْرَ ثَواءَ غيرِ قَفولِ (١)
بكر النعي بفارسٍ ذى همّةٍ	بطلٍ إذا حَمَلَ اللواءَ مُديل (٢)
ولقد أَجرُّ الذيلَ فى وادى القُرَى	نشوانَ بين مزارعٍ ونخيل (٣)
قُومِى بثينةُ فاندُبِى بعَوِيلِ	وابكى خليلك دون كل خليل (٤)

وقيل : إن جميلا لما حضرته الوفاة بمصر دعا رجلا ، فقال له : « هل لك فى أَن أَعطيك كل ما أُخلِّفه على أَن تفعل شيئا أَعهده إليك ؟ » فقال : « اللهم نعم » . قال : « إذا أَنا متُّ فخُذْ حُلَّتى هذه فى حقيبتى فاعزلْها جانبا ثم كلُّ شىء سواها لك ، وارحل إلى رهط بنى الأَحبّ من عُذْرة

مصادرها :

ابن قتيبة : الشعر ٤٤٢ (١،٣،٤) . أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٥٣ (١،٣،٤) . الأصبهانى : الزهرة ٣٦٨ (١،٢) . ابن خلكان : الوفيات ١ : ١١٧ (١،٣،٤) . الأنطاكى : التزيين ٣٨ (١،٣،٤) . السراج : المصارع ١ : ٣١١ ، ٢ : ٥٩ (١–٤) . السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٥٥٨ (١،٤) .

الشرح :

(١) الزهرة : ذكر النعى . الأغانى والسراج : صدع النعى . الوفيات والأنطاكى : صرخ النعى . وثوى : أقام . والقفول : العودة .

(٢) وضع هذا البيت بالتخمين . السراج : ذى نهمة . الأنطاكى : إذا حم اللقاء . الزهرة :

غدر الزمان بفارس ذى بهمة ثبت إذا جعل اللواء يزول

وواضح تحريف الشطر الثانى منه . والمديل : المنتصر الذى يقلب الهزيمة نصرا والنصر هزيمة .

(٣) ابن قتيبة والوفيات : أجر البرد .

(٤) ابن قتيبة : واندبى . السيوطى : قبل كل .

– وهم رهط بثينة – فإذا صرتَ إليهم فارتحلْ ناقتى هذه واركبها ، ثم البس حلتى هذه واشققْها ثم اعْل على مرتفع وصِحْ بهذه الأَبيات ؛ وخَلَاكَ ذمٌّ » . ثم أنشده الأَبيات .

فلما قضى ووأراه أتى رهط بثينة ، ففعل ما أمره به جميل . فما استتم الأَبيات حتى برزتْ إليه امرأَة يتبعها نسوة قد بزّتهن طولا وبرزتْ أمامهن كأَنها بدر قد برز فى دُجُنَّة ، وهى تتعثر فى كسائها حتى أتته . فقالت : « يا هذا ، والله لئن كنتَ صادقا لقد قتلتَنى ، ولئن كنتَ كاذبا لقد فضحتنى » . قال : « والله ما أنا إلا صادق » . وأَخرج حلته . فلما رأتها صاحت بأَعلى صوتها وصَكتْ وجهها . واجتمع نساء الحى يبكين معها ويَنْدُبْنه حتى صَعِقت ؛ فمكثت مغشيا عليها ساعة . ثم قامت وهى تقول :

وإنَّ سُلُوِّى عن جميلٍ لَساعــةٌ ... من الدهر ما حانتْ ولا حانَ حِينُها

سواءٌ علينا يا جميلُ بن معْمَرٍ ... إذا متَّ بَأْســاءُ الحياة ولِينها

فلم يُرَ يوم كان أكثر باكيا وباكية منه يومئذ .

* * *

أُريد لأَنسى ذكرَهـــا فكأَنمـــا ... تمثَّــلُ لى ليلى بكل سبيـــلِ

✶

سلينى يا بثين

بُثَينَ سَلِينى بعض مالى فإنمـــا ... يُبَيَّنُ عنـــد المالِ كلُّ بخيـــلِ

فإنى وتكرارى الزيارةَ نحوكم ... لَبَيْنَ يَدَىْ هجرٍ بُثَيْنَ طويل(١)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٥ : ٤١٢

وألحق إسحاق الموصلى بيتين من نظمه بهذين البيتين ، وهما :

فيا ليت شعرى هل تقولن بعدنا ... إذا نحن أزمعنا غدا لرحيل :

ألا ليت أياما مضين رواجـــع ... وليت النوى قد ساعدت بجميل

فأتى العبيدى : التذكرة ٥٣٣ بالأبيات كلها .

مصادرها :

ديوان المعانى ١ : ٢٧٤ . شروح سقط الزند ١ : ٥٩

جميل وجديل

قال جميل فى جمله « جَدِيل » الذى كان يزور عليه بثينة :

أَنختُ جديلا عند بَثْنةَ ليـــلةً ويوما أَطال اللهُ رَغْمَ جديلِ(1)

أَليس مُناخُ النِّضْوِ يوما وليلة لبثنــةَ فيما بيننا بقليـــلِ ؟(2)

قليل نوالكم

وإنى لَيُرْضِينى قليــلُ نَوالكم وإن كنتُ لا أَرضى لكم بقليلِ

هل تقولين ؟

فيا ليت شِعْرى ،هل تقولين بعدنـا إذا نحن أَزمعنا غدا لرحيــلِ :

أَلا ليت أَياما مَضَيْن رواجـــعٌ وليت النَّوَى قد ساعدت بجميل !

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٢

الشرح :

(١) الرغم : القهر والكره . (٢) النضو : البعير المهزول .

* * *

مصادرها :

العكبرى : شرح ديوان المتنبي ٢ : ١٣٤ . ابن بسام : سرقات المتنبى ٤٩

* * *

مصادرها :

بطرس البستانى : ديوان جميل بثينة ١٢٤

رَسْمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِـــهْ كِدْتُ أَقْضِى الغَداةَ من جَلَلِـهْ(١)
مُوحِشًا ما ترى به أَحدا تَنْـ ـتَسِجُ الريحُ تُرْبَ مُعْتَـبِدلِه(٢)
وصَرِيعا مــن الثُّـمام تـرى عارماتِ المَــدَبِّ فى أَسَـلِه(٣)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ٩٤ ، ١٩ : ١١٢ . السيوطى : شرح الشواهد ١٢٦ ، ١٣٨ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٩٦ ، ٣٩٧ (عدا ١٠) . البغدادى : الخزانة ٤ : ١٩٩ ، ٢٠١ (١-٢، ٦-١٣) . العينى : المقاصد ٣ : ٣٣٩ (١-٣، ٥-١١) . القالى : الأمالى ١ : ٢٤٦ (١) . البكرى : السمط ٥٥٦ (١، ٢، ٥) . ابن منظور : اللسان ١٣ : ١٢٧ (١) . الأصمعى : الأضداد ١٠ (١) . السجستانى : الأضداد ٨٤ (١) . ابن السكيت : الأضداد ١٦٨ (١) الخليل : العين : طلل (١) التبريزى : شروح السقط ١ : ٢٣٧ (١٢ ، ١٣) . ابن جنى : الخصائص ١ : ٢٨٥ (١) والتمام ٧٩ (١) . ابن هشام : مغنى اللبيب ١ : ١٢٩ (١) دون نسبة . ابن الأنبارى : شرح القصائد السبع ٣٩ (١) .

الشرح :

(١) الأصمعى : أبكى الغداة . البغدادى والعينى والسيوطى وابن السكيت وابن هشام : أقضى الحياة . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار كالرماد ونحوه . وجرها بالحرف « رب » المحذوف نادرا . والطلل : ما شخص من آثار الدار كالوتد والأثافى . وأقضى : أموت . والغداة : الضحوة ، أى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . ومن جلله : من عظمه فى صدرى ، أو من أجله .

(٢) البغدادى والعينى والسيوطى : تنسج . وابن عساكر :

موحشا ما يرى به أحــد تمسح الريح ترب معتــدله

ونسج الريح : هبوبها من جهات شتى فتثير التراب فتغطى المعالم فلا تعرف. والترب : لغة فى التراب . ومعتدله : ما استوى منه .

(٣) العينى :

وصريعا من الثمام تــرقى عازفات المــدب فى أسله

الثمام : نبت ضعيف له خوص . العارمات : القوية الشديدة ، وكذا =

بين عليـــاء وابشٍ فبُـلَيٍّ   فالغَميم الذى إلى جبــلِهْ(١)
واقفا فى ديار أُمّ جُسَــيرٍ   من ضـحى يومه إلى أُصُـله(٢)
يا خليـلىّ إنَّ أُمّ جســير   حين يدنو الضجيع من غَلَلـه(٣)
روضةٌ ذات حَنْـوَةٍ وخُـزامَى   جاد فيهــا الربيع من سَبَله(٤)
بينما هــن بالأَراك معـــا   إذ بدا راكبٌ عــلى جَمَـله(٥)
فتـأَطَّرْنَ ثم قــلن لهــا :   أكرميــه حُيِّيتِ فى نُـزُله(٦)
فظللنا بنَعْمــةٍ واتـكأْنا   وشـربنا الحـلال من قُـلَله(٧)

= رأى السيوطى هذه الكلمة فى ديوان جميل . والمدب : مجرى السيل . والأسل : شجر ، أو كل شوك طويل .

(١) ابن عساكر والسيوطى : وبلى . ووابش : واد أو جبل . وبلى : تل . والغميم : موضع .

(٢) ابن عساكر : عند ربع أم جبير . البكرى : فى رباع أم جبير . العينى : فى رباع أم جسير . السيوطى : فى رباع أم حسين . وأم جسير : أخت بثينة . والأصل : جمع أصيل ، وهو الوقت بعد العصر .

(٣) ابن عساكر : أم جبير . السيوطى : أم حسين . الأغانى : علله . السيوطى : يدنى . . علله . ابن عساكر : ينبو . . علله . والغلل : داء ، أو الماء بين الأشجار ، أو العطش وحرارته .

(٤) السيوطى وابن عساكر : حنوة أنف . وقال السيوطى إنه رآها فى ديوانه : ذات حوة . والحنوة : نبت طيب الريح . والسبل : المطر .

(٥) ابن عساكر : فى الأراك . السيوطى : إذ أتى . والأراك : موضع بعرفة ، أو الشجر الذى تتخذ منه المساويك .

(٦) العينى : فتنظرن . . من نزله . وتأطرن : ملن نحوه . والنزل : طعام النزيل الذى يهيأ له .

(٧) السيوطى : فاتكأنا . قال ابن قتيبة : « أى طعمنا من قوله تعالى : « وأعتدت لهن متكأ » أى طعاما » . والقلل : جمع قلة ، وهى إناء للعرب كالجرة .

قد أَصون الحديثَ دونَ خليلٍ　　لا أَخاف الأَذاة مـن قِبَـبلهْ(١)

وخليـلٍ صـافيْتُ مُرتضِيـا　　وخليـلٍ فارقتُ من مَلَلـه(٢)

غير ما بِغْضـةٍ ولا لاجتنـابٍ　　غير أَنى أَلَحْتُ من وجَـله(٣)

صنف بثينة

بثينةُ من صِنْفٍ يُقَلِّبْنَ أيدىَ الـ　　رُمَاةِ وما يحملن قوسا ولا نَبْلا

ولكنما يظفـرن بالصيـد كلما　　جَلَوْنَ الثنايا الغُرَّ والأَعْيُنَ النُّجْلا(٤)

يُخالسْنَ ميعادا يُرغْنَ لقولهـا　　إذا نطقتْ كانت مقالتُها فَصْلا(٥)

يَرَيْنَ قريبا بيتَها وهى لا تَـرى　　سوى بيتها بيتا قريبا ولا سَهْلا

---

(١) ابن عساكر والبغدادى والسيوطى : دون أخ .

(٢) الأغانى : صاقيت . ووضع البيت بعد البيت التالى . شروح السقط :

غير بغض له ولا مـلل　　غير أنى ألحـت من ملله

(٣) ابن عساكر والبغدادى والسيوطى : * غير بغض له ولا ملق * .

البغدادى : أشحت من وجله . وألحت : خفت وحاذرت . والوجل : الخوف .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٨

شرح :

(٤) جلون : كشفن . الثنايا : أسنان مقدم الفم . الغر : البيض .

(٥) فصلا : فاصلة . وقيل فى حواشى الأغانى تعليقا على الشطر الأول من البيت : « هذا الشطر هكذا فى الأصول » .

هجاء

أَبوكَ أَبوكَ أَرْبَـدُ غيرَ شَـكٍّ ... أَحلَّكَ فى المخـازى حيثُ حَلَّا

فما أَنْفيك كى تزدادَ لؤمـا ... لأَلأَمَ مـن أَبيك ولا أَذَلا

اصدقينى

باللهِ رَبِّكَ إنْ سأَلْتُكِ فاصْـدُقِى ... لا تكتُمِينىَ نَقْـرَةً وفتِيـلا

بثينة وحجنة

لما مالت بثينة إلى حُجْنَة الهلالى جفاها جميل ، وقال :

بَيْنَا حِبالٌ ذاتُ عَقْـدٍ لبَثْنَـةٍ ... أُتِيحَ لهـا بعضُ الغُواةِ فَحَـلَّها(١)

فعُـدْنا كأَنا لم يكن بيننا هوى ... وصار الذى حلَّ الحبالَ هَوًى لها

وقالوا : نراها يا جميل تبدَّلتْ ... وغَيَّرها الواشى . فقلتُ : لعلَّها(٢)

مصادرها :

المرزوقى : شرح الحماسة ٣١٤

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١١٩ ، ١٢٠ . البغدادى : الخزانة ٣ : ٩٤ (١، ٢). الأصبهانى : الزهرة ١٧٦ (٣، ١). الراغب : محاضرات الأدباء (٣، ١)

الشرح :

(١) الخزانة : حبالى . الزهرة والمحاضرات :

وعل حبالا كنت أحكمت عقدها ... أتيح لها واش رفيق فحلهـا

والغواة : الضالون .

(٢) الزهرة والمحاضرات :

أتونى فقالوا : يا جميل تبدلت ... بثينة أبدالا . فقلت : لعلها

وغنى فى هذه الأبيات الهذلى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى .

الميم

حرب وسلم

فإن يكُ حربٌ بين قومى وبينها   فإنى لهـا فى كلِّ نائبـة سَلْمُ

هروب

شكاه أَهل بثينة إلى عامر بن ربْعِىّ ، وكانت بلاد عُذرة تحت إمرته فطلبه . فهرب منه وقال :

أَضَرَّ بأَخْماف البُغَيْلَةِ أَنهـا   حِـذارَ ابن رِبْعِىٍّ بهن رُجومُ(1)

مصادرها :

النويرى : نهاية الأرب ٣ : ٧٨ .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٢٣

الشرح :

(1) الرجوم : اضطرام الجرى ، أى شدة السير .

كذب الواشى

ثنى الشرقَ فالعينُ اللجوجُ سجومُ ... ديارٌ بعبلاءِ الرُّبا فرسُومُ(1)

عَفاها البِلى بعد الأَنيسِ وضافَها ... معَ الليلِ وكَّافُ الرِّوَاقِ هَزيم(2)

منازل لو كلمتُها ما تكلمَتْ ... دوارس أَدْنَى عَهدهنَّ قديم

ليالِيَنا إذ نحن نستأْنف الهوى ... بنا ، والأَعادى والوشاةُ كُظوم

ونلهو بحُلْوِ الوعد منها كما لها ... غريرٌ بأَيام الرضاع فطيم

أَما والهدايا ، والذى كبَّرت له ... قريشٌ ، وأَعناقُ المطىِّ تَسوم(3)

ينازعن خشات البُرَى كل مُحرِمٍ ... مُهِلٌّ يصلِّى تارة ويصوم

لقد كذب الواشى الذين تخبروا ... لهم كلما جئنا إليك نميم

أَتِرها بقولٍ لم أَكن لأَقوله ... وكلهمُ حرفٌ علىَّ ظلوم(4)

مصادرها :

نوادر الهجرى ٣٢ (كلكتا) .

الشرح :

رواها الهجرى عن الحسن بن عارم الرويبى الهلالى ، وحرمزة التميمى والدعدية (عدا ٢٣) والإسعاف للموصلى (٢٣، ٢٤) .

(١) سجوم : باكية بدمع غزير .

(٢) ضافها : نزل ضيفا عليها . الوكاف : المنهمر . والرواق : الماء الصافى . وهزيم : ذو صوت عال .

(٣) الهدايا : يريد بها هنا ما يهدى إلى الكعبة . وتسوم : تمر ، وراد بها الإبل نفسها .

(٤) حرف على : مبغضون لى .

بقولٍ جُزِيتُ النار إنْ كنتُ قلته ... وكلٌّ جـزاء الظالمين أليم

لك الخيرُ هَلَّا عُجْتِ حتى تُفَهَّمى ... وذو اللبِّ فى كل الأُمور فهيم

فتستيقِنى أَنْ لم يكُن من خلائقى ... وذلك أَميـرٌ يا بثين عظيم

أَأَكتم ما بى منـك ثم أَبثيه ... رواةَ الْخَنـا ، إنى إذن للئيم

عجبت بتَكْلائِى بـكم وصبابتى ... على حينَ قال الناسُ : أَنت حليم

وتَعْزِيتى بالصبر قلبا كأَنمـا ... له بين عُـلوىِّ الأَراكِ حميم

وما مرّ عصر منذ شطت بك النوى ... ولا مـرّ حولٌ يا بثين سليم

ولا ليلةٌ يا بثن إلا يعودنى ... عليها بقلبى من هواك هموم

وأَذكرُ منك لنأى والهجر بعدما ... تَغَوَّر نجمٌ واستقلَّ نجوم(١)

فتنهلُّ عينٌ بالدمـوع غزيرة ... لهـا بعـد نوم النائمين سجوم

ولا نلتقى إلا لماما عـلى عدى ... عـداد الثريا وقعـةً فنقوم

على مثل حد السيف ، فالحولُ وقتُنا ... وذلك عهـد يا بثين قديم

وإن زمانـا يا بثين أَزالـكم ... وجلَّاك عن أَوطاننـا لَمشوم

وإن مليكا فيك أَلوى بحجـةٍ ... علىّ وما خاصمته لخصوم

وليت زمانا مَرّ يا بثن وانقضى ... تعـود لنا لـذاته وتـدوم

---

(١) تغور نجم : أفل وسقط . واستقل : برز وصعد .

أمنية

أَلا ليتَنى أَعمى أَصمُّ تقــودنى ... بثينةُ لا يَخْفَى علىّ كلامُهــا

فخر

خرج جميل إلى أَخواله من جُذام ، وهو يقول :

جذامٌ سيوفُ اللهِ فى كلِّ موطنٍ ... إذا أَزَمتْ يومَ اللقاءِ أَزامِ (١)

هُمُ منعوا ما بين مِصْرَ فذى القُرَى ... إلى الشام من حِلٍّ به وحَرام

بضَرْب يُزيل الهامَ عن سَكِناتِه ... وطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ تُؤام (٢)

إذا قَصُرتْ يوما أَكفُّ قبيــلةٍ ... عن المجدِ نالتْه أَكــفُّ جــذام (٣)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٠٤ ، ١٣ : ١٧٥ . المرزبانى : الموشح ١٦٩ ، ٢٠٠ . الوشاء : الموشى ٦٠ . البغدادى · الخزانة ٣ : ٩٤

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٦ . الزمخشرى : الأساس ١ : ١١ (١ ، ٤) دون عزو .

الشرح :

(١) أزام : شدة ، وهى مبنية على الكسر .

(٢) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . والسكنات : جمع سكنة ، وهى مقر الرأس من العنق . وأوزغ : رمى دفعة دفعة . والمخاض : التى دنا ولادها وأخذها الطلق . وتؤام : مزدوج .

(٣) الأساس : وإن قصرت .

فأَعطوه مئة بَكْرة (١) . وخرج رجل عُذْرِى يسمى خَوّاتا إلى أَخوال له من بَلِىّ ، وهو يقول :

إنَّ بليًّا غُرَّةٌ يُهْتَــــدَى بهــا ... كما يهتدِى السّارى بمُطَّلَع النجمِ (٢)

هُمُ ولدوا أُمى وكنتُ ابنَ أُختهم ... ولم أَتَخَوَّلْ جِذْمَ قومٍ بلا علم (٣)

فأَعطوه مئة غُرَّة (٤) ما بين فرس إلى وَلِيدة ؛ ففخَر على صاحبه جميل، وذكر أَن الغرة الواحدة مما أَتى به مما معه تَعْدِل كلَّ شىء أَتى به جميل .(٤)

فقال عبيد الله بن قُطْبَة :

ستقْضِى بيننـــا حكماءُ سَعْـدٍ ... أَقطبــةُ كان خيرا أَم صـبــاحُ (٥)

---

(١) البكرة : الفتية من الإبل .

(٢) الغرة : كل ما بدا لك من ضوء ، ووصف بليا بذلك لشرفهم واهتداء الناس بهم .

(٣) أتخول : أتخذ خالا . الجذم : الأصل .

(٤) غرة كل شىء : خياره .

(٥) صباح : لقب أبى جميل .

هجاء

[١١٦] هجا جَوّاس بن قُطْبة جميلا ، وذكر أُختا له . فغضب لهما نفر من قومهما يقال لهم بنو سفيان . فجاءوا إلى جواس ليلا وهو فى بيته ، فضربوه وعَوَّرُوا امرأته أُم الحسين (١) ، فقال جميل :

ما عرَّ جَوَّاسُ استَهَا إذ يَسُبُّهم ... بصقْرَىْ بنى سُفْيانَ قيسٍ وعاصِمِ

هما جَرَّدا أُمّ الحسين (١) وأَوقعا ... أَمرَّ وأَدهى من وقيعة سالم (٢)

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ١١٢ .

الشرح :

(١) كذا فى الأغانى ، ولعلها عروا امرأته أم الجسير أخت بثينة .

(٢) سالم : هو سالم بن دارة ، يشير إلى أن سالما هذا هجا ثابت بن رافع الفزارى ، فكان هجاؤه سببا فى قتله .

أنا جميل

خرج مروان بن الحكم مسافرا فى نفر من قريش ، ومعه جميل وجَوّاس بن قطبة . فقال مروان لجواس : « انزل فارجُز بنا » ، وهو يريد أن يمدحه . فنزل جواس وقال فخرا فقال مروان : « ارْكبْ لا ركبتَ ! » ثم قال لجميل : « انزل فارجُز بنا » ، وهو يريد أن يمدحه . فنزل جميل ، فقال :

أَنا جميــلٌ فى السِّنامِ الأَعظمِ   الفارعِ الناسَ الأَعــزِّ الأَكرمِ(١)

أَحمى ذمارى ووجدتُ أَقْرُمِى   كانوا على غاربِ طَوْدٍ خِضْرِمِ(٢)

أَعْيا على النـاس فلم يُهَدَّمِ

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٣

الشرح :

(١) السنام : يريد به هنا القمة من الشرف . والفارع : الذى فرع الناس ، أى فاقهم .

(٢) الأقرم : جمع قرم ، وهو السيد ، يريد سادة قومى . والغارب : أعلى كل شىء . والطود : الجبل العظيم . والخضرم . الكثير العظيم من كل شىء . ويريد بكل هذا وصف عظمة شرفهم ومتانته .

جمل

قِمَطْرٌ يلوح الوَدْعُ تحت لَبَانِهِ إذا أَرْزَمتْ من تحته الريحُ أَرْزَما(١)

أنت

وأَنتِ التى حبّبت شَغْبا إلى بدا إلىّ وأَوطانى بلادٌ سِواهُما(٢)

حَلَلْتِ بهذا حَلَّةً ثم حلةً بهذا ، فطاب الواديان كلاهما(٣)

يد عمرو

حمراء تامكةُ السنام كأَنها جملٌ بهودج أَهله مظعونُ

جادت له عمرو الغداةَ يمينُه كلتا يدى عمرو الغداة يمين

ما إنْ يجود بمثلها فى مثله إلا كريمُ الخِيم أَو مجنون

مصادرها :

اللسان : قمطر . وانظر ديوان حميد بن ثور ١٥

الشرح :

(١) القمطر : الجمل القوى السريع أو الضخم القوى . واللبان : الصدر . وأرزم : صوت .

* * *

مصادرها :

العسكرى : ديوان المعانى ١ : ٢٦٠ . الحصرى : زهر الآداب ٩١١ . ياقوت : معجم البلدان ١ : ٥٢٣ . وقيل : نسبهما أبو تمام لكثير .

الشرح :

(٢) شغب : منهل . وبدا : موضع .

(٣) العسكرى : حلت بهذى مرة ثم مرة بهذى ...

النون

لجميل من كلمة له :

عَدَلْنَ الفَتَى ،حتى إذا اعتدل الفتى ... ولِنَّ ، وعيدانُ النُّضـارِ تَلينُ(1)

يُلِينَ بأَزواج الغرور ، فأَصبحتْ ... نوادمَ ، لا ترْقا لهنَّ عيـون(2)

عليهن من جِبلِّ الحياءِ غطاؤه ... وهن مُسِرّاتُ الطِّماحِ سُكون

بشبان أَنذالٍ كأَنْ بيوتهم ... وإِنْ قيل أَزواجٌ لهن – سجون

يَهيجُ عليَّ الشوقَ بعد اندماله ... حمائمُ قد مالت بهن فنون

فأَصبحتُ مثل الواله النازع الذى ... له – كلما مَدَّ الحُداةُ – حنين

فلا القيد منحلٌّ فيَلْحقُ سربَه ... ولا خَلَقٌ رثٌّ القُوَى فيَلين

فيا عاذلاتى ، إنْ أَردتُنَّ سَلْوَتى ... . (3)

فأَهْدِين عنى بالعشىِّ حمائما ... لهن على خُضْرِ العِضاه رنين

مصادرها :

الهجرى : النوادر (دار الكتب) ٤٠٧ .

الشرح : :

(1) النضار : الأثل أو ما كان غذيا على غير ماء أو الطويل منه المستقيم الغصون أو ما نبت منه فى الجبل .

(2) رقأت العين : جف دمعها وسكنت .

(3) بياض بالأصل .

مصادرها :

الجاحظ : البرصان والعرجان ٣٤٩ ، ولم ينسبها فى الحيوان ٣ : ١٠٧ .

شهادة

فقد لانَ أَيامُ الصِّبا ثم لم يَكَدْ … من الدهر شيءٌ بعدَهُنَّ يَلينُ(١)

ظعائنُ ما فى قُرْبِهنَّ لذى هَوًى … من الناس إلا شِقْوةٌ وفُتُـون

وواكَلْنَه والهـمَّ ثم تركنَـه … وفى القلب من وجْدٍ بهنَّ رهِين(٢)

فواحسْرتا أَنْ حِيلَ بينى وبينها … ويا حيْنَ نفسى كيف فيك تحِين(٣)

فَشَيَّب روْعاتُ الفِراقِ مَفَـارقى … وأَنْشَزْن نفسى فوق حيث تكون(٤)

شَهِدْتُ بأَنى لم تَغَيَّرْ مودَّتى … وأَنى بكم حتَّى المماتِ ضنين

وأَن فؤادى لا يلين إلى هَـوى … سواك أَوإِنْ قالوا : بَـلَى سيلين

مصادرها :

القالى : ذيل الأمالى ٣ : ١٢١ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٩ ، ٤٠٣ . البكرى : السمط ٤٢٣ (٥) . ولم ينسبها القالى فى الأمالى ١ : ١٦١ (٥ ، ١ ، ١٥ ، ١٦) ، والجرجانى فى أسرار البلاغة ٣٤٢ (٥) . الحماسة البصرية ١٤٧ (٨ ، ٦ ،) ٧ لابن الدمينة .

الشرح :

(١) ابن عساكر : قد . القالى : وقد . . أيام اللوى . .من العيش .

(٢) ابن عساكر : ووكلنه . . . رصين . وواكلنه والهم : سلمنه إليه .

(٣) ابن عساكر : كيف منك . والحين : الهلاك .

(٤) القالى شيب أيام . ابن عساكر : تشيب . السمط : شيب أيام . ويروى الشطر الثانى : إلى النازع المشتاق كيف يكون . وحيث تكون : موضعها الأصلى ، يريد به الصدر . وأنشزن نفسى فوقه : رفعنها إلى الحلقوم ، يريد أن روعات الفراق شيبت مفرق شعره ووصلت بروحه إلى الحلقوم .

وإنى لأَستَغشى وما بىَ نَعْسَةٌ لعل لقاءً فى المنام يكون(١)
ولما علَوْتُ اللابَتَيْن تَشَوّقت قلوب إلى وادى القرى وعيون(٢)
كأَنَّ دموعَ العين يومَ تحمَّلَتْ بثينةُ يسْقِيها الرّشاش معين(٣)
ورُحْنَ وقد أَوْدَعْنَ عندى أَمانةً لبثْنةَ سِرٌّ فى الفؤاد كَمِين(٤)
كسِرِّ الثَّرَى لم يعلمِ الناسُ أَنه ثوَى فى قرار الأَرض وهْو دَفين(٥)
فإن دام هذا الصّرْمُ منكِ فإننى لأَغْبَرُ هارِى الجانبين رَهين (٦)
لكيما يقولَ الناس مات ولم أَهُنْ عليك ولم تنبُتْ منكِ قُرون(٧)

* * *

هواكِ لقلبى يا بثينة كالذى أَقام فأَحيا المَيْتَ وهو دفين(٨)
وليس بذى فقر إلى ذا وإن ذا لَصبٌّ بهذا فى الحياة ضنين
يقولون: ما أَبلاك، والمال غامر عليك، وضاحى الجلدِ منك كَنين؟ (٩)
فقلت لهم: لا تعذلونى، وانظروا إلى النازع المقصورِ كيف يكون

(١) أستغشى: أطلب النوم.
(٢) ابن عساكر: علونا.. تشوفت. واللابة: الأرض ذات الحجارة النخرة السود.
(٣) ابن عساكر مرة: تحملوا. المعين: الماء الجارى.
(٤) القالى: * ورحن وقد ودعن عندى لبانة * وابن عساكر مرة: بثينة.. كمين.
(٥) ابن عساكر مرة: وهو كمين. وثوى: أقام.
(٦) ابن عساكر: هذا الهجر... هافى الجانبين. والصرم والهجر بمعنى واحد. وهارى: متساقط.
(٧) ابن عساكر: ولم يمن، وهى محرفة عن: ولم يهن. وتنبت: تنقطع. والقرون: ضفائر الشعر.
(٨) قال ابن نافيا: يعنى الذى أقام فأحيا الميت وهو دفين: المطر، وهو لا يفتقر إلى النبت والنبات فقير إليه.
(٩) البيتان الأخيران عن بطرس البستانى. والضاحى: البارز للشمس تؤثر فيه. وكنين: مستور.

السر الشائع

إذا جاوز الإثنينِ سرٌّ فإنه بنَثٌّ وإفشاءِ الحديث قَمِينُ (١)

* * *

أَجود بمضنون التلاد وإنني بسرك عمن سالني لَضنين

خصومة

أَرى كلَّ معشوقَيْن غيرى وغيرها يَلَذَّان فى الدنيا ويغتبطان

وأَمشي وتمشى فى البلاد كأَننا أَسيران للأَعداء مُرتهنَان

مصادرها :

نوادر أبى زيد ٢٠٤ . المبرد : الكامل ٤٢٦ . العسكرى : الصناعتين ١١٣ . ولم ينسبه شرح الشافية ٢ : ٢٦٥ . وعزاه لقيس بن الحطيم القالى : الأمالى ٢ : ١٧٧ ، ٢٠٢ ، والبكرى فى السمط ٧٩٦ ، وفصل المقال ٥٣ ، وشرح شواهد السافية ١٨٣ ، وحماسة البصرى ٢ : ٦٣ ، والعينى ٤ : ٥٦٦ ، ونهاية الأرب ٦ : ٨٥ ، وحماسة البحترى ١٤٧ ، والعكبرى ٤ : ١٥٩ — ٦٠ ، واللسان : قمن — ثنى وديوانه ١٧٤ . وتردد أسامة فى لباب الآداب فنسبه مرة (٢٣) إلى قيس وأخرى (٢٤٠) إلى جميل .

الشرح :

(١) بعض مخطوطات الكامل :

إذا جاوز الخلين سر فإنه بنث وتكثير الوشاة قمين

وكذا هو عند العسكرى ، مع وضع : بنشر ، موضع : بنث . والنث : النشر . وقمين : جديد .

* * *

مصادرها :

لم ينسبه لجميل غير أسامة فى لباب الآداب ٢٤٠ ، ونسبته بقية المراجع لقيس بن الحطيم ، وانظر مصادر البيت السابق فهما فى قصيدة واحدة .

* * *

مصادرها :

الأنطاكى : تزيين الأسواق ٣٨

أصلّي فأبكي في الصلاة لذكرها ... لىَ الويْلُ مما يكتب الملَكان

ضَمِنتُ لها أن لا أَهيمَ بغيرها ... وقد وثِقتْ منى بغير ضَمان

أَلَا يا عبادَ اللهِ قُوموا لتسمعوا ... خصومة معشوقينِ يختصمان

وفي كل عام يَسْتَجِدَّان مرّةً ... عتابا وهجرا ثم يصطلحان

يعيشان في الدنيا غريبَيْنِ أيْنَما ... أقاما وفى الأَعوام يلتقيان

غُدا

يا عاذلىّ مِنَ المَلامِ دَعانِي ... إنَّ البليَّةَ فوقَ ما تَصِفانِ

زعمتْ بثينةُ أن فرْقتَنَا غدا ... لا مَرْحَبا بغَدٍ ، فقد أبكاني

مصادرها :

بطرس البستاني : ديوان جميل ١٥٣ .

* * *

صبابة

وما صادياتٌ حُمْنَ يوما وليلة ... على الماءِ يخْشَيْنَ العِصِىَّ حَوانِى(١)

لواغِب لا يَصْدُرن عنه لوجهةٍ ... ولا هنَّ من بَرْدِ الحياضِ دَوانى(٢)

يَرَيْنَ حَبابَ الماءِ والموتُ دونه ... فهنَّ لأَصوات السُّقاة روَانى(٣)

مصادرها :

الحصرى : زهر الآداب ١٧٦ . زكى مبارك : مدامع العشاق ٢٣٦ .
المختار من شعر بشار ٥٤ . وتنسب إلى مجنون ليلى . ابن ناقيا : الجمان ٣٣٠

الشرح :

(١) المختار : فما . الجمان : فما حائمات . يغشين . الصاديات : العطشى . حوانى : منعطفة على الماء رغبة الشرب منه .

(٢) الحصرى : كواعب لم يصدرن . واللواغب : جمع لاغبة ، وهى الضعيفة . وفى المدامع : حوائم ، وهى أليق .

(٣) الروانى : جمع رانية ، وهى التى تديم النظر فى سكون ، ويريد أنه تسمع إلى أصوات السقاة .

بأكثر مني غُلَّةً وصبابة إليكِ ولكنَّ العدو عراني(١) حُداء

حج مروان بن الحكم ، فسار بين يديه جميل وجَوّاس بن قُطْبة ، فقال لجميل : « انزل فسُقْ بنا » . فنزل جميل فقال :

أنا جميلٌ والحجازُ وطَنِي فيه هَوَى نفسى وفيه شَجنِي
هذا إذا كان السباق دَيْدَنِي(٢)

فقال لجواس : « انزل أنت يا جواس » . فنزل فقال — وقد كان بلغه عن مروان أنه توعده إن هاجى جميلا — :

لستُ بعَبْدٍ للمطايا أَسوقُها ولكنني أَرمي بهنَّ الفَيَافِيا(٣)
أَتانىَ عن مروانَ بالغَيْبِ أَنه مُبِيحٌ دمى أَو قاطع من لسانيا
وفى الأَرضِ مَنْجاةٌ وفُسْحَةُ مَذْهبٍ إذا نحن رَقَّقْنا لهن المَثَانيا(٤)

فقال له مروان : « أَمَا إنَّ ذلك لا ينفعك إذا وجب عليك حق ، فاركب لا ركبت » .

---

(١) الحماسة :
بأوجد منى غل صدر ولوعة عليك ولكن العدو عدانى
الغلة : شدة العطش وحرارته . وعرانى : ألم بي ، ولعلها محرفة عن : عدانى ، أى صرفنى عنك .
مصادرها :
أبو الفرج : الأغانى ١٩ : ١١٣
الشرح :
(٢) ديدنى : عادتى .
(٣) الفيافى : الصحارى لا ماء فيها .
(٤) مثانى الدواب : ركبها ومرافقها .

هجاء

فَضَّل الأُبَيْرِق العُتْبى أَبا عبيد الله بن قُطْبة على أَبى جميل ، فقال جميل يهجوه :

يابْنَ الأُبيْرِقِ وطْبُ بِتَّ مُسْنِدَهُ إلى وسادِكَ من حُمِّ الذُّرَى جُونِ(1)

وأَكْلَتانِ إذا ما شئتَ مُرْتَفَقا بالسير من نَغِل الدَّفَّيْنِ مدهون(2)

اذكُرْ وأُمُّك منى حين تنكُبنى جِنِّى ، فيغلِب جنِّى كلَّ مجنون

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٧

الشرح :

(1) الوطب : سقاء اللبن . وحم : شديدة السواد . وجون : سود .

(2) المرتفق هنا : الطعام . والشطر الثانى محرف ، وقيل فى حوشى الأغانى : « لم نهتد إلى وجه الصواب فى هذا البيت وقد أثبتنا صورته كما وردت فى الأصول ، فهو هكذا فى ب ، س . وفى حـ هكذا : « من نعل الدى فين » . وفى م ، أ ، د هكذا : « من بغل الذى فين » . والنغل : الفاسد من الجلد فى الدباغ . والدف : الجنب .

وغُرِّ الثنايا من ربيعةَ أَعْرَضَتْ حــروبُ معدٍّ دونَهُــنَّ ودُونِى(١)
تَحمّلْنَ من ماءِ الثُّدَىِّ كأَنما تحمّلَ مِنْ مُرْسَى ثِقَالُ سفِين(٢)
فلما دَخَلْنَ الْخَيْمَ سُدَّتْ فُرُوجُــهُ بكلِّ لَبَانٍ واضحٍ وجبيــن(٣)
وعالَيْنَ رَقْمًــا فوقَ كل عُذافِرٍ إذا حُثَّ رخوُ الأَخدَعَيْنِ ذَقُون(٤)

مصادرها :

ابن ميمون : منتهى الطلب ١ : ١٧٧ . القالى : الأمالى ١ : ٢٠٣ (١٤–١٩ ، ٢٤ ، ٢٦) . ياقوت : معجم البلدان ١ : ٥٨٨ ، ٩٢٠ ، ٣ : ٦٢ (١–٣ ، ٨–١٠) أبو الفرج : الأغانى ٨ : ٩٩ ، ١٧ : ١٢٧ ، ١٩ : ١١٢ (١٧–١٩ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠) . المرزوقى : شرح الحماسة ٣٢٤ (٢٤ ، ٢٦–٢٨) . التبريزى : شرح الحماسة ١ : ١٧٠ (٢٤ ، ٢٦–٢٨ ، ٢٠–٢٢) . العسكرى : ديوان المعانى ١ : ١٥٩ (٢٠–٢٣) . ثعلب : مجالسه ٢٠٨ (٢٤ ، ٢٦) . ابن رشيق : العمدة ٢ : ١٠١ ، ٢٢٢ (١٩ ، ٢٦) . السراج : المصارع ٨٨ (٢٠ ، ٢٢) . البكرى : معجم ما استعجم ١٢٦ (٩ ، ١١) . الحصرى : زهر الآداب ٤٢٣ (٢٦) . العكبرى : شرح ديوان المتنبى ٣ : ٢٧٠ (٦) . الأشباه والنظائر (١٤–١٦) . ابن الشجرى : الحماسة ١٨٩ (٣ ، ٥) . الحصرى : جمع الجواهر ٣٤٧ (٢٤ ، ٢٧ ، ٢٦) . مجالس ١ : ١٧٣ (٢٤) . اللسان : حمم (٢٤) . التبريزى : شروح سقط الزند ٥١٥ (٢٦) . ابن بسام : سرقات المتنبى ١٠٨ (٢٦) . ابن سعيد : عنوان المرقصات ٢٣ (٢٦) .

الشرح :

(١) الغر : البيض ، جمع أغر وغراء . والثنايا : أسنان مقدم الفم .

(٢) المنتهى : تحملن من مرسى . الثدى : موضع .

(٣) ياقوت : بكل لسان ، تحريف . واللبان : الصدر . وابن الشجرى : سددن خصاص الخيم لما دخلنه . يريد أنهن لما دخلن خيامهن أخذن ينظرن من شقوقها ، فملأت صدورهن وجباههن البيضاء هذه الشقوق وظهرت منها .

(٤) عالين : رفعن . والرقم : صنف مخطط من الوشى أو البرود . والعذافر : الشديد من الإبل . والأخدعان : عرقان فى جانبى العنق ، ورخو الأخدعين : ذلول طيع . وذقون : يرخى ذقنه فى السير .

كأنّ الْخُدورَ أُولِجتْ فى ظِلالِها ... ظباءُ المَلا لَيْستْ بذات قُرُونِ(١)
إلى رُجُحِ الأَعْجازِ حُـورٍ نَمَى بها ... مع العِتْقِ والأَحْسابِ صالحُ دِينِ(٢)
تبادَرْنَ أَبوابَ الحِجَالِ كما مشى ... حمامٌ ضُحًى فى أَيْـكَةٍ وفنـون(٣)
وقال خليلِى : طالعاتٌ من الصَّفَا ... فقلتُ : تـأَمَّلْ لَسْنَ حَيْثُ تُرِينى(٤)
قرضْن شِمالا ذا العُشَيْرةِ كلَّـه ... وذاتَ اليمين البُرْقَ بُرْقَ هَجِين(٥)
١٠ فأَصْعَدْنَ فى سرّاءَ حتى إذا انْتَحَتْ ... شِمالا نَحا حَادِيهِـمُ ليَمِـين(٦)
فلما تَعَسَّفْنَ الأَداهِمَ فُتْنَـنِى ... وأَسْمَحَ للبَيْنِ المُشِـتِّ قَرِينى(٧)
فأَلقتْ عَصاها واستقرّ بها النَّوَى ... على جَنْبِ نِهْيٍ ذى شَرائعَ جُون(٨)
أَبِينِى لنا قبلَ الفراقِ أَبِينِى ... بثينةُ حَقًّا صَرْمُـكُمْ بيَقِين ؟(٩)

---

(١) ابن الشجرى : ألجأت فى ظلالها . والملا : الصحراء . شبه هؤلاء النسوة بالظباء ، إلا أنها لا قرون لها .....

(٢) رجح : ممتلئة . ونما بها : زاد بها فضلا وشرفا . والعتق : الكرم .

(٣) تبادرن : أسرعن وتسابقن . و الحجال : جمع حجلة ، وهى البيت يزين للعروس أو ستر يضرب لها .

(٤) لسن : كذا عند ياقوت ، وفى المنتهى : ليس . والصفا : موضع من شعائر الحج .

(٥) البكرى : جعلن شمالا . البكرى وياقوت : كلها . وقرضن : قطعن . وذو العشيرة : موضع . وبرق هجين : بين الحجاز والشام .

(٦) ياقوت : وأصعدن . . نحا . وقال ياقوت : « سراء : كأنه اسم هضبة» ونحا : اتجه .

(٧) البكرى : فلما تجاوزن . والأداهم : إكام . وأسمح هنا : خضع .

(٨) ألقت عصاها : أقامت . والنوى : الرحلة . والنهى : الغدير . والشرائع : جمع شريعة ، وهى موارد الماء . والجون : السوداء ، والبيضاء ، من الأضداد .

(٩) صرمكم : هجرانكم .

فلو أَرسلتْ يوما بثينةُ تَبْتَغى … يمينِى ، ولو عَزَّتْ عَلَّى يمينى (١)

١٥ لأَعْطَيْتها ما جاءَ يَبْغى رسولُها … وقلتُ لها بعد اليَمين : سَلِينى

سلِينِىَ مالى يا بثينَ فإنمــــا … يُبَيَّن عنــد المالِ كلُّ ضَنينِ (٢)

فما لك لمَّا خَبَّرَ النــاسُ أَنَّــنى … أَسأْتُ بِظَهْرِ الغَيْبِ لم تَسَلِينى (٣)

فأُبلِىَ عُذْرًا أَو أَجِىءَ بشــاهد … من الناسِ عَدْلٍ أَنَّهُم ظلمونى (٤)

ولستُ وإنْ عَزَّتْ علَّى بقــائلٍ … لها بعد صَرْمٍ : يا بثينَ صِلِينى (٥)

٢٠ لحى اللهُ من لا ينفعُ الودُّ عندَه … ومن حَبْلُه إنْ مُدَّ غيرُ مَــتِين (٦)

ومن هو إن تُحْدِثْ له العينُ نظرةً … يُقَضِّبْ لها أَسبابَ كلِّ قَرِين (٧)

ومن هو ذو لَوْنين ، ليس بدائمٍ … على خُلق ، خَوَّانُ كلِّ أَمــين (٨)

ومن هو عند العَيْنِ : أَما لقاؤه … فحُلْوٌ ، وأَما غَيْبُــه فَظَنونُ (٩)

فليت رجالا فيك قد نَذَرُوا دَمِى … وهَمّوا بقَتْلِى يابثينَ لَقُــونى (١٠)

---

(١) الأشباه : ولو أرسلت نحوى . . . وقد عزت .

(٢) الأشباه : سلى بعض مالى .

(٣) الأغانى : غدرت بظهر الغيب . وتسلينى : تسألينى . وغنى عبد الله ابن العباس الربيعى فى هذا البيت مع ١٧ خفيف ثقيل وخفيف رمل .

(٤) الأغانى : فأحلف بتا . وأبلى عذرا : أقدمه .

(٥) الصرم : الهجر والقطيعة

(٦) لحاه الله : قبحه ولعنه . وحبله هنا : مودته وصلته .

(٧) يقضب : يقطع . والأسباب : الصلات .

(٨) العسكرى : على العهد . خوان لكل . والسراج : : ذو وجهين . . على العهد حلاف بكل يمين *

(٩) هذا البيت عن العسكرى وليس فى المنتهى . وفيه إقواء ظاهر .

(١٠) ثعلب : وحموا لقائى يا بثين . القالى :

ونبئت قوما فيك قد نذروا دمى … فليت الرجال الموعدين لقونى

ومثله فى شرح البغدادى على شواهد شرح الشافية مع : الموعدى . وقيل فى اللسان : فأما ما أنشده ثعلب من قول جميل : وحموا لقائى . . فإنه لم يفسر حموا لقائى . قال ابن سيده : والتقدير عندى للقائى فحذف أى حم لهم لقائى ، قال : وروايتنا وهموا بقتلى .

٢٥ أرادوا لكيْما يقتلونى ولا يدُوا ... دمِى ثم إنَّ الواقيـاتِ تَقِيـنى

إذا ما رأَوْنى مُقْبِـلا من ثَنِيَّـةٍ ... يقولون : من هذا ؟ وقد عرفونى(١)

يقولون لى : أَهلا وسهلا ومرحبا ... ولو ظَفِروا بِى ساعةً قتـلونى(٢)

وكيف ولا تُوفِى دماؤُهُمُ دمى ... ولا مالهم ذُو كَثْرةٍ فَيَـدُونى(٣)

حلفتُ بربِّ الرَّاقِصَات إلى مِنًى ... هُوِىَّ القَطا تَجْتَزْنَ بطن دَفِين(٤)

٣٠ لقد ظنَّ هذا القلبُ أَنْ ليس لاقِيا ... سُلَيْمى ولا أُم الْجُسَـيرِ لحِين(٥)

من البِيضِ لم تَعْقِدْ نِطاقًا بِخَصْرِهَا ... ولم يُرْخِ متْنَيْها ارتكاضُ جنين(٦)

كأَنَّ دموعَ العينِ إذ شَطَّت النَّوى ... ببَثْنَةَ يَسْقِيها رَذاذ مَعِـين(٧)

جلَتْ بَرَدًا غُرًّا ترِفُّ غُروبُهُ ... عِذابَ الثَّنايا لم تُشَب بأُجُـون(٨)

* * *

(١) الحماسة والعمدة وثعلب والحصرى والعكبرى والبغدادى والعنوان وابن بسام وشروح السقط : طالعا من ثنية . القالى : مقبلا عن جنابة . والثنية : العقبة أو الجبل أو الطريق فيهما .

(٢) هذا البيت عن الحماسة وليس فى المنتهى . ويريد لو ظفروا بى وحيدا أعزل من السلاح .

(٣) ثعلب والمرزوقى : فكيف . ثعلب والتبريزى : ذو ندهة . فكيف : أى كيف يقتلوننى . ولا توفى دماؤهم دمى : أى لا توفيه حقه ، فهم ليسوا أكفاء لى . ويدونى : يدفعون ديتى .

(٤) الأغانى : يجتزن . والراقصات : الإبل المسرعة : ومنى : من مواضع الحج . وهوى : انحدار . ودفين : واد .

(٥) المنتهى : لأيقن هذا القلب . وأم الجسير : أخت بثينة .

(٦) يصفها بدقة الخصر فلا حاجة بها إلى نطاق ، وباحتفاظها بقوامها واستقامتها لأنها لم تحمل بعد .

(٧) شطت : بعدت . والنوى : الدار والرحلة . المعين : الماء الجارى .

(٨) جلت : كشفت . والبرد : حب الغمام المتساقط جامدا ، وشبه به أسنانها لنصاعة بياضها . والغر : البيض . وترف : تلمع . والغروب : الريق . والثنايا : أسنان مقدم الفم . وتشب : تخلط . والأجون : تغير طعم الماء ولونه .

بثينُ ، الْزمى لا ، إنَّ لا ، إنْلزمتهِ   على كثرة الواشين ، أىُّ مَعُونِ

دعوة

دعوتُ أَبا عمرو فصَدَّق نَظْرتى   وما إنْ يراهُنَّ البصِير لحِـــينِ(١)
وأَعرضَ ركنٌ من أُحامِرَ دونَهم   كأَنَّ ذُراه لُفِّعتْ بسَـــدِين(٢)

مصادرها :

البطليوسى : الاقتضاب ٤٦٩ . اللسان : عون . ولم ينسبه ابن قتيبة : أدب الكاتب ٤٦٠ . ولا ابن جنى : المنصف ١ : ٣٠٨ والمحتسب ١ : ١٤٤ . وشرح الشافية للرضى ١ : ١٦٨ ، ٤ : ٦٧–٨ . وذكر أن موضعه قبل البيت ٢٤ (٢٤،٢٦) . وابن عصفور : الممتع ٧٨ ، ولا ابن الأنبارى فى شرح القصائد ٤٣

الشرح :

اللسان : قال الأزهرى : والمعونة مفعلة فى قياس من جعله العون . وقال ناس هى فعولة من الماعون ، والماعون فاعول . وقال غيره من النحويين : المعونة مفعلة من العون مثل المغوثة من الغوث . . . ومن العرب من يحذف الهاء فيقول معون . وهو شاذ لأنه ليس فى كلام العرب مفعل بغير هاء . قال الكسائى : لا يأتى فى المذكر مفعل بضم العين إلا حرفان جاءا نادرين لا يقاس عليهما المعون والمكرم . . يقول (جميل) : نعم العون قولك لا فى رد الوشاة وإن كثروا . . . وقيل : معون جمع معونة ، ومكرم جمع مكرمة . قاله الفراء .

* * *

مصادرها :

ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٤٣

الشرح :

(١) يصف ركب حبيبته المسافر ، فقد رآه من بعد ، وشك فى نظره ، فدعا أبا عمرو ، فأكد له صحة ما رأى ، وإن كان الناظر لا يراهن مدة .

(٢) أحامر : جبل أحمر من جبال حمى ضرية بقرب المدينة . والسدين : الستر .

* * *

نعاج

نعاجٌ إذا استعرضَتْ يوما حسبتها قَنا الهندِ أَو برْدِيٌّ بطنِ دَفِينِ(1)

أنفـــة

فيا بَثْنَ إن واصلتِ حُجْنَةَ فاصْرِمى حبالى ، وإن صارمتهِ فِصِلِينى(2)

ولا تجعلينى أُسْوَةَ العبد واجعـــلى مع العبـــد عبدا مثلَه وذَرِينى(3)

قد جربونى

لما هاجى عبيد الله بن قُطْبة جميلا واستعلى عليه جميل ، أَعرض عنه .

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ٥٥٣ ، فصل المقال ٢١٦

الشرح :

(1) النعاج : يريد بها النساء . واستعرضت : ظهرت بعرضها . والقنا : الرماح . والدفين : واد .

مصادرها :

البغدادى : خزانة الأدب ٣ : ٩٤

الشرح :

(2) حجنة : هو الهلالى الذى واصلته بثينة عند سفر جميل إلى الشام . وصرم : قطع .

(3) الأسوة : القدوة .

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٣٥ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٣٤ (١، ٢) . البغدادى : خزانة الأدب ١ : ١٩١ (١، ٢) . البكرى : سمط اللآلى ٦٢٠ (٢٦–٢٨، ٣١، ٣٣، ١٦) . القالى : الأمالى ١ : ٢٨٣ (١٦–١٩) . الخليل : العين : ودى (٨) . ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ١ : ٣١ (١٦–٢١) . بلا عزو فى الأخيرين .

واعترضه أخوه جوّاس بن قطبة فهجاه وذكر أختا لجميل . وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا يأبه له ، حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره :

إلى فَخِـذَيْها العَبْلَتَيْنِ وكانتا   بعَهْدِىَ لَفَّاويْنِ أُرْدِفَتا ثِقْـلا (١)

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة .

ووصف أحد آل العباس بن سهل يوم المراجزة ، فقال : « قَدِمتُ من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازنى وكسانى بُرْدا ، كان ذلك البرد أفضل جائزتى ، فنزلت وادىَ القرى . فوافقتُ الجمعة بها فاستخرجت بردى الذى من عند عبد الملك ، وقلت أُصلى مع الناس . فلقينى جميل ، وكان صديقا لى ، فسلّم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا ؛ فلما أمسيت إذا هو قد أتانى فى رَحْلى فقال : « البُرد الذى رأيتُه عليك تُعيرُنيه حتى أتجمل به ، فإن بينى وبين جواس مراجَزة ، وتحضر فتسمع » قال : قلت : « لا ! بل هو لك كسوة ، فكسوته إياه » . وقلت لأصحابى : « ما من شىء أحبُّ إلىّ من أنْ أسمع مراجزتهما » . فلما أصبحنا جعل الأعاريب يأتون أرْسالا (٢) حتى اجتمع منهم بَشَر كثير . وحضرتُ وأصحابى ، فإذا بجميل قد جاء وعليه حُلّتان ما رأيت مثلَهما على أحد قط ، وإذا بردى الذى كسوتُه إياه قد جعله جُلًّا (٣) لجمله . فتراجزا ، فرجز جميل – وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك – فقال :

يا أمَّ عبدِ الملكِ اصْـرِمِينى
فبَيِّنِى صَـرْمِىَ أو صِلِينى (٤)

الشرح :

(١) العبلة : الضخمة الغليظة . واللفاوان : الضخمتان المكتنزتا اللحم .

(٢) الأعاريب : الأعراب . وأرسالا : جماعة بعد جماعة .

(٣) الجل : لباس الدابة .

(٤) ابن قتيبة : فبينى صرملك . البغدادى : وبينى صرمك . والصرم : القطع والهجر .

أبكى وما يُدريكِ ما يُبكينى
أَبكى حِـــذارَ أَن تفارقينى
وتجعلى أَبْعَـدَ مِنِّى دُونى
إن بنى عمّـكِ أَوْعَـدونى(١)
أَن يقطعوا رأْسى إذا لقونى
ويقتـلونى ثم لا يَـدُونى(٢)
كلا وربِّ البيتِ لو لَقُونى
شَفْعًـا ووَتْرا لَتَواكَلُـونى(٣)
قد عـلِم الأَعداءُ أَنَّ دونى
ضربا كإِيزاغِ المخاض الْجُون(٤)
أَلَا أَسُبُّ القومَ إذ سَبُّونى
بَلَى ، وما مرّ على دفِـين(٥)
وسابحات بلِوى الحجُـون(٦)
قـد جَرَّبُونى ثمّ جَـرَّبونى
من غَـلوَتَيْنِ ومن المِئِين(٧)

(١) أوعدونى : هددونى .
(٢) العين : ليقتلونى . يدونى : يدفعون ديتى .
(٣) شفعا : أزواجا . ووترا : أفرادا . تواكلونى : وكل بعضهم إلى بعض قتالى خوفا منى وجبنا .
(٤) الإيزاغ : إخراج البول دفعة واحدة . والمخاض : الحوامل التى أخذها الطلق . والجون : السود .
(٥) دفين : واد ، يقسم بما مر به .
(٦) السابحات : الأفراس التى كأنها تسبح فى جريها . والحجون : جبل . واللوى : الموضع الذى يلتوى فيه الرمل .
(٧) هذا البيت ليس فى الأغانى . ووضعه هنا ظنى . والغلوة : رمية السهم أبعد ما يقدر عليه .

حتى إذا شـــابوا وشَيَّبُونى(١)

خَـــلَّوْا عِنانى ثم سَيَّبُونى

حَـــذَرا منى وتنـــكَّبونى

فإننى رامٍ لمن يرميـــنى

أَخـــزاهمُ اللهُ ولا يُخزينى

أَشباهُ أَعْيارٍ عـــلى مَعـــين(٢)

أَحْسَسْنَ حِسَّ أَسدٍ حَرُون

فهن يَضْرِطْنَ من اليقـــين

أَنا جميـــلٌ فتَعَـــرَّفُونى

وما تَقَنَّعتُ فَتُنْـــكرونى(٣)

وما أُعَنِّيـــكم لتســـأَلونى(٤)

أَنْمى إلى عادّية طَحُـــون(٥)

يَنْشقُّ عنها السيلُ ذو الشئون

غَمْرٌ يَدقُّ رُجُـــحَ السَّـــفين(٦)

ذو حـــدَب إذا يُرى حَجُون(٧)

تَنْحَلُّ أَحقادُ الرجـــال دونى

(١) الطبرى وابن أبى الحديد : إذا شبت .

(٢) ليست الأبيات (١٩-٢١) فى الأغانى . ووضعها هنا ظنى .

(٣) الأعيار : الحمير . والمعين : الماء الجارى على وجه الأرض .

(٤) السمط : * تالله ما جئت لتنكرونى * .

(٥) السمط : * ولا تغيبت فتسألونى * . وأعنيكم . أتعبكم .

(٦) أنمى : أنسب . والعادية : القديمة ، يصف قبيلته بأنها قديمة الشرف والعز . والطحون : أى التى تهلك الأعداء .

(٧) السمط : بحر يدق . والغمر : الماء الكثير . والرجح من السفن : الثقيلة الموقرة .

(٨) حدب السيل : ارتفاعه . وحجون : بعيد .

هما وهو

وهُمَا قالتـا : لوَ أنَّ جميـلا عرَض اليوم نظـرةً فـرآنـا
بيـنما ذاك منهمــا وإذا بي أُعْمِلُ النَّصَّ سَيْرَةً زَفَيانا(۱)
نظرتْ نحو تِرْبِهـا ثم قالت : قد أتانا ـ وما علمنا ـ مُنَانا(۲)

شوق وشجى

بين عليـاءِ وابِشٍ فَبُـلَيٍّ هاجَ مَنْسِيٌّ شَوْقِنا وشَجانا (۳)

* * *

مصادرها :

أبو الفرج : الأغانى ٨ : ١٤٥ . السراج : مصارع العشاق ٣١٦ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ : ٣٩٨

الشرح :

(۱) وضع السراج وابن عساكر هذا البيت بعد البيت الآتى ، وروايته عندهما :

بينما ذاك منهمــا رأيانى أوضع النقص سيره الزفيانا

والنقص محرف عن النص . والنص : السير الشديد . وزفيانا سريعا .

(۲) تربها : صديقتها .

* * *

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ۲۷۸

الشرح :

(۳) وابش : هضبة . وبلى : موضع .

* * *

مصادرها :

لم ينسبه المعرى : رسالة الملائكة ۹۳ ، والقاموس : ذا ، وشرح الرضى على الشافية ۳ : ۲۲٤ ، وابن عصفور : الممتع ۳۹۹ ، والزجاج : تفسير أسماء الله الحسنى ۳۳ . ولكن اللسان : ذا ، ذكر أن اللحيانى أنشده عن الكسائىّ لجميل .

الشرح :

وأتت صواحبها فقلن : هذا الذى منح المودة غيرنا وجفانا(1)
نَوِّلِى قبل نأْىِ دارى جُمانا وصِلِينا كما زعمتِ تَلَانا(2)
إنَّ خير المواصِلين صنيعا من يوافى خليله حيث كانا

غانيات

إذا ما الْغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والْعيونا

(1) اللسان : وأتى . الزجاج : وأتوا . . أذا الذى .
مصادرها :
اللسان : تلن ، حين . ولم ينسبه ابن عصفور : الممتع ٢٧٣ ، وابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٥ ، والقاموس : ذا ، ونسبه لعمرو بن أحمر الباهلى إنصاف ابن الأنبارى ٥١ (طبع ليدن) وخزانة البغدادى ٢ : ١٤٩
(2) ابن جنى : وصليه . نولى : أعطى . تلان : الآن .

الهاء

دار

على الدار التى لبست بِبلاها قفا - يا صاحبىَّ - فسائلاها
وما يُبكيك من عَرَصات دارٍ تَقادمَ عهدُها وبدا بِلاها(١)

جيد وعين

بجيدِ جَدايةٍ وبعَيْنِ أَحْوَى تراعِي بين أَكْثِبَةٍ مَهَاها(٢)

صهباء

وما صهباءُ صافيةٌ كُميت كريح المسك مُنجابٌ قَذاها

مصادرها :

الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ٣٦٠ .

والبيت شاهد لغوى معروف . لم ينسبه ابن جنى فى الخصائص ٢ : ٤٣٢ والصحاح واللسان والتاج : زجج . ونسبه ابن برى للراعى .

* * *

مصادرها :

المنازل ٢٨٦ . التاج ٤ : ٤٠٦ (٢) .

الشرح :

(١) التاج : تقادم عهد ود فى بلاها .

* * *

مصادرها :

الزمخشرى : أساس البلاغة ١ : ١١٢

الشرح :

(٢) الجيد : العنق . والجداية : الغزال . وتراعى المها : ترعى معها . والمها : بقر الوحش . والأحوى : الأسود المقلتين ، يريد ظبيا .

* * *

مصادرها :

الملمع ٥٧ . وأورد زهر الآداب ٢٣٥ البيت مع أبيات أخرى ونسبها للهذلى .

ود قاتل

خليليّ إن قالت بثينة : ما له ... أتانا بلا وعدٍ ؟ فقُولا لها : لَهَا (١)

أتى وهْو مشغول لعُظْم الذى بِه ... ومن بات طول الليل يرعى السُّها سَهَا (٢)

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى ... إذا برزت لم تُبقِ يوما بها بهَا (٣)

لها مقلةٌ كَحْلاءُ نَجْلاءُ خِلقةً ... كأن أباها الظبيُ أو أُمَّها مهَا (٤)

دهتْنى بودٍ قاتلٍ وهْو مُتلِفى ... وكم قتَلت بالود من وَدَّها دها (٥)

صفة بثينة

فهل بثينةُ - يالَلناس - قاضيتى ... دَيْنى ، وفاعلةٌ خيرا فأَجزِيها

ترمى بعينى مهاةٍ أقصدتْ بهما ... قلبى عشيةَ ترمينى وأَرميها

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... ريا العظام بلا عيب يُرى فيها

من الأَوانس مِكْسال مبتَّلة ... خَود غَذاها بلين العيش غاذيها

مصادرها :

بشير يموت ٦٨ . وأوردها الدميرى : حياة الحيوان ٢ : ٣٣٠ بلا عزو . ولم أجدها فى أى مرجع آخر . وشك فيها العقاد ، وذهب إلى أنها منحولة على جميل ، قال : « إلا أن الذى يأباه الذوق والعقل أن تنسب إلى جميل أبيات كهذه الأبيات . . . فهذا كالانتقال من الشملة العربية إلى ثياب المرافع قبل أن تخلق المرافع بقرون » .

الشرح :

(١) لها : غفل .

(٢) الدميرى : سها وهو مشغول . السها : كوكب خفى من بنات نعش .

(٣) الغزالة : الشمس . والبها : مقصور من البهاء .

(٤) الدميرى : نجلاء كحلاء . النجلاء : الواسعة الحسنة . والمها : مقصور من المهاة ، وهى البقرة الوحشية .

(٥) دها : مقصور من دهاء .

* * *

مصادرها :

الزملكانى : البرهان ٢٣٨

الواو

أَليس من الشـقـاءِ وجِيبُ قلبي ... وإيضاعى الهمومَ مـع النُّجُـوِّ(1)
فأَحزنُ أَن تكونَ على صـديق ... وأَفرح أَن تـكون على عـدوِّ(2)

مصادرها :

اللسان : نجو .

الشرح :

(1) أوضع : أسرع . والنجو بتشديد الواو : جمع نجو بتخفيفها ، وهو السحاب الذى قد أراق ماءه ثم مضى ، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ .

(2) يريد أنه يحزن إذا نزل المطر على قوم صديق لأنه لا يصيب بثينة ، ويفرح إذا نزل على قوم عدو ، لأنه يصيب بثينة حينئذ ، لأن قومها أعداء له .

الياء

رجز

مَخَايِطُ العُكْمِ مواديعُ المَطِىْ (١)
التَّارِكِى الرفيقِ بالْخَرْق النَّطِىْ (٢)

حلى بثينة

إذا ما لَدِيغٌ أَبْرَأَ الْحَـلْىُ داءَهُ فحلْيُكِ أَمسى يا بثينةُ دائيـا(٣)

مصادرها :

البكرى : النوادر ١٦٥

الشرح :

(١) يروى محايط ، بالخاء والحاء . والمخايط : جمع مخيط . والمحايط : أى محوطة أعكامهم . والعكم : مخففة عن العكم ، بضم الكاف ، وهى جمع عكام ، وهو الحبل أو الخيط الذى يشد به العكم ، بكسر العين ، وهو الغرارة أو الجوال . ومواديع : فى دعة لا تسير . والمطى : الركائب . ومعنى البيت أنهم لا يحلون أزوادهم ويأكلون أزواد الناس ولا يرحلون إلى الملوك (القالى والبكرى) .

(٢) الخرق : الفلاة ، لانخراق الريح فيها . والنطى : البعيد (البكرى) .

* * *

مصادرها :

الألوسى : بلوغ الأرب ٢ : ٣٠٥

الشرح :

(٣) كان العرب يؤمنون أن الملدوغ إذا نام سرى السم فى بدنه ، فكانوا يحدثون بجواره ضجة عظيمة لإبقائه يقظان ، ويشير جميل إلى تلك العادة ، فيقول : إذا كان جرس الحلى هو الذى يشفى اللديغ ، فحليك هو دائى .

داعى الهوى

عاودتُ من جُمْلٍ قديمَ صبابتِي وأَخفيتُ من وجْدِى الذى كان خافِيا(1)

وردٌ الهوى أُثْنانُ حتى استفزَّنى من الحب معطوفُ الهوى من بلاديا (2)

أَتَعْذِرُ لا بل لا محالةَ أنـــه ملومٌ إذا ذو الشَّيْبِ رام التَّصابِيا

حبيبٌ دعا عن طولِ ليلٍ حبيبَه صَبَا صَبْوةً لما أَطال الْتِقائِيا

٥٥ إذا قلتُ : أَنْساها . تردَّدَ حبُّها كذى الدَّيْنِ يقضِى مَغْرَما كان كالِيا(3)

أَقولُ لداعِى الحُبِّ والحِجْرُ بينَنا ووادِى القُرى : لَبَّيْكَ ، لما دَعانِيا(4)

فلم تُنــكرِ الدَّاعِى ولكنَّ حُبَّها أَصِيلٌ ويَبْلَى كالذى كنتُ بالِيا

مصادرها :

ابن ميمون : منتهى الطلب ١ : ١٧٣ . أبو الفرج : الأغانى ٢ : ١٠ ، ٨ : ١٢٥ ، ١٥٢ (٨، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٨-٢٠، ٢٢ - ٣، ٢٨) . ابن خلكان : الوفيات ١١٥ (٨، ١١، ١٢، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٨) . القالى : الأمالى ١ : ٢٢٤ (٢٠، ٢٢، ٢٤) . البكرى : السمط ٦٦٠ (٢٣) . ياقوت : معجم البلدان ١ : ١١٩ ، ٢ : ٢٠٨ (١، ٢، ٦، ٨) . ابن الشجرى : الحماسة ١٤٦ (٢٠، ١٩، ١٨، ٣٠، ١٠) . العبيدى : التذكرة ٥٣٢ (٩، ١٠) . الحماسة البصرية ١٨٣ ، ٢١٧ (٨-١٠، ١٨، ٢٤، ١١، ١٢) لابن الدمينة ، وللمجنون ولقيس بن ذريح . ونسبت بعض أبياتها إلى مجنون ليلى ، وليست له ، لأن أسماء المواضع المذكورة بها كلها لقوم جميل وبثينة .

الشرح :

(١) ياقوت : وعاودت من خل . . ليس خافيا .

(٢) هذا البيت عن ياقوت وليس فى المنتهى ، ووضعته هنا تخمينا . وأثنان : موضع .

(٣) المغرم : الغرامة . والكالى : المتأخر .

(٤) الحجر : ديار ثمود .

فما أَحْدَثَ النَّأْيُ المُفْرِّقُ بينَنا ... سُلُوًّا ، ولا طولُ اجتماعٍ تَقاليا(1)

كأَنْ لم يَكُنْ نَأْيٌ إذا كانَ بعدَه ... تَلاقٍ ، ولكنْ لا إخالُ تلاقيا(2)

١٠ خليليَّ إنْ لم تبكيَا لى أَلْتَمِسْ ... خليلا إذا أَنزفْتُ دمعًا بكى ليا(3)

وقال خليلى : إن تَيْماءَ مَوْعِدٌ ... لِبَثْنَ إذا ما الصيفُ أَلْقى المراسِيا (4)

فهَذِى شهورُ الصيفِ عنا قد انقضتْ ... فما للنَّوى ترمِى بلَيْلَى المَرامِيا(5)

أَلم تك إذ أَهلِى وأَهلُك جيرةٌ ... تُخَبِّرنِى إنْ بِنْتُ أَلا تَلاقِيا

ذَرِى ردَّ قولٍ مضَى كنتُ قلتُه ... وَلِعْتِ به ، أَو ضَلَّةً من ضلاليا

١٥ وأَنتِ التى إنْ شئتِ كَدَّرْتِ عِيشتى ... وإن شئتِ بعد الله أَنعمْتِ باليا

وأَنتِ التى ما مِنْ صديقٍ ولا عِدًى ... يرى نِضْوَ ما أَبقيتِ إلا رَثَى ليا(6)

فإنكِ لو تَجْلِين نجو تِهامةٍ ... أَو الركنِ من حَوْرانَ ، أَصبحتُ جاليا

وقد خِفْتُ أَن يَغْتَرَّنِى الموتُ بغتةً ... وفى النفس حاجاتٌ إليكِ كما هيا(7)

---

(1) الأغانى : وما زادنى النأى المفرق بعدكم . . طول التلاقى . الوفيات : وما أحدث . . . طول الليالى .

(2) التذكرة : كان بيننا .

(3) ابن الشجرى : إن لا تبكيا لى أستعر . . . أفنيت دمعى .

(4) الأغانى والوفيات والبصرى :

وخبرتمانى أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

وكان كثير يقول : « جميل والله أشعر العرب حيث يقول » هذا البيت .

(5) ليس هذا البيت فى المنتهى ، ووضعته هنا تخمينا على هدى المراجع الأخرى . وفى الأغانى مرة : عنى .

(6) هذا البيت وسابقه ليسا فى المنتهى ، ووضعتهما هنا تخمينا على هدى المراجع الأخرى . والنضو : المهزول .

(7) الأغانى مرة : يغتالنى الموت عنوة . الوفيات والأغانى مرة : * لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وابن الشجرى : وإنى لأخشى أن أموت فجاءة .

وإنى لتَثْنِيــنى الحفيظــةُ كلَّما لقيتُكِ يوما أن أَبُثَّكِ ما بِيــا (١)

٢٠ ألم تعلمى يا عذبةَ الماءِ أنَّــنى أَظَلُّ إذا لم أُسْقَ ماءَكِ صادِيــا (٢)

ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

وما زلت بى يا بَثْنَ حتى لَو اَنَّنى من الوجدِ أَسْتَبْكِى الحمام بكى ليا (٣)

إذا خَدِرتْ رِجْلِى ، وقيل شفاؤُها دعاءُ حبيبٍ ، كنت أَنتِ دُعائيا (٤)

وَدِدْتُ على حُبِّى الحياةَ لَوَ اَنَّها يُزادُ لها فى عُمْرِها من حَياتِيا (٥)

٢٥ فأَقسمتُ لا أَلْحُو مُحِبّا ولا أَرَى له لاحِيا إلا دعوتُ الجــوازِيا (٦)

وإلا اعْتَرَتْنى عَبْرَةٌ بعــد فترةٍ وإلا تداعَى الحبُّ منى تَدَاعيا (٧)

فلا تسمعُوا قولا لهم إن تظاهَرُوا علىّ بلَوْمٍ أَنت سَدَّيْته لِيَــا (٨)

فما زادَنى الواشُون إلا صبــابةً ولا زادنى النَّاهُون إلا تَماديا (٩)

---

(١) كذا فى الأغانى والحماسة . وفى الأصل : لتنسينى . والحفيظة : الغضب والموجدة .

(٢) الأغانى والوفيات وابن الشجرى : عذبة الريق . ابن الشجرى والأغانى مرة : أسق ريقك . الوفيات والأغانى : ألق وجهك . والصادى : العطشان .

(٣) الأغانى والوفيات : وما زلتم يا بثن . . من الشوق .

(٤) ليس هذا البيت فى المنتهى ، ووضعته هنا عن الأغانى . السمط : فكان شفاؤها .

(٥) الأمالى : حب الحياة .

(٦) ألحو : ألوم . ودعوت الجوازى : أى دعوت أن يجازى اللائم بمثل ما بى منك .

(٧) تداعى : أقبل وتجمع .

(٨) سديته هنا : سببته وأتيت به .

(٩) الأغانى :

ولا زادنى الواشون إلا صبابة ولا كثرة الناهين إلا تمــاديا

وكذا هو فى الوفيات ، مع : وما زادنى .

إذا علمتْ وجدِى بها وصبابتِى ... فإن المنـايا قاصِداتٌ وُشَاتِيا

* * *

أَشوقا ولما تمضِ بى غير ليـلة ... رُويدَ الهوى حتى يغبَّ ليـاليا

لحى الله أقواما يقولون : إننا ... وجدنا طوال النأْى للحب شافيا

* * *

وقالوا : به داءٌ عَيَـاءٌ أَصابه ... وقد علمتْ نفسى مكانَ دوائيا(١)

أَمضروبةٌ ليلى على أن أزورها ؟ ... ومُتَّخذٌ ذنبا لها أن ترانيـا

هى السِّحْرُ ، إلا أنَّ للسحر رُقْيَةً ... وإنى لا أُلْفى لها الدهرَ راقيا

أُحب من الأَسماءِ ما وافق اسمَها ... وأَشْبَهَـهُ أَو كان منه مُـدانيـا

---

(١) الأبيات الأربعة الأخيرة عن بطرس البستانى وحده ، ما عدا أولها فقد وجدته فى حماسة ابن الشجرى ١٤٦ ، وروايته : داء قد أعيا دواؤه .

جميل ومروان بن الحكم

شكا أهل بثينة جميلا إلى مروان بن الحكم – وهو أمير على المدينة من قِبَل معاوية – فنذر ليقطعنَّ لسانه ، فلحق ببني جذام أخواله ، وقال :

أتانيَ عن مروانَ بالغيبِ أنــــه مُقِيدٌ دَمِي أو قاطِـــعٌ من لسانيا(١)
ففي العيسِ منْجَاةٌ وفي الأَرضِ مَهْربٌ إذا نحن رَفَّعْنا لهن المثــانيا(٢)

حببت الأيامى

حببْتُ الأَيـامَى إذ بثينـــةُ أَيِّمٌ فلما تَغَنَّتْ أَعْلَقَتْنِي الغَوانيا(٣)

مصادرها :

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٤٣٥ . البغدادى : الخزانة ١ : ١٩١ . الأنطاكى : التزيين ٣٢ . التبريزى : شرح الحماسة ١ : ١٧٠ . ونسبهما أبو الفرج (الأغانى ١٩ : ١١٣) لحواس بن قطبة الذى كان يهاجى جميلا . وانظر صفحة ٢٠٦ .

الشرح :

(١) مقيد دمى : مقتص منه ، يريد مبيحه ومهدره .

(٢) الخزانة : وفى الأرض مذهب . الأنطاكى : ففى العيش محياة . . إذا نحن دافعنا . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف . ومثانى الإبل : ركبها ومرافقها . ورفعناها : أقمناها وسرنا بها .

* * *

مصادرها :

المرزوقى : شرح الحماسة ٤٥٩ . التبريزى : شرح الحماسة ٢ : ٥ . العكبرى : شرح ديوان المتنبي ٣ : ١٣١ . المختار من شعر بشار ١٤٤ . ابن الأنبارى : شرح القصائد ٣٤٠ دون نسبة .

الشرح :

(٣) الأيامى : جمع أيم ، وهى من بقيت مدة طويلة دون زوج . والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة المتزوجة . وتغنت : تزوجت . وأعلقتنى : جعلتنى أحب . والبيت فى المختار وشرح العكبرى وشرح القصائد :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

كتمان

لما زوجت بثينة نُبَيها ، أسف جميل وجزع جزعا شديدا . فقطع زيارة بثينة وهجرها ، وطالت المدة فى هجرها . ثم شكا لابنى عمه روْق ومُسْعَد (١) أنه لا يطيق السلو عنها . فقال له : « أَبْقِ على نفسك واصبر على بعض ما تكره ، وأَلْمِمْ بها إلمامة فلعلك تستريح إليها » . فمضى معهما فلقى جارية لها . فلم يكلمها ولا أعلمها أنه قصد بثينة . وجلس مع ابنى عمه مستظلا بشجرة ، ومطاياهم مَعْقولة (٢) ، كأَنهم يريدون أن يريحوا . فبادرت الأَمَة إلى بثينة فأَخبرتها . فجاءت إليه فقالت : « أَين كنت بعدنا ؟ فقد طال شوقنا إليك » . فقال : « رأيت التباعد مع ما حدث أجمل» فتحدثا بقية يومهما وليلتهما حتّى أَصبحا . فقال جميل فى ذلك :

أَلَا طال كِتْمانى بثينـــةَ حاجــةً ... من الحاجِ ما تدرى بثينةُ ما هيَا(٣)

أَخاف إذا أَنبأْتُها أَن تُضيعَها ... فتَتْرُكَها ثِقْــلا علىّ كما هيِـا(٤)

أَغَرّكِ أَنى لا بخيـــلٌ عليـــكُمُ ... ولا مُفْحِشٌ فيما لديك التَّقاضيا

أَعُدُّ الليـــالىَ ليلةً بعـــدَ ليلةٍ ... وقد عِشْتُ دهرا لا أَعُدُّ اللياليا

مصادرها :

السيوطى : شرح شواهد المغنى ٣٦

الشرح :

(١) انظر ص ٩٦ (٢) معقولة : مقيدة .

(٣) الحاج : جمع حاجة .

(٤) يروى الشطر الأول : * أحاذر أن تعلم بها فتردها * . واستشهد الكوفيون بهذه الرواية على الجزم بأن . والثقل : الحمل .

قلب أسير

يا خَلِيلَيَّ إنَّ بَثْنَةَ بانَتْ يومَ وَرْقانَ بالفؤاد سَبِيًّا(١)

سبب الارتحال

ومجرّاك ما عَسَفْتُ بصَحْبي ذا غُضَىً إلى النَّوابحِ قِيًّا(٢)

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ١٣٧٧ . وياقوت : معجم البلدان ٤ : ٩٢١ . الفيروز ابادى : المغانم المطابة ٤٢٨

الشرح :

(١) السبي : الأسير .

* * *

مصادرها :

البكرى : معجم ما استعجم ٩٩٩

الشرح :

(٢) مجراك : من أجلك ، أصلها من جراك . وعسفت : سرت على غير هدى . وذو غضى ، والنوابح ، وقيا : مواضع .

ضميمة

عثرت فى أثناء طبع هذا الديوان على المقطوعات التالية منسوبة إلى جميل ، فأثبتها هنا :

١

تساهم بُرداها ، فأَما إزارُهــا فطار له عنــد السماء كليــبُ

وكان لأَعــلى البُرد منها مُبتَّلٌ لطيفٌ كخُوط الخيزران رطيب(١)

٢

فكونى بخيرٍ فى كِلاءٍ وغبطةٍ وإنْ كنتِ قد أزمعتِ هجرى وبِغضَتى(٢)

٣

ونغص دهرُ الشيب عيشى ولم يكن ينغصه إذ كنت والرأس أسود

نخص زمان الشيب بالذم وحده وأى زمان يا بثينــة يُحْمد

مصادرها :

الأشباه والنظائر .

الشرح :

(١) المبتل : الحسن الخلق التامه . والخوط : الغصن الرطيب .

* * *

مصادرها :

اللسان : كلأ .

الشرح :

(٢) الكلاء : الحفظ والحراسة .

* * *

مصادرها :

البديعى : الصبح المنبي ٢١٨

كشاف

بأسماء المواضع المذكورة فى شعر جميل وتحديدها

تَبوك : حصن به عين ونخل وبستان ، بين وادى القرى والشام ، على أربع مراحل من الحجر ، وست مراحل من مدين ، واثنتا عشرة مرحلة من المدينة ، وجبل حسمى غربيها ، وجبل شرورى شرقيها : ٤٩

تركيا : ٥٨

تعار : جبل عال لا ينبت شيئا تكثر فيه النمور ، من أعمال المدينة : ٨٤

تَعنُق : قرية قرب خيبر : ١٤٧

التناضب: شعبة من شعب الدوداء ، وهو واد يدفع فى عقيق المدينة : ١١٨

تِهامة : الجزء الساحلى المنخفض من بلاد العرب على البحر الأحمر : ٧٢ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ٢٢٥

تَيْماء : بلد صغير فى أطراف الشام بينه وبين وادى القرى : ٤٣ ، ٩٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٢

التِّيه الأرض التى ضل فيها موسى عليه السلام وقومه ، بين أيلة ومصر وجبال السراة ، وتتصل حدودها بطور سينا جنوبا وأرض فلسطين شرقا ومحافظة الشرقية من مصر غربا : ١٤٧

الثُّدَىّ : قال البكرى : موضع بتهامة . وقال ياقوت : قال نصر : موضع بنجد ، وأنا أحسبه بالشام لأن جميلا ذكره ، وكان منازله بالشام : ٢٠٦

ذو الجِذاة : بالذال والدال : موضع قريب من بنيان : ١٤٠

الجرف : موضع إلى الشمال من المدينة فى طريق الشام ، ذكر ياقوت أنه على ثلاثة أميال من المدينة ، والبكرى عن الزبير بن بكار أنه على ميل ، وعن محمد بن إسحاق أنه على فرسخ : ١٧٧

الجِناب: موضع بعراض خيبر وسلاح ووادى القرى ، وقيل : هو منازل بنى مازن ، وقال نصر : من ديار بنى فزارة بين المدينة وفيد ، وقال الأصمعى : أرض لفزارة وعزرة ، وقيل : أرض لغطفان : ٩ ، ١٥

الجُنينة : روضة نجدية بين ضرية وحَزْن بنى يربوع ، وثنى من التسرير أحد أودية ضرية ، وموضع قرب وادى القرى . والأخير من ديار بنى عذرة : ٤٨

خَيْـبَر : إقليم يشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، أى مسيرة ثلاثة أيام : ٧٢

الخَيْف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، أو ارتفاع وهبوط فى سفح جبل أو غلظ . ولهذا يطلق على مواضع كثيرة ، ويأتى الاسم مضافا إليها . وأشهر هذه المواضع خيف منى : ١٠٠ ، ١٢٩

خيم : لعله أراد الموضع الذى بين المدينة وأراضى غطفان : ١١٦

دَفين : لم يحدده ياقوت . وقال البكرى ، واد قريب من مكة : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣

الدقهلية : إحدى محافظات الوجه البحرى من مصر : ٣٥

رَثِيات : موضع بديار بنى عذرة : ١٤٩

ذو الرمث : وادى تبالة : ١٦٠

الستاران : لغة : الجبال المستطيلة فى الأرض دون أن ترتفع فى السماء . ولذلك يطلق على عدة مواضع ، قال البكرى عن أحدهما جبل معروف بالحجاز . وذكر ياقوت السِتارين مثنى : وهما واديان فى ديار ربيعة من الأحساء على ثلاثة أميال ، وهما بعيدان عن المواضع التى يذكرها جميل : ١١٨

ذو سدير : ١٢٥

السدر : النبق » ولذلك أرجح أن ذا سدير يطلق على عدة أماكن ، لم أستطع أن أرجح واحدا على الآخر منها ١٢٥

الرَّمْـلة : مدينة بفلسطين ، بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا ، ونسبها جميل إلى اللد : ٢٦

زاعب : قال البكرى : « موضع ينسب إليه الرماح الزاعبية . وقال الخليل : لم يظهر علم الزاعب : أرجل هو أم بلد ، إلا أن يولده مولد » : ١٥١

سَرَّاء : قال ياقوت : كأنه اسم هضبة ، ولم يذكره البكرى : ٢٠٧

سَلْـع : جبل بسوق المدينة : ١٣

ذو سَـلَم : موضع بالحجاز قريب من المدينة : ١١٧

سُوَيقة : مواضع كثيرة ، لعل جميلا يقصد منها الجبل الذى بين ينبع والمدينة : ١٤٦

الطريق بين مكة والمدينة ، وقال أيضا : جبل عن يمنة طريق الحاج إلى معدن بنى سليم بينهما عشرة أميال . وقال عرام بن الأصبغ : جبل مقابل رضوى ، بينهما قدر شوط الفرس ، وهما جبلان شاهقان منيعان لا يرومهما أحد : ١٠٨ ،

وَغْــر : قال ياقوت : جبل ، ولم يحدده . وقال البكرى : واد فى ديار
بنى تغلب : ٢٨

يَــثْرب : الاسم الجاهلى للمدينة : ٣٤

اليمامة : ١٣٤

اليمن : ٩ ، ١٩١ ، ١٢١

يَنْبُع : قرية عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة إلى البحر ، على
ليلة من رضوى ، وعلى سبع مراحل من المدينة : ١٥٧

فهرس الأعلام

المراجع والمصادر

الإبشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف ، مطبعة المعاهد ١٩٣٥
أحمد بن أبى حجلة : ديوان الصبابة ، على هامش تزيين الأسواق .
ابن أبى الأصبع المصرى : بديع القرآن ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ / ١٩٥٧
أسامة بن منقذ الكنانى : البديع فى نقد الشعر – طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى . المنازل والديار .
الأصمعى : الأضداد ، طبع اليسوعيين فى بيروت ١٩١٢
الألوسى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب .
ابن الأنبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – دار المعارف بمصر ١٩٦٣
البحترى : الحماسة ، طبع لويس شيخو .
ابن بسام النحوى : سرقات المتنبى ومشكل معانيه – الدار التونسية للنشر ١٩٧٠
بشير يموت : ديوان جميل ، طبع بيروت .
البصرى أبو الحسن على بن أبى الفرج : الحماسة البصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٠ أدب .
بطرس البستانى : ديوان جميل بثينة ، مكتبة صادر .
البغدادى : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، طبع ١٢٩٩ هـ
أبو بكر محمد بن أبى سليمان الأصفهانى : الزهرة ، مطبعة اليسوعيين ببيروت ١٩٣٢ ، والنصف الثانى طبع فى بغداد ١٩٧٥
التبريزى : شرح ديوان أشعار الحماسة ، طبع بولاق ١٢٩٦ هـ
أبو تمام : الوحشيات – دار المعارف بمصر ١٩٦٣
الجاحظ : البيان والتبيين ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .
: البرصان والعرجان والعميان والحولان – دار الاعتصام بالقاهرة وبيروت ١٩٧٢
: رسائله – مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٦٥
: الحصائص – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ – ١٩٥٦

ابن جنى : التمام فى تفسير أشعار هذيل ـ مطبعة العانى ببغداد ١٩٦٢
: المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ـ القاهرة ١٣٨٦ ـ ٩
الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ
ابن الجوزى : الأذكياء ـ المطبعة الشرفية بمصر ١٣٠٤ هـ .
الحاتمى محمد بن الحسن : الرسالة الموضحة . بيروت ١٩٦٥
ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ، مطبعة دار الكتب العربية .
الحصرى : جمع الجواهر فى الملح والنوادر ـ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ / ١٩٥٣
: زهر الآداب وثمر الألباب ، طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣
الحويزى عباس بن سعيد : غرر البلاغة ـ مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٥٦٢٢
الخالديان : الأشباه والنظائر ، ثلاث مخطوطات بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٥٣٧ ، ٥٨٧ ، ١٧٠٩ أدب .
: المختار من شعر بشار ، مطبعة الاعتماد ١٩٣٤
ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، طبع بولاق ١٢٧٥ هـ .
الخليل بن أحمد : العين ، مصور فى مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد .
داود الأنطاكى : تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ، المطبعة الميمنية ١٣٠٥ هـ .
ابن دريد : جمهرة اللغة . طبع حيدر أباد .
الدينورى : عيون الأخبار ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٥
الراغب الأصفهانى : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ـ طبع إبراهيم المويلحى ١٢٨٧
الرقيق النديم : قطب السرور فى أوصاف الخمور ـ المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٦٩
ذو الرمة : ديوان شعره ، طبع كمبريج ١٩١٩
الزجاج : تفسير أسماء الله الحسنى ـ مطبعة محمد هاشم المكتبى بدمشق ١٩٧٥
زكى مبارك : العشاق الثلاثة ، العدد ٢٦ من اقرأ .
: مدامع العشاق ، المطبعة الرحمانية ١٣٤٣ هـ .

الزمخشرى : أساس البلاغة ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٢
: ربيع الأبرار — مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٣٨٦

الزملكانى عبد الواحد بن عبد الكريم : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن — مطبعة العانى ببغداد ١٩٧٤

أبو زيد الأنصارى : النوادر فى اللغة ، طبع اليسوعيين فى بيروت ١٨٩٤

السجستانى : الأضداد ، طبع اليسوعيين فى بيروت ١٩١٢

السراج أبو محمد جعفر بن أحمد : مصارع العشاق ، دار صادر بيروت ١٩٥٨ م .

ابن السكيت : الأضداد ، طبع اليسوعيين فى بيروت ١٩١٢
: ديوان قيس بن الحطيم — مكتبة دار العروبة بمصر ١٩٦٢

ابن سلام الجمحى : طبقات الشعراء ، طبع ليدن ١٩١٣

ابن السيد البطليوسى : شرح إعراب أبيات الجمل ، مخطوط بمكتبة الأوقاف ببغداد ، تحت رقم ١٤٢٥
: من كتاب المسائل والأجوبة ، فى كتاب رسائل فى اللغة لإبراهيم السامرائى ، بغداد ١٩٦٤

السيوطى : شرح شواهد المغنى ، المطبعة البهية .

ابن الشجرى : الحماسة — طبع حيدر أباد الدكن ١٣٤٥ هـ .
: شروح سقط الزند — الدار القومية بالقاهرة ١٩٦٤

الشريشى : شرح المقامات الحريرية ، طبع بولاق ١٣٠٠ هـ .

الصقلى : تثقيف اللسان وتنقيح الجنان — القاهرة ١٣٨٦ / ١٩٦٦

أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى : الإبدال ، دمشق ١٩٦١ / ١٣٨٠

أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشاء : الموشى ، طبع ليدن ١٨٨٦

عباس محمود العقاد : جميل بثينة ، العدد ١٣ من اقرأ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠

عبد العزيز الميمنى : ذيل اللآلى فى شرح ذيل أمالى القالى ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١

أبو عبيد البكرى : التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، طبع دار الكتب المصرية ١٢٩٦

: سمط اللآلى فى شرح الأمالى ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦

: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .

العبيدى محمد بن عبد الرحمن : التذكرة السعدية فى الأشعار العربية — المكتبة الأهلية ببغداد ١٩٧٢

ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ترتيب عبد القادر بدران ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ .

العسكرى أبو أحمد الحسن بن عبد الله : المصون فى الأدب — الكويت ١٩٦٠

العسكرى أبو هلال : ديوان المعانى ، طبع مكتبة القدسى ١٣٥٢ هـ .

: الصناعتين ، طبع الخانجى ١٩٢٠

العكبرى : التبيان فى شرح الديوان أو شرح ديوان المتنبى ، طبع مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٩٣٦

أبو على الحسن بن رشيق : العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، مطبعة السعادة ١٩٠٧

على بن موسى بن سعيد : عنوان المرقصات والمطربات — مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ .

عمر بن أبى ربيعة : ديوانه ، طبع ليبسك ١٩٠١

ابن أبى عون : التشبيهات — مطبعة جامعة كمبردج ١٣٦٩ / ١٩٥٠

العينى : المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المعروف بشرح الشواهد الكبرى ، على هامش خزانة الأدب .

فرانسيسكو جبريلى : مجلة الدراسات الشرقية ، العددان الأول والثانى من المجلد السابع عشر .

أبو الفرج الأصبهانى : الأغانى ، طبع دار الكتب المصرية ، والساسى .

ابن فورجة البروجرى : الفتح على فتح أبى الفتح — دار الحرية للطباعة — بغداد ١٩٧٣

الفيروزابادى محمد بن يعقوب : المغانم المطابة فى معالم طابة – طبع دار اليمامة ١٩٦٩

القاسم بن محمد الأنبارى : شرح ديوان المفضليات ، طبع اليسوعيين فى بيروت ١٩٢٠

القاضى الجرجانى على بن عبد العزيز : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، مطبعة العرفان بصيدا ١٣٣١ هـ .

القالى : الأمالى ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦

: ذيل الأمالى ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦

: النوادر ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٦

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦–١٩٦٧

القزاز : ضرائر الشعر – منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٣

كثير : شرح ديوانه ، طبع الجزائر ١٩٢٨

المبرد : الفاضل – دار الكتب المصرية ١٩٥٦

: الكامل ، طبع ليبسك ١٨٦٤

محمد بن القاسم الأنبارى : الأضداد ، طبع ليدن ١٨٨١

محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون : منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣ ش ، ونسخة أخرى مصورة عن مخطوط بتركيا ، ومحفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

المرتضى : الأمالى ، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ / ١٩٥٤

المرزبانى : الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ .

المرزوقى : شرح ديوان الحماسة ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١

المظفر بن الفضل العلوى : نضرة الإغريض فى نصرة القريض – مطبعة طربية بدمشق ١٩٧٦

ابن المعتز : كتاب البديع – دار الحكمة بدمشق .

مهلهل بن يموت : سرقات أبى نواس ، دار الفكر العربى بمصر .

ابن ناقيا : الجمان فى تشبيهات القرآن – طبع دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٨

ابن نباتة : سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون ، مطبعة محمد على صبيح

النحاس : شرح أبيات سيبويه – المكتبة العربية بحلب ١٩٧٤

الغمرى الحسين بن على : الملمع – مطبعة زيد بن ثابت بدمشق ١٩٧٦

النويرى أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب فى فنون الأدب . طبع دار الكتب المصرية .

الواحدى : شرح ديوان أبى الطيب المتنبى – طبع برلين ١٨٦١

ياقوت : معجم البلدان ، طبع ليبسك ١٨٦٩

اليغمورى يوسف بن أحمد : نور القبس المختصر من المقتبس – المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦٤

يوسف البديعى : الصبح المنبى عن حيثية المتنبى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه
٣٧ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت ٩٠٥١٤٧ - ٩٠٧٥٩٢

رقم الإيداع ٤٨٦٥/٧٩
الترقيم الدولى ٢ - ٤١٥ - ٣١٦ - ٩٧٧

دیوا

شاعر

جـمع وتحقيق :

الثمن ١٢٠ قرشا